وبابٌ ثانٍ يسوق القواعدَ المتعلقة بقياسية عدد من الصيغ، تسهيلاً للنسج على منوالها. وقد شملت قرارات مجمع القاهرة العلمية كثيراً من الأبنية الأساسية، ينبغي درجُها، هي وما يكمِّلها، وتبويبُها والإرشادُ إلى دلالاتها. هذا طبعاً، إضافةً إلى الصيغ الأساسية في علم الصرف، كاسمَيْ المرّة والهيئة، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي، والمشتقات الصرفية المختلفة. ومفيدٌ جداً أن يدرَّب العلميون على فنون الاشتقاق، فهو باب العربية الرحب لصوغ المصطلحات. وأستأذن في أن أعترضَ السِّياق هنا، فأذكرَ أننا شعرنا في المؤتمرات السنوية التي تعقدها الجمعية المصرية لتعريب العلوم، أن العلميين في حاجة إلى مرشد في الكتابة العلمية (لا في صوغ المصطلحات فحسب)، فيه شيء من النحو وقواعد الإملاء، وكثير من الصرف، يؤلَّف ليلبِّي حاجات محدَّدة تعترض الراغبين في تجويد كتابتهم العلمية باللغة العربية.

وبابٌ ثالثٌ يتخذ دليلاً بالأحوال التي يجوز فيها الخروج على مألوف اللغة للضرورة العلمية. (ولعلَّ الباب الثاني يتسع لهذه الأمور).

وبابٌ رابعٌ يضمّ قائمة بالسوابق واللواحق، ودلالاتها المختلفة.

وبابٌ خامس يضمّ قائمة تشتمل على الرموز والمختصرات بالعربية، وطرق ترجمة المختصرات الأجنبية إلى العربية.

وأعتقد أن الكتاب المرشدَ الموحَّد لمنهجية صوغ المصطلح العلمي العربي مطلوب، وأن هيكلَ تأليفه مفتوح للنظر. وفي تصوّري أنه يجب أن يضمّ بياناً واضحاً شافياً، بعيداً عن تفاصيل التأصيلات اللغوية التي لا يفقهها إلا المتخصصون؛ وذلك عن: الاشتقاق والتركيب المزجي والتركيب الإضافي والنحت والمجاز والتعريب، مع تقديم أمثلة مناسبة.

وثمة دعوة قديمة متجدِّدة لمسح كتب التراث، لاستخراج ما انبثَّ في

جوانبها من المفردات التي تصلح ذخيرةً لصائغي المصطلحات العلمية باللغة العربية. وهذا باب تحكمه طبعاً بعض القواعد المنطقية الواضحة، فاللغة العربية الأصيلة غنية بالمفردات التي تفيد ضروب الأفعال والأوصاف والأحاسيس وأسماء الأعيان لما ألفه العرب في بيئاتهم وأسفارهم. وكتبُ فقه اللغة تشهد بذلك وتفصِّله تفصيلاً دقيقاً. ولكننا نكلِّف الأمور غير طبيعتها لو رحنا ننبشُ كتب التراث بحثاً عن أفعالٍ وأسماء مستحدثة، لم يكنْ لها وجود حتى في لغاتها الأوروبية التي ابتدعتها، أو أسماء كائنات لم يكن العرب قد شاهدوها، في إستراليا والأمريكيتين، مثلاً. وبعض هذا تعرضتُ له في بحث متواضع بعنوان «الأسماء العربية لأجناس الحيوان وأنواعه»، قدمتُه للمؤتمر السنوي لمجمع القاهرة عام ١٩٩٥، وهو معروض على حضراتكم. (مع الاعتذار عما فيه من أخطاءٍ طباعية، لأنه صوِّر على عجل من إحدى تجارب الطباعة).

ويتَّصلُ بهذا ما يصر عليه بعض الزملاء من ترجمة الأسماء العلمية العالمية لأنواع الكائنات الحيَّة والفيروسات. فهذا يتنافى مع وضعها الاصطلاحي العالمي المقنَّن، فضلاً على تعذُّر ترجمتها في أحيان غير قليلة؛ بل إن قوانين التسمية العالمية تجيز تسمية الكائنات بكلمات لا معنى لها. أيْ مجموعةٍ من الحروف التي يمكن النطق بها. وبديهي أن أسماءَ الكائناتِ المجهريةِ ليس لها مقابلات عربية، لأنها جديدة على الحضارة الإنسانية كلِّها. ولكن لابأس من ترجمة بعضها على سبيل الشرح والتفسير.

وعند النظر في توحيد المنهجيات، سوف تبرز أمور جديرة بتبادل الرأي، منها:

١ - وجودُ مترادفات أجنبية للدلالة العلمية الواحدة.

ويرى بعض الزملاء أن يوضع مقابلٌ عربيٌّ واحد لواحدٍ منها فقط،

يُختار لمبرِّرات مختلفة، ولكنّ هذه المترادفات قد يتجه كلٌّ منها وجهة خاصّة، ملتفتاً إلى ناحية بعينها من هذه الدلالة، وذلك من قبيل:

Clinging Fibres = Tendril Fibres

أليافٌ شَبِثَة = ألياف معلاقية.

غطاء الخلية = الكأس الجليكولية. Cell Coat = glycocalyx

Cladogenesis = Cladogenetic evolution = cladogenic evolution

تَشَعُّب = تطوّر بالتشعُّب

مغتذٍ ذاتي كيميائي = مغتذٍ ذاتي معدني = chemo - autotroph chemolitho troph

الرّسحبليات = اللاقرنيوميات chephalochordata = Acrania

ونحن نرى أنه في أمثال هذه الحالات يصاغ مقابل عربيٌّ لكلّ مرادفٍ أجنبيٍّ، ويوضع التعريف أمام المصطلح المختار وحده، ويُحال إليه من المترادفات (الأجنبية والعربية) الأخرى.

٢ ـ وعلى نقيض ذلك قد تكون هناك دلالات مختلفة للمصطلح الواحد:

آ ـ في العلوم المختلفة، أو في فروع العلم الواحد:

ب ـ قد تتغيَّر الدلالات للمصطلح، بتقدم العلم وتطوّر الآراء والنظريات المتعلقة به.

فمثلاً، قابلنا مصطلح Cingulun الذي ترجمناه إلى «نطاق»، وله ستُّ دلالات في علم الأحياء، ولكن اللفظ العربي يصلح لها جميعاً. ولكن لا بأس أن تتحرَّرَ من مثل هذه الضائقة، فنقبلَ عدةَ مقابلات عربية للمصطلح الأجنبيّ، يعبِّر كل منها تعبيراً أدق على مدلوله، إذا استحسنّا ذلك.

٣ ـ القاعدة أنه تفضل الكلمة الواحدة في صوغ المصطلح، ولكن المصطلح الأجنبيَّ نفسَه قد يكون كلمة واحدة، ولكنها مركبة (وهذا كثير)، وقد لا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتيسَّر تركيبٌ عربيٌّ مقابل، مثلاً:

cleptobiosis ترجم إلى معايشة بالتلصص.

cleptoparasitosis ترجم إلى تطفل بالتلصص.

بل إننا نقابل أحياناً بمصطلح لابدَّ من ترجمته بعدد غير قليل من الكلمات.

٤ ـ قد يحسن المحافظة على الرموز الأوائلية العالمية بهيئتها الأجنبية، حتَّى لو تُرجمتْ أصولُها:

جزيئاتُ تلاصق الخلايا (CAM) cell adhesion molecu les (CAM)

ولكن تعريب DNA، مثلاً، بالدنا لقيت قبولاً حسناً.

٥ ـ أيهما أولى بالاختيار: المألوف المأنوس من الألفاظ، أم غير المألوف؟ ثمَّة رأي يفضِّل غيرَ المألوف ليناسب «خصوصية» المصطلح، وهو رأي له منطقه، غير أن هناك اتجاهاً عالمياً، أو فلنقل أمريكياً، بالعدول عن استعمال الأصول اللاتينية والإغريقية، إلى ألفاظ الحياة اليومية المعتادة، في المصطلحات العلمية، وذلك من قبيل:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

housekeeping genes, luxury genes, gene bank an-gene library, nonsense codon, nonsense mutatin-. etc

وهذه كلها، كما ترون من مستحدثات علم الوراثة الجزيئية.

ويبدو أن القاعدة العامة في مثل هذه الأمور هي: «يُقبل ما يوافق الذوقَ، ولم يغفِره منه السَّمع» ـ وإن كان هذا مسألةً تقديرية تتفاوت فيها الأذواق.

وبعض هذا الذي عرضتُه من مسائل صوغ المصطلحات، تعرَّضتُ له في بحث بعنوان «معاجمنا العلمية» قدَّمته إلى مؤتمر مجمع القاهرة في مارس ١٩٩٩.

وقضيةُ الترادف وتعدُّد الدلالات للمصطلح الواحد تؤكد أهمية اقتران المصطلح بتعريف؛ ونحن - في مجمع القاهرة - نناقش التعريف ملياً قبل النظر في وضع المصطلح، وقد أعجبني ماقرأته للإمام أبي حامد الغزالي، في إحياء علوم الدين، حين أخذ يعرِّف: النافلة والسُّنَّة والمستحبَّ والتطوّع، ويبيِّنُ الفروق بينها، ثم يقول: «ولا حرج على من يغير هذا الاصطلاح، فلا مُشاحَّةَ في الألفاظ بعد فهم المقاصد» (الجزء الأول: ٣٤٧). وكان الأولون يطلقون على التعريفات لفظ «الحدود». ومن ذلك قول ابن عبد البر، في «جامع بيان العلم وفضله»: «حدُّ العلم عند العلماء المتكلمين في هذا المعنى هو ما استيقنتَه وتبينتَه، وكل من استيقن شيئاً وتبيَّنه، فقد علمه. وعلى هذا من لم يستيقن الشيء وقال به تقليداً فلم يعلمه...».

ويثور بيننا أحياناً جدل حول قضية «التعريب»، بالمدلول الاصطلاحي المحدَّد. والعجيب أن مجمع القاهرة قد أجاز التعريب في دورته الأولى عام ١٩٣٤، « عند الضرورة وعلى طريقة العرب في تعريبهم ». بل إن إبراهيم مدكور يقول (١٩٥٩): «ليس بلازم أن يفسح المجال فيه لتبادل الألفاظ كما تُتبادل الأفكار والمعاني». ويرى محمد عيسى صالحية (١٩٩٤) أن منهج العلماء العرب في التعريب سار في أساليبَ ثلاثة: قسمٌ غيَّرته العرب وألحقته بأبنية كلامها، وقسمٌ غيَّرته ولم تُلحقْه بأبنية كلامها، وثالث تركوه غيرَ مغيَّر». وأقول: ينبغي لنا ألا نخشى على اللغة العربية من الكلمات المعرّبة على غير طريقة العرب ، فإن هيئتها الغريبة الدخيلة هذه سوف تصدُّها عن الدخول في نسيج اللغة العربية المحكم، الذي سوف يلفظها، كما يلفظ الجسم الحيّ السويّ الأجسام الغريبة المتسللة إليه، وستبقى محصورة في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دائرة الاستخدام العلمي المتخصص.

ويرى عباس حسن (١٩٦٦، «اللغة والنحو بين القديم والحديث»: ٢٣٤) أن من مزايا التعريب «إشاعةَ المصطلحات العلمية والفنية بين الناطقين بالعربية، وهي مصطلحات علمية عامة تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمخترعين في مختلف البلاد المتحضِّرة، فمعرفة نصوصها تمكِّن الباحثين من معرفة سِماتها الحقيقيةِ معرفة دقيقة لا لبس فيها ولا إبهام ...». بل إن محمد هيثم الخياط يقول إن من ضرورات التعريب «.... حين تكون العربية المقترحة أشدَّ عجمة من الكلمات الدخيلة، أو يكونُ اللفظ مما اشتهر وشاع استعماله، أو يكونُ اللفظ من الألفاظ التي اكتسبت صفة العالمية بدخوله كما هو في كلِّ لغات العالم أو جُلِّها». (في سبيل العربية، ١٩٩٧: ٨٨).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأودّ أن أشير هنا إلى أنه يحسن بنا ـ عند التعريب ـ أن نعدل عما جرى عليه العرف القديم من المبالغة في إضفاء الفخامة العربية على اللفظ المعرّب، فليست كلّ تاء يجب أن تقلب طاءً، ولا كلّ كاف يجب أن تتحول إلى قاف؛ فالتاء والكاف من حروف العربية الأصيلة؛ وفي اللغة التين وطور سينين، وفيها القلب والكلأ. ولو أن التفخيم يكون أحياناً أمراً طبيعياً، فالطوربيد والطّن أقرب إلى صوت نطق حرف«t» في الكلمتيْن الأصليتين، ومن الملاحظ أن الميل العالمي في هذا العصر هو المحافظة على قدر الإمكان على أصل الكلمات المقترضة (أو: المُتَبنَّاة، فهذا عندي هو الأقرب إلى الواقع)، وليس هناك ما يدعو إلى طمس المعالم الأصلية للكلمة المتبنّاة. فكثيراً مانقرأ فيما كُتب عن تاريخ العلوم الإسلامية اسم Averrös بدلاً من ابن

رشد، و Avicenna بدلاً من ابن سينا، و Avenzoar بدلاً من ابن زُهر، و Avempace بدلاً من ابن باجة، و Albucasis بدلاً من أبو القاسم الزهراوي، و Albategnius بدلاً من البتّاني، وAlbumasar بدلاً من أبو مَعْشَر البلخي. ولكننا نجد فيما يكتبه الغربيون هذه الأيام أسماء هؤلاء الأعلام بنطقها العربي برموز من الحروف اللاتينية، على قدر الإمكان.

ويتفق مع هذا الاتجاه في الحرص على النقل الصوتي الصحيح للمعرَّبات، الأخذُ بقرار مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الثلاثين (١٩٦٤) أن يُرمز للحرف p بباء تحتها ثلاث نقط، وللحرف v بفاء فوقها ثلاث نقط، وكذلك بقرار مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الرابعة والثلاثين (١٩٦٨) الذي يجيز الرمز إلى الحرف «g» اللاتيني و «Γ» اليوناني بكاف عربية لها خطان متوازيان (گ). وهذا القرار يقضي على فوضى الجيم والغين والكاف في المعربات، وينبغي علينا اتباعه، إلا فيما سلف واشتهر. وبعيدٌ عن التصور أن استخدام هذه الرموز يُعدّ إدخالَ حروف جديدة على الألفبائية العربية.

ويتفق مع هذا الاتجاه أيضاً قرار مجلس مجمع القاهرة في دورته الحادية والثلاثين (١٩٦٥) بأنه «يُتوَصَّل إلى النطق بالساكن في أول العَلَم بألف وصل تشكل بحركة تناسب مابعدها، أو بتحريك الحرف الساكن الأوّل فيه، مثل استراتفورد، وكُوامي نكروما؛ ويُترك ذلك للحسّ العربي».

بل إني أضيف ماطرحه الدكتور محمد هيثم الخياط، في الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٩، حين قال: « كذلك لا نرى حاجة لبدء بعض الكلمات المعرَّبة بألف تفادياً للبدء بساكن، بل نكتفي بالاختلاس في نطق هذا الحرف اختلاساً (في سبيل العربية: ٩١/٩٠). وأعتقد أن هذا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرأي يتفق مع روح هذا العصر وثقافته. وهناك تفاصيل أخرى كثيرة في قرارات مجمع القاهرة حول كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية.

هذا مارأيت أن أنوِّه به « دفاعاً عن التعريب» - بتعبير المجمعي القدير الدكتور محمد يوسف حسن، في مؤتمر مجمع القاهرة عام ١٩٩٧، ولكن ينبغي لنا أن نلتفت - من ناحية أخرى - إلى أن التعريب قد لا تكون له أحياناً أدنى ضرورة. فقد يلجأ إليه الناقل اختياراً للسبيل الأسهل، أو جهلاً بالمعنى الحقيقي للمصطلح، أو فقراً في محصوله اللغوي العربي. وقد يكون التعريب أحياناً لتوَهُّم المعرِّب، أن لفظ المصطلح الأجنبي فيه كل الدلالات الذهنية التي يعرفها المعرِّب عن المصطلح، في حين أن المصطلح قد لايزيد كثيراً، في بعض الأحيان، عن مجرد رمز لتلك الدلالات. ولهذا لا يُنتظر، أيضاً، أن نجد مقابلاً عربياً مشحوناً بكل دلالات المصطلح وتفاصيلها . وقدأجرى محمود فهمي حجازي (١٩٩٣) استقراءً للمجالات الدلالية للمصطلحات العربية المعرَّبة، فحصر منها ستة عَشَرَ مجالاً، منها: أسماء الأجهزة والأدوات، والعناصر الكيميائية (إلا ما كان له اسم عربي)، ووحداتُ القياس العالمية، ومفاهيمُ وتياراتٌ فكرية منسوبة إلى أعلامٍ أو أشخاص، وكائناتٌ حية لم تكن معروفة عند العرب، ونحو ذلك.

أيها العلماء الأجلاء:

جزى اللهُ علماءَ المسلمين الأوائل خير الجزاء، فهم لم يسمحوا لحواجز اللغة أن تحول دون حيازتهم علومَ زمانهم من كل رجاً من أرجاء الأرض، فازدهرت علومهم، ونمت عربيتهم وأثبتت جدارتها بأن تكون لغة العلم العالمية قروناً متطاولة. ولكنهم - كما قدمت - خدموا لغتهم من موقف

السيادة، فعَلَوْا وسَمَتْ لغتهم وتوسَّعت وسادَتْ. وعلينا اليوم ألا نتقاعس عن القيام بدورنا في رعاية هذه اللغة الشريفة وتجديد شبابها الدائم، فإن حرصنا الشديد - أحياناً - على فرض وصايتنا عليها قد يصيبها بالعقم والجمود، كما أن اتِّباعَنا طرائقَ قِدداً، يشتِّت الجهودَ.

اللهم وحِّدْ كلمتَنا وجهودَنا، وسدِّد خطانا، وهيئ لنا من أمرنا رشداً.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرموز والمختصرات الأجنبية
بين الترجمة والتعريب

الدكتور جلال محمد صالح

خصائص اللغة العلمية:

من المُسَلم به أن اللغة العربية قد عاشت قروناً طويلة لغة إنسانية بلغت القمة في التعبير والأسلوب الأدبي، أما في مجال العلوم فلم ترقَ إلى هذا المستوى إلا في أزمنة معينة من فجر النهضة العلمية العربية في الإسلام، حيث لم تغب هذه الخصائص عنها، ولدينا منها كتب التراث العلمي العربي لابن سينا والخوارزمي وابن الهيثم وغيرهم الذين وضعوا أسس اللغة العلمية العربية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن للغة العلمية خصائص وسمات ولدت مع العلم نفسه وتطورت معه في جميع مراحل تقدمه، وهذه الخصائص هي الأسلوب أو السمة المميزة للغة عن غيرها، ثم المفردات أو اللبنات أو ما نعرفها باسم «**المصطلحات العلمية**» ثم أدوات التعبير والإيضاح التي تلازمها. فأسلوب اللغة العلمية أو سماتها المميزة هو الهيكل أو الطراز الذي يتناول كيفية صياغة الفكر والمعنى في قالب يقبله المجتمع العلمي ويتفاهم به. ومن أهم

ملامحه الوضوح التام والدلالة الصارمة. والخلاصة إن اللغة العلمية هي لغة بسيطة الأسلوب، واضحة المدلول، محددة اللفظ، قابلة للنمو المطرد والتطور مع تطور العلم ومقتضيات الحياة. وهذا معناه أن السمات الأساسية لأي لغة علمية هي واحدة في أي مكان أو زمان لأنها تُبنى على الاستقراء والقياس والتجربة والبرهان و الاستنتاج.

أما اللبنات الأساسية للغة العلمية فهي في مصطلحاتها التي يقوم بها البناء اللغوي العلمي، ويعني **المصطلح العلمي** المحدد المخصص المتعارف عليه بين العلميين خاصة والدال على معنى واحد. ومن هنا كانت له الأهمية القصوى والمكانة الأولى في اللغة العلمية، وأُفردت له المعاجم العلمية وأُقيمتْ المؤتمرات والندوات لتوحيده واستقراره في أي لغة علمية، بل وفيما بين اللغات العلمية المختلفة. وبدون هذا التوحيد لا يمكن أن يقوم التفاهم أو تبادل الفكر والرأي بين العلميين في لغة واحدة أو بينهم وبين نظرائهم من أصحاب اللغات الأخرى.

أما المقوم الثالث لخصائص اللغة العلمية، فهو أدوات التعبير التي تكاد تنفرد بها اللغات العلمية وتتميز بها عن بقية المجالات اللغوية الأخرى. وتشمل هذه الأدوات التعبيرية الرموز والوحدات والدلالات والمعادلات والأشكال الإيضاحية وكل ما من شأنه التعبير عن معنى أو عن مفهوم خاص بصورة رمزية مختزلة دقيقة محددة متعارف عليها، أي كل ما من شأنه تحديد العبارة تحديداً لا يقبل اللبس أو التأويل بأية حال.

وقد فطنت اللغات العلمية الحية إلى أهمية توحيد هذه الأدوات والرموز بل وتقنينها. ولم تكن اللغة العربية بمنأى عن هذه الأدوات. فقد

ظهر الكثير منها في مؤلفات علماء العرب الأقدمين، كما سار علماءِ العصر الحديث على النهج نفسه فظهرت كتب الدراسةِ العلمية في التعليم العام والتعليم الجامعي منذ حوالي مئة عام بالصورة التي نراها اليوم مستقرة في كافة التخصصات العلمية.

نشط العمل في المجامع العلمية العربية وفي الهيئات والمؤسسات العلمية وبُذِلَت الجهود في تطوير مقومات اللغة من أساليب ومفردات ورموز وكل ما من شأنه تمهيد الطريق لتعريب العلوم الحديثة وتوثيق الصلة بينها وبين اللغات العلمية الحية. وتركزت الجهود في دراسة المفردات العلمية ووضع المصطلحات باعتبارها تمثل المقام الأول في عملية التعريب. أما الأسلوب العلمي الذي يدرس قواعد تركيب العبارة العلمية وإخضاعها لمتطلبات الأسلوب العلمي العالمي وتيسيرها على أهل العلم فلم يحظَ بما يستحقه من اهتمام في مجال الدراسات اللغوية العربية. ومما يبعث على الأمل أن سار الركب حثيثاً وواصلت اللغة العلمية العربية تقدمها في خدمة المجال العلمي المتطور بأسلوب متميز، مدعوماً باللسان العربي القويم ومسترشداً بالمقومات الأساسية للغات العالمية الحية.

وقد ظهر هذا الأسلوب جلياً في الكثير من الكتب المؤلفة أو المترجمة للتعليم العام والجامعي منذ أوائل هذا القرن في العديد من التخصصات العلمية الأساسية والتطبيقية. واتسعت رقعة التعليم الجامعي ونشطت معها موجة التأليف والترجمة العلمية نشاطاً ملحوظاً، وظهرت مئات، بل وألوف، الكتب العلمية التي احتلت مكاناً مرموقاً في المكتبة العربية.

الرموز العلمية: Scientific Symbols

لقد عرف القارئ العربي الرموز في علوم الرياضيات والفيزياء وسائر

العلوم الطبيعية وما يتصل بها من قريب أو بعيد، ثم تجاوز الأمر هذه الميادين من المعرفة إلى ما ندعوه في عصرنا بالعلوم الإنسانية، إن العلوم الاجتماعية قد حفلت هي الأخرى بالرموز والاختصارات. وربما تجاوز الأمر هذا فإن مواد علوم اللغة المعاصرة ومواد الفلسفة وغيرها قد عَرفَتْ الرموز والاختصارات، وهي من غير شك ضرورة قائمة قامت عليها الحضارة المعاصرة التي ترمي إلى السرعة واليُسر والوصول إلى المواد بسهولة.

فالرمز هو وضع حرف من الحروف، أو أكثر من حرف أحياناً، للدلالة على شيء أو مسألة أو فائدة، ومن ذلك ما نجده في الكتب القديمة المشتملة على أصول من النصوص ثم يَعقُب ذلك شروح لها، فقد أثبتوا **(ص)** رمزاً للأصل ثم أعقبوه بـ **(ش)** رمزاً للشرح، ثم نجدهم يثبتون نصاً لأحد العلماء حتى إذا انتهوا منه أثبتوا (اهـ) إشارة إلى الانتهاء. ونجد في مصطلح مجد الدين الفيروزآبادي صاحب **(القاموس)** مادة ممتعة. فقد أُستعمل الحرف **(ع)** للدلالة على الموضع، والحرف **(د)** للدلالة على البلد والحرف **(ة)** التاء المعقودة للدلالة على القرية والحرف **(ج)** للدلالة على الجمع والحرف م للدلالة على معروف ومثل هذا ما نختم به موادَّ عدة فنذكر شيئاً منها ثم نذيل ما ذكرنا بالأحرف **(الخ)** نريد بها **(إلى آخره)**.

وقد تجد الرمز في حديث الناس اليومي، وفي لغتهم الدارجة. فأنت تسمع من يقول (س) من الناس يقول كذا وكذا. وليس من شك أن هذا تحدَّر إلى العربية الدارجة لدى المتعلمين من لغة **«الرياضيات»** و **(س)** في الرياضيات يُشير إلى المجهول.

وكان أول تجربة في اتخاذ الحروف رمزاً ما ورد في لغة التنزيل في فواتح السور نحو قوله تعالى «ألم، وألمر وطه وطسم، يس، ص، حم، عسق،

ق، ن﴾ وقيل في دلالة هذه الحروف أقوال عدة، واسترجح أهل العلم الرأي القائل: إنها رموز لمعاني القرآن الكريم، أي إن لغة التنزيل كانت من هذه الحروف وما رمتْ إليه في دلالاتها العلميّة.

وقد ورد ذو النون (**لقب النبي يونس**) ثم تحول إلى علم طوال العصور. والنون في العربية (**الحوت**) وهو كذلك في البابلية القديمة. والقاف في العربية جبل أسطوري من زمرد يحيط بالأرض. والجيم: الإبل المغتلمة وقالوا أيضاً (**الديباج**)، وإلى هذا ذهب أبو عمرو الشيباني حين سمى كتابه (**الجيم**).

لم تجرِ لحد الآن محاولات منهجية جادة على أي مستوى في ميدان ترجمة أو تعريب الرموز والوحدات (**وحدات القياس**) والدلالات والمختصرات والمعادلات والأشكال الإيضاحية والبيانية رغم أهمية هذه الأدوات التعبيرية في بناء اللغة العلمية العربية، وهذا لا ينفي بعض المحاولات الشخصية أو الوقفات المتواضعة لبعض المجامع اللغوية العربية في ترجمة وتعريب بعض الرموز التي استخدمت في التعليم العام أو في الدراسات الجامعية الأولية. وهذه المحاولات والوقفات افتقرت عموماً إلى المنهجية السليمة؛ ولم تتعرض إلى دراسة شمولية من قبل المجامع العلمية العربية كافة للوصول إلى صيغ تلقى قبولاً أكبر ورضاً واستحساناً أكثر لدى المعنيين بالتعريب.

قدّم مجمع اللغة العربية الأردني مشروعاً للرموز العلمية العالمية إلى اتحاد المجامع العلمية العربية، فكان موضوع بحث في اجتماع اتحاد المجامع الذي عقد في القاهرة في ٩ / آذار / ١٩٨٥. واستقر الرأي عندئذ على عقد ندوة موسعة على مستوى العالم العربي لمناقشة المشروع الأردني، وكذلك

مناقشة مشروع مماثل آخر (ولكنه أقل تفضيلاً) كان قد طرحه مجمع اللغة العربية في القاهرة. عقدت الندوة فعلاً في عمان في ضيافة مجمع اللغة العربية الأردني وذلك خلال المدة من ٢٧ إلى ٢٩ كانون الثاني من عام ١٩٨٧. ناقشت الندوة المشروعين معاً ودرست المقترحات والآراء التي وردت بشأنهما، انتهت الندوة بتبني بعض المبادئ الأساسية التي تضمنت ما يأتي:

١ ـ اتخذت الندوة مشروع مجمع اللغة العربية الأردني ومشروع مجمع اللغة العربية في القاهرة، والردود الواردة من الهيئات والمؤسسات العلمية العربية بشأنهما أساساً لوضع المشروع الموحد للرموز العلمية العربية في المستقبل، أي اعتبار الندوة مجرد منطلق لندوات أخرى دورية في هذا المجال.

٢ ـ اعتمدت الندوة مبدأ التعريب الشامل للرموز العلمية باستخدام الحروف الأبجدية العربية بأشكالها الاعتيادية المعروفة وبأشكال أخرى محورة على أن لاتمس هذه الأشكال جوهر الحروف العربية الأصلية.

٣ ـ أجازت الندوة استخدام الأرقام المغربية والمشرقية معاً باعتبارهما عربيتين.

٤ ـ وأقرت كتابة العلاقات والعمليات والمعادلات كافة من اليمين إلى الشمال وباستخدام الإشارات الدولية مع قلب البعض منها عند اللزوم لمسايرة الكتابة من اليمين إلى الشمال.

إن قضية الرموز العلمية العربية التي كانت موضوع الدراسة في تلك الندوة كانت في الواقع إحدى المشكلات التي واجهت مجمع اللغة العربية الأردني منذ أواخر السبعينات عندما بدأ حملته لتعريب التعليم الجامعي. وقد أقر المتخصصون في الندوة أن الترجمة برموز أجنبية إنما هي مجرد ترجمة وليست تعريباً للعلم، وأن التعريب إنما يتطلب إنبات العلم في بيئة عربية

خاصة، وأن للرمز إيحاءات خاصة لا تنتقل بانتقال الرمز من لغة إلى أخرى. وجهتْ انتقادات حادة للمشروع الأردني تضمنت وصفها بالافتقار إلى المنهجية العلمية السليمة في وضع الكثير من الرموز والاختصارات الغربية.

والأمر الآخر الذي أضعف المشروع الأردني هو في إدخاله حروفاً مجوفة ومعقوفة وممدودة إلى الرموز وذلك بجانب الحروف الاعتيادية، وبإدخاله إشارات غريبة مختلفة يصعب قبولها، ويصعب كذلك استعمالها وكتابتها في الحياة العملية.

إن أي مشروع عربي موحد لتعريب الرموز والوحدات والدلالات العلمية العالمية لابد أن يتناول بالبحث والتمحيص جملة من الموضوعات نشير إلى أهميتها في الفقرات الآتية:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ الرموز الكيميائية العالمية سواء وردت منفردة أو ضمن مركبات أو معادلات كيميائية وموضوع شمولها بالتعريب في الآجل القريب، والخطوات اللازمة لضمان استمرار الطالب في الإلمام بها من حيث الرسم واللفظ الدولي بالطريقة التي أقرها الاتحاد الدولي للكيمياء الصرفة والتطبيقية (IUPAC) وذلك جنباً إلى جنب مع الحروف والرموز العربية حفاظاً على استمرار صلة المتعلم بالأشكال والألفاظ العالمية.

٢ ـ المعادلات الرياضية وسبل إخضاعها إلى النظام العربي من حيث الكتابة من اليمين إلى الشمال. وبإيجاد حروف بديلة كثيرة لتلك التي ليست لها نظائر في الأبجدية العربية مثل (, | | , M , Ψ ,َ Δ، .. **إلخ**).

٣ ـ الإشارات والعلامات الرياضية والفيزيائية الدولية وموضوع الإبقاء عليها من عدمه (**مثل** ⟩، ⟨ ، = ، Σ ، ... **إلخ**) وكذلك الاتفاق على

إشارات المنطق الرياضي والتحليل العددي وإشارات نظرية المجموعات والرموز الرياضية الحرفية والعبارات المختزلة ورموز الأعداد المركبة ورموز المصفوفات والمتجهات ورموز الإحصاء والاحتمالات وغيرها.

٤ ـ وحدات القياس الأساسية والفرعية الدولية (SI - Units) ورموزها والرموز الدالة على الأجزاء والمضاعفات ورموز الكميات في الرياضيات والفيزياء والكيمياء الفيزيائية وعلوم الكم وعلوم كثيرة أخرى.

٥ ـ الرموز الخاصة المستخدمة في ميادين علوم مختلفة كالدينيمية الحرارية والحركيات الكيميائية وحالة الصلابة والعلوم الإحيائية والهندسية والطبية وغيرها.

٦ ـ الثوابت الدولية الكثيرة مثل ثوابت بولتزمان وبلاتك وفراداي وافوكادرو وثابت الغاز والشحنة الإلكترونية وغيرها.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المختصرات: Abbreviations

لقد نشأ عن تطور العلم واتساعه وتنوع فروعه واختصاصاته مجموعة هائلة من المصطلحات العلمية المركبة. والمصطلح الأجنبي المركب يتكون عادة من كلمتين أو أكثر، ويصل عدد كلماته في بعض الأحيان إلى خمس أو ست كلمات ركبت في اللغة الأجنبية لتكون بمثابة مصطلح علمي واحد. ونظراً لصعوبة نطق مثل هذا المصطلح المركب وصعوبة تكراره عندما يُستخدم كثيراً، فقد لجأ العلماء والمختصون إلى اختصار الكلمات التي يتألف منها المصطلح المركب في حروف بسيطة هي عبارة عن أوائل حروف الكلمات المكونة للمصطلح. والجدول (١) يبين نماذج من هذه المصطلحات المركبة ومختصراتها المعروفة حالياً. وقد اعتمدت هذه المختصرات بدل

المصطلحات المركبة التي تقابلها وذلك تفادياً لتكرارها وتوفيراً للوقت والجهد وتيسيراً للفهم والإفهام. وكان هذا الاتجاه واضحاً في مسيرة اللغة العربية عبر تاريخها التراثي الطويل. واعتبر النحت في العربية جنساً من الاختصار. وكانت العربية تنحت من كلمتين أو أكثر أحياناً كلمة واحدة، فقالوا: **«حولقة»**، وهي اختصار لقولهم **(لاحول ولا قوة إلا بالله)**، و**«بسملة»** وهي اختصار لقولنا **(بسم الله الرحمن الرحيم)**، و **«حمدلة»** وهي اختصار لقولنا **(الحمد لله)** ، و **«حيعلة»** وهي اختصار لقولنا **(حي على الصلاة)**، و **«سبحلة»** وهي اختصار لقولنا **(سبحان الله)**، وغيرها من الكلمات المنحوتة: إلا أن النحت رغم كونه رافداً مهماً من روافد اللغة العربية ظل مع الأسف يراوح مكانه في مجاله المحدود الذي بدأ به. وليست الأبجدية إلا من **«أبجد»** وهو مجموع أحرف الهمزة والباء والجيم والدال، ومن هنا جاءت **«الأبجدية»** للدلالة على نظام خاص في ترتيب الأصوات من النظام الهجائي المعروف.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد ورد في مخطوط قديم لفظ **«تع»** ترمز إلى **«تعالى»** وهي لفظة التعظيم للفظة الجلالة **«الله»**. ومثل هذا قولهم **«رح»** بعد الأعلام وهو اختصار لقولهم **«رحمه الله»** وهذا مما يلجأ إليه عند التكرار، ومثله أيضاً **«رضه»** بعد الأعلام أيضاً وهو اختصار لقولهم **«رضي الله عنه»**، وكذلك قولهم **«عم»** اختصار لقولهم **«عليه السلام»**.

والمختصرات الحديثة صُنعت على طريقة **(النحت)** الذي نعرفه في العربية، وهو أخذ الحرف الأول من كلمات عدة لتركب وتُنحت فتكون **(المختصر)**. ولما كانت المصطلحات المركبة الأجنبية ومختصراتها في تزايد سريع ومستمر، فإنه لابد على العربية أن تستخدم جميع أدوات التعبير

المعروفة من أجل استيعاب هذه المصطلحات. فالنحتُ والاشتقاق والنقل والمجاز والاختزال والتركيب والتعريب كلها أدوات يجب استخدامها لغرض إيجاد المقابلات العربية المناسبة للمصطلحات والرموز والمختصرات والدلالات الأجنبية المختلفة. إن غياب الدراسات اللغوية لموضوع **«المختصرات»** وعدم وجود قواعد تحدد استخدامها في الكتابة العربية قد عاق انتشارها إلى حد كبير.

ويوجد فرق بين المختصر ومنحوت البدوء. فالمختصر يُلفظ عادةً حرفاً حرفاً بينما يلفظ منحوت البدوء كلمة واحدة. فالمختصر **AWOL** إن لُفظ حرفاً حرفاً فهو مختصر، وكان هكذا في البداية أيام الحرب العالمية الثانية، أما إذا لفظ كلمة واحدة **(أول)** فهو يوصف بـ **«منحوت البدوء»**. والمختصر**LASER** فهو يقرأ كلمة واحدة **(ليزر)**، لذا فإنه يوصف ضمن منحوت البدوء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن نشر أسلوب المختصرات في العربية يقضي أن تأخذ المجامع العلمية العربية على عاتقها دراسة المشكلات التي تنشأ عن استخدام المختصرات ووضع قواعد محددة تنظم كيفية صياغتها وإضفاء رونق العربية عليها ونضمها في سياقة الجملة العربية السليمة. إن وسائل الاتصال الفورية من تلفاز وإذاعة وصحافة تفرض علينا يومياً نقل الخبر أو المقالة، وفيها من الكلمات والرموز والمختصرات ومنحوت البدوء ما هو جديد. ووسائل الإعلام لا تملك الوقت الكافي للاستفسار من المجامع العلمية العربية، وحتى إن سألت فإن الجواب على استفسارها يتطلب وقتاً غير قليل، لذا فهي تلجأ إلى الترجمة كيفما اتفق بحسب ذوق المترجم ودرجة علمه، وتنشر ترجمتها كتابة وكلاماً في أعين الناس وفي آذانهم، وبعض ما تنشره يستقر والبعض

الآخر قد يتبدل بعد حين. لابد أن تتطور إذن وسائل المجامع العلمية العربية لتستطيع أن تلبي هذه الحاجات الآتية وتحل هذه المشكلات قبل استفحالها ورسوخها بين الناس.

قد يكون من المفيد اقتراح بعض القواعد للتعامل مع مختصرات المصطلحات المركبة الأجنبية، كأن تتضمن أموراً مثل:

١ - رد المختصر الأجنبي إلى أصله، ثم ترجمة الأصل إلى العربية. فالمختصر الأجنبي **(وهو منحوت البدء)** LASER مستخلص من الأصل الأجنبي.

"Light Amplifcation by Simulated Emission of Radiation".

والمقابل العربي لهذا المصطلح المركب يمكن أن يكون على النحو الآتي:

(تضخيم الضوء بالانبعاث المحث للأشعة).

٢ - يمكن توليد مختصر للمصطلح المركب العربي بأخذ الحرف الأول من كل اسم بعد تجريده من الـ **(التعريف)** ومن كل كلمة بعد تجريدها من الزوائد. وعند وضع المختصر للمصطلح المركب العربي يستحسن إهمال حروف الجر والعطف وأدوات الاستفهام والشرط والتنبيه وأدوات النداء والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة إن وجدت في المصطلح المركب العربي. ويكتب المختصر عندئذ بحروف عربية منفصلة دون وضع فواصل بينها. وبتطبيق هذه الأسس على المصطلح المركب العربي **(تضخيم الضوء بالانبعاث المحث للأشعة)** يصبح المختصر **(ض ض أ ح ش)**. وعند

قراءة المختصر تلفظ الحروف العربية بأسمائها **«ض ض ألف حاء شين»** أو تنحت بهيئة منحوت بدوء إذا وافق المختصر الجرس العربي. وإذا وجدت كلمات دالة على الظرف **(مثل، قبل، بعد، تحت، شمال، ... إلخ)** فإنه يمكن اختصارها أيضاً بعد حذف حرف أو أكثر من آخر الكلمة.

ولعل من المفيد الإشارة إلى منحوت بدوء أجنبي آخر هو **«إيسكا ESCA»**. فالأصل الإنكليزي لهذا المنحوت

(Electron Sectroscopy for cemical Analysis)

الذي يمكن ترجمته إلى : «علم الأطياف الإلكتروني للتحليل الكيمائي» وبتطبيق الأسس السابقة نشتق المختصر العربي **«ع ط أ ت ك»**، الذي يفضل قراءته **«عين طاء ألف تاء كاف»** أو يحول إلى منحوت بدوء مناسب.

ومن المختصرات الأجنبية الشائعة المختصر الإنكليزي DNA المشتق من المصطلح المركب.

«Deoxyribonucleic Acid»

الذي يمكن ترجمته إلى: **«منزوع اوكسي رايبي الحامض النووي»**. فإذا تم قبول هذه الترجمة يُصبح المختصر العربي **«م ح ن»** الذي يُقرأ على النحو **«ميم حاء نون»** في حالة إبقائه مختصراً أو يتم تحويله إلى منحوت بدوء مناسب. ومثل ذلك يقال أيضاً بالنسبة إلى مختصر المركب RNA.

٣ ـ المختصرات **«أو منحوتات البدوء»** الأجنبية التي شاع استعمالها وأصبح لها وجود عالمي في اللغات الحية يمكن الاحتفاظ بها بجانب ترجماتها ومختصراتها العربية دون النظر إلى أصولها أو إيحاءاتها. ويمكن أن

تكتب بحروف عربية متصلة وذلك على سبيل التعريب. فقد شاع مثلاً منحوت البدوء **(ليزر)** ورسخ في جميع اللغات العالمية، ولا بأس من الإبقاء عليه بجانب ترجمته ومختصره العربي لاسيما وأنه يوافق الجرس العربي وأن الناس لن تقبل بسهولة التخلص منه، وهذا ينطبق على عدد آخر من المختصرات ومنحوتات البدوء مثل **اليونسكو والأوبك والأيوباك ودي ان أي وأر أن أي ... إلخ.**

٤ - يفضل قبول المختصرات الأجنبية الدالة على أسماء الأعلام كما هي وكتابتها بالحروف العربية على النحو الذي ينطقها أصحابها. فالمختصر الأجنبي **BET** هي الحروف الأولى لأسماء الأشخاص.

Brunauer- Emmett-- Teller

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك معادلات رياضية وعلاقات بيانية تقترن بأسماء الأشخاص الثلاثة معاً. ويمكن أن يقرأ المصطلح الأجنبي بالعربية على النحو **(برونر وايميت وتيلر)** حيث حولت الشارحة (-) إلى واو العطف. ويكون المختصر العربي **(بي أي تي)** وليس **(ب أ ت)** الدالة على الحروف الأولى العربية للأسماء الثلاثة.

٥ - قد يجري نحت مختصر أجنبي من عدة كلمات وذلك باستعمال أكثر من حرف واحد من كل كلمة، مثال ذلك

المختصر المنحوت: **(SURFACTANT)**

وهو مستخلص من المصطلح المركب الإنكليزي:

SURfACE ACTIVE AGENT

والمقابل العربي لهذا المصطلح هو **(عامل النشاط السطحي)** الذي

يمكن اختصاره إلى (**منشط السطح**). ولا نرى داعياً في مثل هذه الأحوال الاستمرار في اختصار هذا المصطلح باستعمال الحرفين الأولين من كلمتي المصطلح العربي المركب.

وهناك مختصرات أجنبية بأنماط أخرى نشير إلى بعض منها في الفقرات الآتية:

أ- اختصار كلمة أجنبية واحدة وذلك بحذف بعض الأحرف الأخيرة من الكلمة مثل اختصار Chemistry إلى Chem و Physics إلى Phys... وهكذا.

ب- وقد يتضمن المختصر الأجنبي حروفاً مختارة من الكلمة كاختصار كلمة Precipitant (**الراسب**) إلى ppt لتسهيل التكرار.

ج- اختصار بعض الظواهر أو العمليات باستعمال الحروف الأولى من المصطلح الإنكليزي: مثل اختصار:

b.p.	إلى	boiling point
f.p.	إلى	freezing point
t.p.	إلى	transition point
b.c.c.	إلى	body - centered cubic
c.p.h.	إلى	close - packed hexagonal
c.c.p.	إلى	cubic close - packed

د- المختصرات الخاصة بأسماء الدوريات العلمية مثل:

J.Chem. Soc., Faraday Trans.

J. Am. chem.Soc.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

J. chem. Phys.

corros. Sci.,

هـ - مختصرات المركبات الكيمائية والجذور واللاجنات أو المجاميع الوظيفية مثل:

dmg = dimethylglyoxime

Py= pyridine

en = ethylenediamine

dien = diethylenediamine

H2ox = Oxalic acid

Etbg = ethylbiguanide

و - أنواع كثيرة أخرى من المختصرات تستعمل في العلوم المختلفة وللأغراض المختلفة.

يمكن أن يتم التعامل مع هذه المختصرات بالأسس التي أوردناها (من ١ إلى ٥) سابقاً. والتعامل مع هذه الأنماط من المختصرات يكون أسهل كما يتراءى لنا من التعامل مع المصطلحات.

أرجو أن أكون قد وفقتُ في استعراض بعض مشكلات التعريب التي تستحق العناية والاهتمام من قبل المجامع العلمية واللغوية العربية. وفي جلب الانتباه إلى ضرورة الإسراع في معالجة هذه المشكلات التي تواجه العربية بإصرار في الوقت الحاضر.

الخلاصة:

تناولت الدراسة موضوع تعريب أدوات التعبير الأجنبية مثل الرموز العلمية ووحدات القياس الدولية والدلالات والمعادلات الرياضية والكيميائية ومختصرات المصطلحات المركبة، وكل ما من شأنه التعبير عن معنى أو مفهوم خاص بصورة رمزية مختزلة دقيقة متعارف عليها. تعرضتْ الدراسة إلى أهم الصعوبات والمشاكل التي تقترن بتعريب تلك الأدوات. تطرقت الدراسة إلى أهمية تعريب هذه الأدوات التعبيرية والمحاولات التي تمت من قبل بعض المجامع العلمية والعربية في هذا المضمار، وأظهرت بعض جوانب الخلل والنقص في تلك المحاولات. انتهت الدراسة بتقديم بعض المقترحات للاستفادة منها عند استئناف بحث تعريب تلك الأدوات مستقبلاً.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعض المصادر المعتمدة:

١ - الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية، ندوة عمان، كانون الثاني ١٩٨٧، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، عمان ١٩٨٨.

٢ - إبراهيم السامرائي، المختصرات والرموز في التراث العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٢)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، الصفحات (١٠٥ - ١١٤).

٣ - عبد المجيد نصير، منحوتات البدوء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٢)، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، الصفحات (١١٥ - ١٢٠).

٤ - محمود شكري الآلوسي، كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨م.

٥ - نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، الرياض ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤م.

٦ - سيد رمضان هذارة، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، ندوة عمان ١٩٨٧، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ١٩٨٨م.

٧ - محمود مختار، اللغة العربية، سماتها ومفرداتها ورموزها، ندوة عمان ١٩٨٧م، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ١٩٨٨م.

٨ - عبد الكريم خليفة، المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٨)، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، الصفحات (١١ - ٢٢).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ ـ الموسم الثقافي الخامس عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٠ ـ مجيد محمد علي القيسي، مناهج المصطلح الكيميائي العربي ومقاييسه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٧)، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، الصفحات (١٢١ ـ ١٧٦).

١١ ـ فاضل صالح السامرائي، توليد المعاني في العربية، لغة الضاد، وقائع ندوة دائرة علوم اللغة العربية في المجمع العلمي، بغداد، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، الصفحات (٤١ ـ ٤٩).

١٢ ـ محمد ضاري حمادي، وسائل وضع المصطلح العلمي، مجلة المجمع العلمي / بغداد، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، الجزء الأول، المجلد (٤٥)، الصفحات (٦١ ـ ٧٢).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجدول 1

بعض المصطلحات الأجنبية المركبة ومختصراتها

المقابل العربي للمصطلح	المختصر	المصطلح الاجنبي المركب
علم أطياف إلكترونات أوشير	AES	Auger Electron Spectroscopy
منظمة الجامعة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ALESCO	Arab League Educational, Scientific and Cultural Organization
علم أطياف الجهد الظاهر	APS	Appearance Potential Spectroscopy
تركيز ميسيل الحرج	CMC	Critical Micelle Concentration
طيفيات (علم أطياف) فقدان طاقة الإلكترونات	EELS	Electron Energy Loss Spectroscopy
طيفيات (علم الأطياف) أوشير لارتطام الإلكترونات	EIAS	Electron Impact Auger Spectroscopy
القوة الدافعة الكهربائية	EMF	Electromotive Force
رنين توازي المغناطيسية الإلكتروني	EPR	Electron Paramagnetic Resonance
الابتزاز المحفز للإلكترونات	ESD	Electron Stimulated Desorption
دراسة البنى الدقيقة بامتصاص الأشعة السينية الممتدة	EXAFS	Extended X-Ray Absorption Fine Structure
دراسة البنية الدقيقة بفقدان الإلكترونات الممتدة	EXELFS	Extended Electron Loss Fine Structure
مُجهر الانبعاث المجالي	FEM	field -- Emission Microscopy
مُجهر الأيون المجالي	FIM	Field - Ion Microscopy
علم اجهار الميز العالي الإلكتروني	HREM	High Resolution Electron Microscopy
علم أطياف الاختراق الإلكتروني غير المرن	IETS	Inelastic Electron Tunnelling Spectroscopy
استطارة الإلكترونات غير المرنة أو علم أطياف تعادل الأيونات	INS	Inelastic Neutron Scattering or Ion - neutralization spectroscopy
الاتحاد الدولي للكيمياء الصرفة والتطبيقية	IUPAS	International Union of Pure and Applied Chemistry

الاتحاد الخطي للمداريات الذرية	LCAS	Linear Combination of Atomic Orbitals
حيود إلكترونات الطاقة الوطيئة	LEED	Low Electron Energy Diffration
الاستطارة المخالفة لأيونات الطاقة الواطئة	LEIBS	Low Energy Ion Back - Scattering
تضخيم الأمواج الدقيقة بالانبعاث المحث للأشعة	MASER	Microwave Amplification by Simulated Emission of Radiation
علم أطياف الإلكترونات الضوئية	PES	Photoelectron Spectroscopy
علم أطياف تحت الحمراء الانعكاسي الامتصاصي	RA--IRS	Reflection Absorption -- Infrased Spectroscopy
علم أطياف الكتلي للأيونات الثانوية	SIMS	Secondary Ion Mass -- Spectroscopy
علم إجهار مسح الإلكترون النفاذي	STEM	Scanning Transmission Electron Microescopy
أطياف الابتزاز الحراري	TDS	Thermal Desorption Spectra
علم إجهار الإلكترون النفاذي	TEM	Transmission Electron Microscopy
منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم	UNESCO	United Nation Educational , Scientific and Cultural Organization
علم أطياف الإلكترون الضوئي فوق البنفسجية	UPS	Ultraviolet Photoelectron Spectroscopy
علم أطياف الإلكترون الضوئي للأشعة السينية	XPS	X- Ray Photoelectron Spectroscopy

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(جلسة الختام)

التقرير الختامي

برعاية كريمة من سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية أقام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق ندوة عنوانها (إقرار منهجية موحّدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته) ، وذلك في المدة من ١٦ إلى ١٩ رجب ١٤٢٠ هـ ومن ٢٥ إلى ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٩م، في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق.

وقد اشتملت الندوة على أربعة محاور(١).

المحور الأول – الإفادة من كتب التراث العربي وجهود الهيئات العلمية المختلفة

أ – الإفادة من كتب التراث العربي .

ب – الإفادة من المؤلفات الحديثة في وضع المصطلح العلمي العربي .

جـ – الإفادة من جهود الهيئات العلمية العربية والأجنبية التي تعنى بالمصطلح العلمي العربي .

المحور الثاني – أساليب وضع المصطلح العلمي العربي.

أ – المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده .

ب – الاشتقاق بدلالته الواسعة .

جـ – الإفادة من الصيغ الصرفية المختلفة في وضع المصطلح وتوليده.

د – إمكان اللجوء إلى النحت عند الضرورة .

هـ – ترجمة المصطلحات الأجنبية وشروطها .

---

(١) سبق ذكر هذه المحاور في مفتتح الجزء الثالث (مج ٧٥): ص أ – ب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

و – تعريب المصطلحات الأجنبية .

ز – النظر في السوابق واللواحق والدوامج الأجنبية وما يصلح استخدامه في وضع المصطلح العربي .

المحور الثالث – المصطلح والتقنيات الحديثة

أ – الاشتقاق والتصريف بالحاسوب لصياغة المصطلح.

ب – النظم الخبيرة والمصطلح (نظام الصرف والنحو والدلالة).

جـ – العناصر المتعددة في الحاسوب (الصوت والصورة والفيديو).

د – بنوك المصطلحات .

هـ – النصوص الفائقة والمصطلح .

و – المكانز الحاسوبية والذخيرة اللغوية.

ز – الإنترنت وشيوع المصطلح .

المحور الرابع – سبل توحيد المصطلح وإشاعته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ – سبل توحيد المصطلح العلمي العربي .

ب – سبل إشاعة المصطلح العلمي العربي الموحَّد .

وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٩ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد، وحضر الحفل السيّد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، وأعضاء القيادة القطرية، والوزراء، والسفراء العرب، ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس المجمع العلمي ببغداد، ورئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وأعضاؤه، وصفوة مختارة من علماء العربية والمشتغلين بمختلف العلوم جاؤوا من الأردن والجزائر والسعودية

والسودان وسورية والعراق وفلسطين ولبنان وليبيا ومصر والمغرب. وألقيت في الحفل كلمات كل من :

السيد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ممثل راعي الندوة.

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي.

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

الأستاذ الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع العلمي ببغداد، ممثلاً الوفود المشاركة في الندوة.

وقد عقدت الندوة على مدى الأيام الأربعة التي استغرقتها سبع جلسات في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية، ألقي فيها ستة وعشرون بحثاً، وذلك على النحو الآتي :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجلسة الأولى :

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر الاثنين ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتولّى عمل المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ - منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها، للأستاذ الدكتور أحمد شفيق الخطيب .

٢ - وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية، للأستاذ الدكتور محمد ضاري حمّادي .

٣ – منهجية وضع المصطلحات العلمية، للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي .

٤ – المبادئ الأساسية في وضع المصطلح العلمي، للأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .

وفي الساعة الثامنة مساء اليوم نفسه أقام سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، راعي الندوة، مأدبة عشاء في نادي الشرق تكريماً للمشاركين فيها، وناب عنه في حضورها السيد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية .

الجلسة الثانية

عقدت في الساعة العاشرة صباح يوم الثلاثاء ٢٦/ ١٠ / ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع العلمي ببغداد، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي، وألقيت فيها البحوث الآتية :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ – منهج مقترح لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب، للدكتور عماد صابوني .

٢ – المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، للأستاذ الدكتور محمود السيد .

٣ – التكنولوجية الحديثة والمصطلح العلمي العربي في ظل اقتصاد المعرفة، للدكتور محمد مراياتي .

٤ – السوابق واللواحق وأهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي، للأستاذ الدكتور زهير البابا .

٥ – السوابق واللواحق والمصطلح العربي، للأستاذ الدكتور سامي عبد المهدي المظفَّر (ألقي بالنيابة عنه) .

الجلسة الثالثة

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر الثلاثاء ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضو المجمع، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ – توحيد المصطلح وتعميمه : المقاصد والأبعاد، للأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر .

٢ – سبل توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته، للأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية .

٣ – في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد، للأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي .

٤ – واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، للأستاذ الدكتورعز الدين البوشيخي .

الجلسة الرابعة

عقدت في الساعة العاشرة صباح يوم الأربعاء ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور محمود حافظ نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ – تأملات في مصطلحات علم السكان، للأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي .

٢ – المصطلح العلمي بين الأمس واليوم، للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي.

٣ – توحيد المصطلح العلمي العربي من خلال التجربة الليبية للأستاذ الدكتور مصطفى محمد أبو شعالة .

٤ – بحث حول المصطلح، للأستاذ الدكتور محمد جواد النوري .

٥ – نحو معجم عربي موحَّد لمصطلحات الأدب والنقد، للأستاذ الدكتور عبد النبي اصطيف .

الجلسة الخامسة

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٧/١٠/١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور أحمد شفيق الخطيب، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وقد أُلقيت فيها البحوث الآتية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ – قصة التعريب في مصر، للأستاذ الدكتور محمود حافظ .

٢ – منهجية وضع وتحديد المصطلح العلمي العربي وواقعنا المعرفي، للأستاذ الدكتور محمد العربي ولد خليفة .

٣ – اللغة والمصطلح، للدكتور عز الدين النجار .

٤ – مسيرة تعريب المناهج بالكليات العلمية بالجماهيرية، للأستاذ الدكتور عبد الكريم أبو شويرب .

وفي الساعة الثامنة مساء اليوم نفسه أقام الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق مأدبة عشاء في مطعم قصر النبلاء تكريماً للمشاركين في الندوة .

الجلسة السادسة

عقدت في الساعة العاشرة صباح يوم الخميس ٢٨/ ١٠/١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي عضو أكاديمية المملكة المغربية، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ الدكتور عادل العوا عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وقد ألقيت فيها البحوث الآتية :

١ – انتشار المصطلح العلمي بالإنترنت، للأستاذ الدكتور دحام اسماعيل العاني .

٢ – إرجاع الأعجمي إلى أصله العربي هل يحل مشكلة التعريب للأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم .

٣ – الإفادة من كتب التراث في وضع المصطلحات، للأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي .

٤ – المعجم العلمي المختص: المنهج والمصطلح، للأستاذ جواد حسني سماعنه.

الجلسة السابعة الختامية

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم الخميس ٢٨/١٠/١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وتولّى أعمال المقرِّر فيها الأستاذ جورج صدقني عضو المجمع.

في هذه الجلسة تمّت قراءة قرارات الندوة وتوصياتها ومناقشة هذه القرارات والتوصيات، كما تليت برقية الشكر والعرفان التي رفعها المشاركون في الندوة إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد راعي الندوة[١]، وهذا نصها :

---

(١) انظر نص البرقية في مطلع هذه الندوة الجزء الثالث من المجلد ٧٥ ص (د) .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كلمة ختامية، أشاد فيها بالجهود التي بذلت في الندوة، وأعرب عن سعادته بما أثمرت من ثمار طيبة، داعياً إلى متابعة السعي الدؤوب إلى تطبيق قرارات الندوة خدمة للعربية الشريفة.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، رئيس الجلسة كلمة موجزة إيذاناً بانتهاء أعمال الندوة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القرارات والتوصيات

عقدت لجنة الصياغة المؤلفة من :

١ – الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رئيساً
٢ – الأستاذ جورج صدقني مقرراً
٣ – الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضواً
٤ – الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً
٥ – الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضواً
٦ – الأستاذ الدكتور عادل العوا عضواً
٧ – الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي عضواً

عدة اجتماعات درست فيها مجمل البحوث والاقتراحات التي عرضت في الندوة، ورجعت إلى مجمل قرارات مجامع اللغة العربية، ولاسيما مجامع القاهرة ودمشق وبغداد بشأن منهجية وضع المصطلح العلمي العربي، واستأنست في هذا المجال أيضاً بتوصيات ندوة الرباط (١٨- ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٨١)، وندوة عمّان (٦- ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٩٣)، ومؤتمر التعريب السابع في الخرطوم (٢٥/ ١- ٢/١/ ١٩٩٤)، وعلى هدي هذا كله خلصت إلى القرارات والتوصيات الآتية :

أولاً – القرارات

وهي القرارات المتصلة بتعريف المصطلح العلمي وبالمبادئ الأساسية للمنهجية الموحّدة في وضع المصطلحات العلمية العربية .

آ – **تعريف :** المصطلح العلمي لفظ يصطلح عليه أهل العلم المتخصصون لتفاهم والتواصل فيما بينهم . والمصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العلمية العربية الموحَّدة .

ب – المبادئ الأساسية لوضع المصطلح :

١ – الحرص على استعمال ماجاء في التراث العربي من مصطلحات عربية أو معرَّبة وتفضيل المصطلحات التراثية على المولَّدة .

٢ – إلحاق كل مصطلح بتعريف موجز دقيق يبيِّن دلالته العلمية .

٣ – عندما ينقل مصطلح علمي من الأجنبية إلى العربية يُبدأ بإثبات معنى أصله في اليونانية أو اللاتينية أو غيرهما ثم يوضع المقابل العربي .

٤ – تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد .

٥ – تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لاتتيحه .

٦ – تفضيل الكلمة المفردة لأنها تتيح الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ – تفضيل الكلمة الشائعة الصحيحة على الكلمة المتروكة أو الغريبة .

٨ – تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعرَّبة، إلا إذا اشتهر المعرَّب، وتجنُّب النافر من الألفاظ .

٩ – تجنُّب الكلمات العامية إلا عند الضرورة، ويفضَّل في هذه الحالة أن تكون شائعة في أكثر من قطر عربي، وأن يشار إلى عاميتها بوضعها بين قوسين.

١٠ – مراعاة مااتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، معرَّبة كانت أو مترجمة .

١١ – التعريب عند الحاجة، ولا سيما المصطلحات ذات الصبغة العالمية، وأسماء الأعلام المستعملة مصطلحات، والعناصر والمركبات الكيمياوية.

١٢ – مسايرة النهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية، وذلك باعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات، واستكمالها وتعريفها، وترتيبها بحسب حقولها وفروعها .

١٣ – يفضَّل في حال المترادفات، أو الكلمات القريبة من الترادف، أقرب الألفاظ صلة بالمعنى المقصود .

١٤ – عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، يجب تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها. ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني المتقاربة أو المتشابهة الدلالة، فتُعالَج كلها مجموعة واحدة .

١٥ – عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي :

آ – ترجيح مايسهل نطقه بالعربية من الألفاظ المعرَّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية .

ب – التغيير في شكل اللفظ لكي يصبح مستساغاً وموافقاً للصيغ العربية، على أن لا يؤدي هذا التغيير إلى وضع كلمات يكون لها بالعربية معان محدَّدة غير المعنى المقصود .

ج – يُعَدّ المصطلح المعرَّب عربياً، يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه، عند الضرورة، الاشتقاق والنحت .

د – تصحيح الكلمات العربية، التي حرفتها اللغات الأجنبية، واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح .

هـ – ضبط الكلمات عامةً، والمعرَّب منها خاصةً بالشكل حرصاً على صحة نطقها .

١٦ – ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي

ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

١٧ – إذا كان للَّفظ العلمي مقابل في اللغة العربية يؤدي معناه فُضِّل المصطلح العربي القديم على الجديد، إلا إذا شاع.

١٨ – إذا لم يكن للَّفظ العلمي الأعجمي مقابل في اللغة العربية تُرجم بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة، أو وُضع مقابله لفظ عربي يؤدي معناه، ويُرجَع في ذلك إلى الاشتقاق والمجاز، وفي الضرورة يُلجأ إلى النحت والتركيب المزجي والتركيب الإضافي.

١٩ – إذا تعذر وضع لفظ عربي بإحدى الوسائل المذكورة يُلجأ إلى التعريب عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.

جـ – تكوين شبكة لغوية لاتحاد المجامع لكل مجمع لغوي وهيئة علمية ممثل فيها مهمته العمل على إذاعة قرارات الاتحاد وتعميمها، ومراجعة ماتنتجه المجامع والهيئات العلمية من مصطلحات ومعاجم في موطنه وبالمثل ماينتجه الأفراد العلميون ومدى الالتزام بالمنهجية العلمية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً – التوصيات

١ – توصي الندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية أن يكلف لجنة تأليف كتاب مرشد يشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحَّدة التي أقرتها الندوة، ويتضمَّن بياناً واضحاً شافياً لكل مبدأ من مبادئها، مع تقديم أمثلة مناسبة تساعد على وضعها موضع التطبيق وضعاً صحيحاً ودقيقاً.

٢ – ولتوحيد المصطلح العربي توصي الندوة باتباع الخطوات الآتية :

آ – تقوم مجامع اللغة العربية في كل قطر عربي بتعرُّف المؤسسات والهيئات التي تضع مصطلحات علمية عربية، أو تعتمد مصطلحات علمية عربية، وتطلب المجامع إلى هذه المؤسسات والهيئات أن تزوِّدها بما لديها من مصطلحاتٍ علمية عربية وضعتْها أو اعتمدتْها .

ب – تعمل مجامع اللغة العربية بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات والهيئات ذات العلاقة على توحيد مصطلحات القطر، مجالاً مجالاً، وفق خطة توضع لذلك .

ج – تُرفع المصطلحات القطرية الموحَّدة إلى مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية مجالاً مجالاً .

د – يدرس مجلس الاتحاد مايجتمع لديه من المصطلحات القطرية الموحَّدة، ويتخذ قراراً بشأنها، ثمّ يتولّى طبعها ونشرها .

هـ – تضع مجامع اللغة العربية أو ماماثلها، في موازناتها السنوية، بنوداً لتعويضات (أو مكافآت) أعضاء اللجان التي تكلَّف توحيد المصطلحات العلمية العربية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ – ولإشاعة المصطلح العربي توصي الندوة بما يأتي :

آ – الإفادة من ثورةِ الاتصالات باستخدام التقانات الحديثة، كالحاسوب والإنترنت ، وبإنشاء مواقع لمجامع اللغة العربية عليها وشبكة تربط بينها.

ب – الإفادة من تقانة المعلومات لتعريب التعليم العالي والجامعي، وترجمة العلوم إلى العربية، ووضع المصطلحات بمساعدة الحاسوب .

ج – الإفادة من تقانة الإعلام لتوحيد المصطلح وإشاعته.

د – العمل على وضع معاجم المصطلحات الموحَّدة والمعاجم الحاسوبية في العلوم المختلفة على الإنترنت .

٤ – اعتماد طريقة قياسية أو شبه قياسية لمقابلة السوابق واللواحق في

الألفاظ الأجنبية، ووضع جداول لها تحوي أمثلة وتطبيقات عليها .

٥ – الإسراع في وضع المصطلحات العربية المقابلة لما يأتي من مصطلحات أجنبية حين استعمالها، وتعميمها على وسائل الإعلام وغيرها.

* * *

لقد أجمع رأي المشاركين في الندوة على أن وضع المصطلح لايحقق الغاية منه ما لم ينتشر ويعمَّ استعماله ولهذا :

١ – تناشد الندوة الحكومات العربية أن تصدر القرار الملزِم بتعريب العلوم والتعليم العالي والجامعي في جميع الاختصاصات .

٢ – السعي إلى إنشاء مؤسسة قومية للترجمة لنقل أمهات الكتب في العلوم الحديثة إلى العربية وذلك دعماً لحركة تعريب التعليم العالي والجامعي.

٣ – كما تناشدها أن تتخذ الإجراءات القانونية والإدارية ليكون لمقررات مجامع اللغة العربية واتحاد المجامع قوةٌ تنفيذية إلزامية في وزارات الدول العربية ومؤسساتها العامة، ولاسيما وزارات الإعلام في جميع وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية .

٤ – تدعو الندوة كل حكومة عربية لمّا ينشأ في بلادها مجمع للّغة العربية أن تبادر إلى إنشائه في أقرب وقت، حتى تتضافر جهود المجامع الشقيقة في رحاب اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، في خدمة العربية، وتعزيز مكانتها وقدراتها على مواكبة التقدّم المتسارع في العلوم والتقانات الحديثة.

٥ – تدعو الندوة الحكومات العربية إلى إنشاء بنك مصطلحات مركزي، ترتبط به بنوك المصطلحات العربية، يكون مقرّه اتحاد المجامع اللغوية العربية .

* * *

ويتوجه المشاركون في الندوة بالشكر الجزيل إلى اتحاد المجامع ومجمع اللغة

العربية بدمشق والباحثين لما بذلوه فيها من جهد لإنجاح أعمالها، ويرفعون أسنى آيات التقدير والإكبار إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية لرعايته الكريمة التي شملت أعمال هذه الندوة، والتي كانت خير حافز إلى إنجاح أعمالها، والتي ستكون، بإذن الله، خير عون لوضع قراراتها وتوصياتها موضع التنفيذ، خدمةً للّغة العربية وإعلاء لشأنها، لتواكب السرعة المذهلة في تقدم العلوم الحديثة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة ختامية

الدكتور شوقي ضيف

يسعدني أن أشكر باسم اتحاد المجامع اللغوية واسمي الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق لدعوته اتحاد المجامع أن يقيم ندوته في هذا المجمع العريق لوضع منهجية موحدة لصوغ المصطلح العلمي، كما أشكر الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس المجمع لتنظيمه الندوة بهذه الصورة الرائعة. وأشكر أعضاء المجامع اللغوية والهيئات العلمية والجامعات السورية الذين لبوا دعوة الاتحاد للندوة وقدموا لها بحوثاً علمية خصبة أثرتها، وأسهموا - بذلك - في المنهجية العلمية المنشودة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتعلمون حضراتكم أن الاتحاد أنشىء لغرض توحيد المصطلح العلمي بين المجامع اللغوية والهيئات العلمية والعلماء في الوطن العربي، وأقام لذلك ندوات في مجمع دمشق وبيت الحكمة بتونس بُحثت فيها أربعة معاجم لمجمع القاهرة، وأُقِرَّتْ. غير أن توحيد المصطلح العلمي في وطننا العربي ظل بعيد المنال لكثرة المعاجم التي تصدر عن المجامع والعلماء المشتغلين بنقل العلوم

الغربية وتعريبها، وكثرة الفروق بين مصطلحات تلك المعاجم، مما يحدث بلبلة في تعريب العلوم الغربية، ويقلل الأمل في أن تكون للعرب – في عصرنا – نهضة علمية مشتركة، لذلك رأى الاتحاد أن يعالج قضية المصطلحات العلمية وتوحيدها في منابعها مما جعله يقيم هذه الندوة لتضع منهجية أو دستوراً مشتركاً للأمة في صوغ المصطلحات العلمية بحيث تصبح موحدة أو على الأقل تجعل الفروق تضيق بين المجتهدين في وضعها من أعضاء المجامع والهيئات العلمية.

وفي رأيي أن تتخذ ندوتنا قراراً بتكوين الاتحاد شبكة لغوية، لكل مجمع لغوي وهيئة علمية ممثل فيها، ومهمتها مراجعة ما تنتجه الأمة من مصطلحات علمية طوال العام، ويراقبون تنفيذ المنهجية الموضوعة، ويبلغون الاتحاد عن كل مخالفة لها، ويعملون على تعميمها، وسيبلغ الاتحاد المجامع والهيئات العلمية بهذا القرار لتختار من يمثلها في تلك الشبكة ويقرر لهم الاتحاد مكافآت ويحضرون اجتماعاته وندواته ومؤتمراته، ويتدارسون مع مجامعهم وهيئاتهم العلمية ما قد يُعرض عليهم من معاجم علمية أو مجاميع تضم مصطلحات بعض العلوم.

واتحاد المجامع والهيئات العلمية إنما يدفعه إلى العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي الرغبة في واقع

تتكامل النهضة العلمية في بلداننا العربية بحيث تكون لها لغة علمية ذات مصطلحات واحدة، يكتب العلوم الغربية الحديثة بها البغدادي والسعودي والشآمي والمصري والسوداني والليبي والتونسي والجزائري والمغربي والموريتاني دون أن تكون هناك أية فروق في علوم أي شعب عربي بالقياس إلى علوم أي شعب شقيق. وهو ما كان قائماً في نهضتنا العلمية العربية حين أحدثتها أمتنا وظلت قروناً متحدةً في لغتها ومصطلحاتها بكل بلدانها وجامعاتها ومؤسساتها وأفرادها العلميين، وكان العالم حين يبرح بغداد ويتوجه إلى الغرب في أي بلد عربي يجد العلم المتخصص فيه بنفس صورته التي خلّفها وراءه في بغداد، وكان العالم في دمشق أو القاهرة أو تونس يبني على ما خلفه علماء العرب في الأقطار الأخرى. وازدهرت العلوم والفلسفة بأقصى الغرب في الأندلس، ولم تزدهرا من فراغ، بل ازدهرتا لأنهما وضعتا على أساس ما وضعه علماء المشرق فيهما من قواعد عريضة.

يريد الاتحاد أن يعود للأمة تاريخها المجيد في نهضتها العالمية في العلم، بحيث تجتمع مجامعها وهيئاتها وجامعاتها ومؤسساتها في عصرنا الحاضر وجميع الأفراد من العلماء الأفذاذ على لغة علمية موحدة في مصطلحاتها، وليس ذلك مطلباً للاتحاد عسيراً، بل هو مطلب ميسر لعلماء الأمة إذا أرادوه وصمموا عليه

وعملوا له، وتقيدوا بما قدمته لهم هذه الندوة من منهجية علمية قويمة أجمعت عليها هذه الصفوة من علماء المجامع والهيئات العلمية والجامعات السورية.

والاتحاد يَعِدُ هذه الندوة والعلامة الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمي أن ينفذ اقتراحه بتأليف كتاب يصور به قواعد المنهجية.

وأعود إلى شكر الاتحاد للأستاذ الدكتور شاكر الفحام ونائبه الأستاذ الدكتور إحسان النص على ما بذلا من جهود في هذه الندوة، كما أشكر جميع من حضروا جلساتها واشتركوا في مناقشة البحوث بأفكارهم الخصبة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية – رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الأساتذة المجمعيون : رؤساء وأعضاء

السادة العلماء الأفاضل المشاركون في الندوة

أيها الحفل الكريم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحييكم أحسن التحيات وأكرمها، وأشكر لكم كل الشكر تفضلكم بمشاركتنا في هذه الندوة التي جمعتنا لنبحث في أمر له شأنه وأثره في تطوير العربية وازدهارها، وجعلها مواكبة لمسيرة العصر، مستجيبة لمتطلباته المتجددة، وهو:

اقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي

وسبل توحيده وإشاعته

لقد ضمت الندوة نخبة طيبة من الأساتذة العلماء الكرام الذين

توافدوا من شتى الأقطار العربية، يُقدّم كل منهم خير ماانتهى إليه في دراسة موضوعه، وقضينا في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق أياماً أربعة، نعمل بنشاط ودأب. واستمعنا الى البحوث الجادة التي تناولت محاور الندوة الأربعة، فأحسنت العرض، وعالجت القضايا المطروحة معالجة جادة مستوعبة، وقدمت المقترحات التي تيسر الوصول إلى الهدف .

ثم كان التعقيب على البحوث الملقاة، يقوم به الأساتذة الحضور في ختام كل جلسة، يتبادلون الآراء، ويقلّبون وجوه النظر، مما أخصب البحوث، وأغناها .

لقد نوّهت البحوث بما للمنهجية الموحدة من شأن في توحيد المصطلح لتيسير تداوله ونشره، وأسفرت عن قرارات وتوصيات توّجت التجارب الغنية التي قام بها العلماء، فرادى، وفي مؤسساتهم، على مدى عقود من السنين، وهم يعرضون طرائقهم المثلى التي ارتضوها في صوغ المصطلح العلمي العربي، يسدّدُ اللاحق مافات السابق .

وكانت جهود مضنية، مهّدت الطريق اللاحب لهذه القرارات والتوصيات التي انتهت إليها الندوة، فكانت الفتح المبين، وكانت البشير بضم المساعي لإنبات العلم العربي في الأرض العربية ونموّه بلسان عربي مبين، لاعوج فيه ولا أمْت ولا اختلاف .

لقد غمرتني السعادة وأنا أتابع البحوث والمناقشات وما انتهت إليه في اقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي .

وها أنا ذا أتطلع اليوم بتفاؤل واستبشار إلى الخطوة الحاسمة المقبلة التي يتمّ فيها عرض المنهجية على اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في اجتماعه القادم لمناقشتها واقرارها .

واني، أيها الإخوة الأعزة، لأشكر لكم أجمل الشكر مشاركتكم الغنية الخصبة التي قادت خطانا إلى تحقيق ماكنا نصبو إليه، فلنتابع السير لنبلغ الهدف، يملأ قلوبنا الإيمان، ويشد قوانا العزم والتصميم .

يطيب لي، في ختام كلمتي أن أقدّم الشكر، أطيبه وأجزله، إلى أستاذنا الجليل، أستاذ الجيل الدكتور شوقي ضيف الذي وقف نفسه لخدمة العربية، وبذل في سبيلها مابذل.

وإني لأتشوف إلى لقاءات أخرى نواصل فيها العمل، ونغذّ السير حتى تغدو لغتنا العربية الشريفة إحدى اللغات العلمية العالمية، وتستأنف سيرتها الأولى يوم كانت في مقدمة لغات العالم عطاءً وإبداعاً. وما ذلك على الله بعزيز .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الرابع من عام ٢٠٠٠م

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية**/ د. عبد الله عبد الدائم- بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٠.
- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٢- ١٩٩٣**/ مديرية التخطيط والإحصاء، وزارة التربية- دمشق، ١٩٩٤.
- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٤- ١٩٩٥** / مديرية التخطيط والإحصاء، وزارة التربية- دمشق، [١٩٩٦].
- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٦- ١٩٩٧** /مديرية التخطيط والإحصاء، وزارة التربية- دمشق، ١٩٩٧.
- **استعراض تشريعات الموانئ البحرية في دول منطقة الإسكوا**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.
- **إسرائيل وهويتها الممزقة** /عبد الله عبد الدائم- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.
- **أعلام الطرق القديمة بين خيال الباحثين والواقع**/ عبد الله بن محمد الشايع- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.
- **الألغام الأرضية وتدمير البيئة الكويتية ...** / إعداد مجموعة من المختصين؛ إشراف عبد الله يوسف الغنيم- الكويت: مركز البحوث والدراسات

الكويتية، ١٩٩٨.

- **أنشطة منظمة العمل الدولية ١٩٩٨– ١٩٩٩**/مكتب العمل الدولي، جنيف، ٢٠٠٠.

- **البحر مستقبلنا** /اللجنة العالمية المستقلة للمحيطات، [الرباط، ١٩٩٩].

- **التدريب من أجل الاستخدام: الاندماج الاجتماعي، الإنتاجية واستخدام الشباب** /مؤتمر العمل الدولي– جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠.

– **تعريف بالنثر العربي الحديث** /د. عبد الكريم الأشتر– دمشق: الجامعة، ١٩٨٣.

- **التعريف بالنثر العربي الحديث وفنونه** / د. عبد الكريم الأشتر– دمشق: الجامعة، ١٩٨٣.

– **تقدمة وتعريف** /إعداد دائرة العلاقات العامة– إربد: جامعة اليرموك، ٢٠٠٠.

– **تقرير اجتماع فريق الخبراء حول سياسات العلم...** / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– بيروت: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

– **تقرير المدير العام: ملحق (مؤتمر العمل الدولي: الدورة ٨٨)** /مكتب العمل الدولي– جنيف، ٢٠٠٠.

- **تقويم خصخصة قطاع توليد الطاقة الكهربائية...**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **تقييم برامج الخصخصة في منطقة الإسكوا** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **تقييم البنية الأساسية والنقل...** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

– **التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة: التحدي العربي** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠– (سلسلة دراسات التنمية البشرية؛ رقم ١٠).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- الحدود الكويتية العراقية: دراسة في الجغرافية السياسية/ محمد عبد الله خالد العبد القادر- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠.

- حماية الأمومة في العمل: التقرير الرابع (٢ ألف)/ مكتب العمل الدولي- جنيف، ٢٠٠٠.

- خصائص اللغة العربية ولماذا يجب تعلمها؟/ محمد نعمان الدين الندوي- حيدر آباد: دار العلوم، [١٩٩٧].

- دراسات في أدب النكبة: الرواية / د. عبد الكريم الأشتر- دمشق: دار الفكر، ١٩٧٥.

- دراسة حول القرآن الكريم / محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو، ٢٠٠٠

- دليل إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٩ / مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت، ١٩٩٩.

- دليل المعاهد المتوسطة التابعة للمجلس الأعلى للمعاهد / وزارة التعليم العالي- دمشق: الوزارة، ١٩٩٩.

- دليل المكتبة المركزية بوزارة التعليم العالي / وزارة التعليم العالي- دمشق: الوزارة، ١٩٩٩.

- دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة/ د. عبد الله عبد الدائم- بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٨.

- دور المنظمات غير الحكومية العربية في تنفيذ توصيات... / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- دور المنظمات غير الحكومية في المتابعة المتكاملة للمؤتمرات.../ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- السلام والتعاون الاقتصادي الإقليمي في مجالات... / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **السياسات الإسكانية والتحضر: ملامح قطرية الجمهورية العربية السورية /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- **شجرة الدر: دراسة نقدية تطبيقية مبسطة للقصة التاريخية /** بقلم د. عبد الكريم الأشتر– دمشق: المكتبة الحديثة، ١٩٦٥.

- **صراع اليهودية مع القومية الصهيونية /** د. عبد الله عبد الدائم– بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠.

- **صناعة المخطوط العربي الإسلامي: من الترميم إلى التجليد/** مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث– دبي، ١٩٩٧.

- **صوتك في العمل [مؤتمر العمل الدولي: الدورة ٨٨، ٢٠٠٠] /** مكتب العمل الدولي– جنيف، ٢٠٠٠.

- **الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة /** يوسف السيد هاشم الرفاعي– الكويت: الفيصل للدعاية والإعلان، ١٩٩٩.

- **طرائق التعاون في مجال ربط الشبكات الكهربائية.. /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **العربية والأمن اللغوي /** د. زهير غازي زاهد– عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠٠٠.

- **عكاظ الأثر المعروف سماعاً المجهول مكاناً: بحث وتحقيق /** عبد الله بن محمد الشايع– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦.

- **علوم البلاغة عند العرب والفرس: دراسة مقارنة/** د. إحسان صادق سعيد– دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ٢٠٠٠– (الثقافة الإسلامية؛ ٢).

- **فنون النثر في المهجر: كتّاب الرابطة القلمية /** د. عبد الكريم الأشتر– ط٤– دمشق، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣– جزآن.

- **فنون النثر المهجري: المقالة، القصة، المسرحية، السيرة... /** د.

عبد الكريم الأشتر- ط٢- [بيروت]: دار الفكر الحديث، ١٩٦٥.

-فهرس التراث / محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو، ٢٠٠٠- المجلد الثاني: قسمان.

-في سبيل ثقافة عربية ذاتية /د. عبد الله عبد الدائم- بيروت: دار الآداب، ١٩٨٣.

-القومية العربية والنظام العالمي الجديد / د. عبد الله عبد الدائم- بيروت: دار الآداب، ١٩٩٤.

-كتلاج للمطبوعات العربية من الهند / الشركة الدولية لتوزيع المعلومات- الكويت، ٢٠٠٠.

-المدنية والسلطة في الإسلام: نموذج الجزائر في العهد العثماني /د. مصطفى أحمد بن حموش- دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٩.

- مرايا الرواية: دراسات تطبيقية في الفن الروائي/د. عادل الفريجات- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠.

-مسامرات نقدية /د. عبد الكريم الأشتر- [دمشق: د. ن، ١٩٨٣].

-مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ١٩٩٨- ١٩٩٩ /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠- الجزء الثاني.

-مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ١٩٩٩- ٢٠٠٠: ملخص/اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

-مع امرئ القيس بين الدخول وحومل /عبد الله بن محمد الشايع- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، [١٩٩٨].

- معالم في النقد العربي الحديث: الديوان، الغربال، الميزان /د. عبد الكريم الأشتر- دمشق: الجامعة، ١٩٨٣.

-المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية/د. محمد أديب عبد

الواحد جمران– الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٩.

- **ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية** /د. محمد بهجت قبيسي– ط٢– دمشق: دار شمأل، ٢٠٠٠– (سلسلة رقم ١ من التاريخ العربي. تاريخ اللغة).

- **من أدب الخاطرة**/د. عبد الكريم الأشتر– [دمشق: د. ن، ١٩٩٩].

- **النثر المهجري: المضمون وصورة التعبير** / د. عبد الكريم الأشتر–ط٤– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣.

- **نحن وتراث فارس**/ د. يوسف حسين بكار– دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ٢٠٠٠– (الثقافة الإسلامية؛ ١).

- **نحو فلسفة تربوية عربية**/د. عبد الله عبد الدائم– ط٢– بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

- **نصوص مختارة من الأدب العباسي** /اختيار وشرح د. عبد الكريم الأشتر– ط٢– [بيروت]: المكتبة الحديثة، ١٩٦٩.

- **نظرية التأويل**/ د. مصطفى ناصف– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ٢٠٠٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **نكبة فلسطين عام ١٩٤٨**/د. عبد الله عبد الدائم– ط٢– بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠.

- **هجرة المغاربة إلى الخارج** /أكاديمية المملكة المغربية– الرباط: الأكاديمية، ٢٠٠٠– (سلسلة الندوات).

- **هل يشكل انتشار الأسلحة النووية عامل درع؟** /أكاديمية المملكة المغربية– الرباط: الأكاديمية، ١٩٩٩– (سلسلة الدورات).

- **وثائق لاتموت: الحق الكويتي في مواجهة العدوان العراقي** /د. عبد الله حمد محارب– الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠.

- **وقائع اجتماع فريق الخبراء حول مدى كفاية...** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مركز البيئة والتنمية للإقليم العربي وأوربا– نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	٦٨٩ (١٩٩٩)، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣ (٢٠٠٠)		سورية
التراث العربي	٧٨	٢٠٠٠	سورية
التعريب	١٤ (١٩٩٧)، ١٨ (١٩٩٩)		سورية
الثقافة المعلوماتية	٦	١٩٩٩	سورية
الحياة المسرحية	٤٧	١٩٩٩	سورية
الحياة الموسيقية	٢١	١٩٩٩	سورية
دراسات تاريخية	(٦٥- ٦٦)	١٩٩٨	سورية
صوت فلسطين	٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧	٢٠٠٠	سورية
الضاد	١١، ١٢ (١٩٩٩)، ١، ٢ (٢٠٠٠)		سورية
عالم الذرة	٦٥، ٦٦	٢٠٠٠	سورية
الفكر السياسي	٨	٢٠٠٠	سورية
المجلة البطريركية	(١٨٩و ١٩٠) ١٩٩٩، (١٩١-١٩٢-١٩٣) ٢٠٠٠		سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢١ (العلوم الأساسية: ٣) ١٩٩٩م		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٥ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية:		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١، ٢، ٣، ٤) ١٩٩٩		
	مج ١٥ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ١) ١٩٩٩		
	مج ١٥ (العلوم الصحية: ٢)	١٩٩٩	
	مج ١٥ (العلوم الهندسية: ١)	١٩٩٩	
مجلة المعلومات	١٢٣، ١٢٤ (١٩٩٩)، من ١٢٦– ١٣٨ (٢٠٠٠)		سورية
كشاف مجلة المعلومات	من ٧٦– ١٢٥	١٩٩٩	
المعرفة	٤٣٥ (١٩٩٩)، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩ (٢٠٠٠)		سورية
المعلم العربي	٤	١٩٩٩	سورية
معلومات دولية	٦١	١٩٩٩	سورية
الموقف الأدبي	٣٤٦، ٣٤٧	٢٠٠٠م	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٤ (١٩٩٩)، ١ (٢٠٠٠)		سورية
نضال الفلاحين	١٤ (١٩٩٩)، ١٥ (٢٠٠٠)		سورية
الأنباء	٧٩٠، ٧٩١ (١٩٩٩م)، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٦ (٢٠٠٠م)		الأردن
دراسات	مج ٢٦ (العلوم الإنسانية والاجتماعية: ٢)	١٩٩٩	الأردن
	مج ٢٦ (العلوم التربوية: ٢)	١٩٩٩	الأردن
الشريعة	٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢	٢٠٠٠م	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥٧	١٩٩٩	الأردن
الموسم الثقافي السابع عشر	١٧	١٩٩٩م	الأردن
اليرموك	٦٦	١٩٩٩	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	١٤	١٩٩٦	الإمارات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الإذاعات العربية	٣	١٩٩٩	تونس
تعليم الجماهير	٤٥	١٩٩٨	تونس
حوليات الجامعة التونسية	٣٦، ٣٧.٣٨، ٣٩ (١٩٩٥)، ٤٠ (١٩٩٦)، ٤١ (١٩٩٧)، ٤٢ (١٩٩٨)		تونس
المجلة العربية للمعلومات	٢ (مج ٢٠)	١٩٩٩	تونس
جذور	مج ٢ (ج ٣/ ٢٠٠٠)		السعودية
الدارة	٣	١٤٢٠هـ	السعودية
عالم الكتب	مج ٢١ (٢ و ٣) عدد مزدوج	٢٠٠٠م	السعودية
العرب	(٩، ١٠)/ سنة ٣٢، (١، ٢)، (٣، ٤)/ سنة ٣٣	١٤١٨هـ	السعودية
	(٩، ١٠)/ سنة ٣٣، (١، ٢)، (٣، ٤)، (٥.٦)/ سنة ٣٤	١٤١٩هـ	
	(٧، ٨)، (١١، ١٢)/ سنة ٣٤	١٤٢٠هـ	
علامات في النقد	مج ٩ (ج ٣٤/ ١٩٩٩م) مج ٩ (ج ٣٥/ ٢٠٠٠)		السعودية
المجلة العربية	٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥	٢٠٠٠م	السعودية
نوافذ	١٠ (١٩٩٩)، ١١ (٢٠٠٠)		السعودية
البيان	٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧ (عدد احتفالي)	٢٠٠٠م	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٠ (١٤٠، ١٤١، ١٤٢)	١٩٩٩- ٢٠٠٠م	الكويت
العربي	٤٩٤، ٤٩٥	٢٠٠٠م	الكويت
مجلة العلوم	٥ (مج ١١)	١٩٩٥	الكويت
الشراع	٩١٤ (١٩٩٩)، من ٩١٥- ٩٢٣، ٩٢٤ (عدد خاص)، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨ (٢٠٠٠)		لبنان
الفكر العربي	٩٩	٢٠٠٠	لبنان
القصب	١١	١٩٩٧م	لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المستقبل العربي	٢٠١ (١٩٩٥)، ٢١٢ (١٩٩٦)		لبنان
النشرة السكانية	٤٧	١٩٩٩	لبنان
أخبار التراث العربي	(٨١، ٨٢)	١٩٩٩م	مصر
الإنساني	٧ (١٩٩٩)، ٨ (٢٠٠٠)		مصر
التمويل والتنمية	٤ (مج ٣٦)	١٩٩٩	مصر
حوليات إسلامية	مج ٢٩ (١٩٩٥)، مج ٣٠ (١٩٩٦)، مج ٣١ (١٩٩٧)، مج ٣٢ (١٩٩٨)		مصر
الرسالة	٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥ (١٩٣٥)، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤ (١٩٣٧)، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ (١٩٣٨)، من ٣١٣–٣٣٨ (١٩٣٩)		مصر
رسالة اليونسكو	تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول	١٩٩٩	مصر
مجلة الأزهر	مج ٦ (ج ٧، ج٨، ج٩، ج ١٠/ ١٣٥٤)، مج ٨ (ج٣، ج٤، ج٧، ج٩/ ١٣٥٦) مج ٩ (ج١، ج٢، ج٣، ج٤، ج٥، ج٦، ج٧، ج٨، ج١٠/ ١٣٥٧) مج١٠(ج١،ج٣، ج٤، ج٥،ج٦، ج٧، ج٨، ج١٠/ ١٣٥٨) مج ١٢ (ج٨، ج٩/ ١٣٦٠) مج ١٤(ج٤/ ١٣٦٢) مج ١٨(ج٩/ ١٣٦٦)		مصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	مج ٢٤ (ج١، ج٢، ج٤، ج٦، ج٨، ج٩/ ١٣٧٢) مج ٢٥ (ج٢، ج٣، ج٤، ج١٠/ ١٣٧٣) ج٨ (١٣٨٧) ج ٥ (١٣٨٩)		
نشرة الإبداع	أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني	١٩٩٩	مصر
الأكاديمية	١٦	١٩٩٩	المغرب
دار الحديث الحسنية	١٤ (١٩٩٧)، ١٥ (١٩٩٨م)		المغرب
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال	١	١٩٩٤	المغرب
نشرة إخبارية إحصائية	٨	١٩٩٩	الإسكوا
نشرة النقل	٩	١٩٩٩	الإسكوا
رسالة التقريب	٢٤ (١٩٩٩م)، ٢٥ (٢٠٠٠م)		إيران
الدراسات الإسلامية	مج ٣٤ (٣)	١٩٩٩م	باكستان
الشرق	كانون الثاني، شباط، (آذار- نيسان)، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، (تشرين الثاني- كانون الأول)/ ١٩٦٠، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦١)، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٢)،		البرازيل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٣)، كانون الثاني، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٤)، كانون الثاني، شباط، حزيران، تموز، أيلول (١٩٦٧)، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول (١٩٦٨)، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٩)، كانون الثاني، آذار، نيسان، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٧٠)، آذار (١٩٧٤).		
الثقافية	٣١	١٩٩٩	بريطانيا
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٤٩	١٩٩٩م	تركيا
الرابطة	مج ٢٤ (١، ٢) عدد خاص	١٩٩٩	فرنسا
صوت الأمة	مج ٣٢ (١، ٢)	٢٠٠٠م	الهند

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- Annual Report, 1999, Feature: Promotion of Participatory Cooperation.- Tokyo, 1999, illus. (Prepared by: Japan International Cooperation Agency.

- Application, Conventions Interationales Du Travail/ Par BIT.- Genéve, 2000.

- Au Premier rang de l´ Ordre du Jour: La Santé et la Sécurité dans l´agriculture / BIT.- Genêve, 2000.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- Unesco Catalogue, 2000/ Par Unesco.- 1999. (Contents in English, Sommaire en Francais, Indice en espanol).

- Catalogue De la Manuscrits Arabes provenant d´une Bibliothèque Privée à EL- Medina et Appartenant A la Maison .J.Brill / Par Carlo Landberg.- Leiden, 1883.

- Chemins de la Pensée: Vers de nouveaux langages / Directed by Eduardo Portella.- Paris: Unesco, 2000.

- le Commerce des antiquités / Par Patrick J. ó keefe.- Paris: Unesco, 1999.

- Conventions et recommandations Sur le Travail maritime / Par BIT.- Genéve, 2000.

- Demographic and related Socio - Economic Data Sheets / by Escwa (U N). - Newyork, 1999.

- Dictionnaire Alphatétique Et Analogique De la langue Francise / Par Paul Robert.- Paris, 1953.

- l´ inspection du Travail, manuel d´ éducation Ouvrière / Par B I T.- Genéve, 1999.

- Jérusalem, Point De Rupture Ou lieu De Re-contre? /Par Académie du Royaume du Maroc.- Rabat, 1998.- Vol. (2) Only.

Vol. (1) In Arabic.

- Négocier la Flexilité / etude Coordonée Par Mu-neto Ozaki.- Genéve, 1999.

(publ.by: B. I. T.)

- la Principauté ayyoubide D´ Alep (579/1183 - 658/1260) / par Anne - Marie Eddé.- Stuttgart, 1999, illustrated.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

Seris: Freiburger Islamstudien, band XXI.

- Rapport Sur le Travail Dans le Monde 2000 / BIT- Genève,2000.

- Recommandation Internationales En Vigueur sur les Statistiques Du Travail / B.I.T.- Genève, 2000.

- Répertoire Méditerraanéen / Par Fondation René Sydoux.- Paris, 1999.

- Statistical Abstract of The Escwa Region / by Escwa (u.N).- New york, 1999.

- le Tissage dans l´ Atlas marocain, Miroir de la Terre et de la Vie / Par yvonne Samama.- Paris: Unesco, 2000, illustrated.

- Visible Hands, Taking responsibility for Social

Development / by UNRISD.- Genève, 2000, illusted.

2 - Periodicals:

- Anejos De la Academia Argentina De Letras, Buenos Aires.

Anejo (I), 1999.

- Beijing Review, China.

Vol. (43), Nos.: 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 2000.

- Bulletin officiel, Genève.

VOL. (LXXXII), Série A, nos.: 1,2

VOL. (XXXII), Série A, ho.2

- Common Ground, A Triannual report on Germaney´s environment, Berlin.

nos.:1,2,2000.

- le Courier, Unesco.

Mars, Juin, 2000.

ARCHIVE Archivebeta.Sakhrit.com

- VOL. (12) No. (1) Spring 2000.

- Korea and World Affairs, A quarterly Review, Korea.

NO. : 2, 3, 4, 1999.

Publ.by: Research Center for Peace and Unification of Korea.

- The Middle East Journal.

Nos.: 1, 2 , 2000.

Publ. by: Middle East Intitute, U.S.A.

- museum international, Unesco.

VOL. (51), No. (2), 1999.

- Oriens, Moscow

NO. (1) , 2000)

- Review Of Science and Technology in Escwa Member Countries, Escwa (U. N).

NO. (2), 1999

- Revue Internationale des Sciences Sociale, Unesco.

NO. (163), Mars, 2000.

- The Töyöshi-Kenkyü, The Journal Of Oriental Researches, Kyöto, Japan.

NO.(4), March, 2000.

- Travail, le Magazine De l´ oit.

NO. (33), fev, 2000.

Publ. by:Bureau International Du Travail, Genève.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأمّلات في مصطلحات علم السكّان

د. عبد الكريم اليافي

علم السكّان أو الديمغرافية:

هو علم حديث ظهر في القرن العشرين وتقدّم تقدّماً كبيراً بعد الحرب العالميّة الثانية وإن كانت أصوله عربيّة قديمة. وتتجلّى مناهجه العلميّة القويمة خاصّةً في مقدّمة ابن خلدون. وقد كنّا جلونا ذلك وبيّنّاه في كتابنا «معالم فكريّة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية» (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) وأكّدنا ضرورة نسبة هذا العلم في تأسيسه إلى ابن خلدون بدلاً من التاجر الإنكليزي جون غرونت John Graunt كما فعلت الدورة الثالثة لمعهد الإحصاء العالمي المنعقدة بباريس سنة ١٩٦١ حين بحث علماؤها تاريخ ميلاد هذا العلم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولفظ الديمغرافية(١)، مؤلف من جزءين يونانيّين demos أي الشعب أو السكان، و graphein أي الوصف. وأُريدَ تغيير هذا اللفظ المتضمّن معنى الوصف فاستُبْدِل به الديمولوجية للإشارة إلى الناحية العلميّة الوطيدة فيه إذ كان الجزء logos يومئ إلى العلم. فلم يُتَحْ لهذا اللفظ الانتشار ولا البقاء.

---

(١) أول من استعمل هذا اللفظ الباحث الفرنسي Achille Guillard سنة ١٨٥٥ في كتابه:

Eléments de statisque humaine ou démographie comparée

ويُعَرِّف هذا العلم الآن بأنه دراسة المجتمعات البشريّة من حيث حجومُها وبِنَاها وتطوّرها وخصائصها العامّة ولاسيما من الناحية الإحصائية والرياضيّة.

المعجم الأول للمصطلحات السكّانية هو المعجم الديمغرافي المتعدد اللغات:

طلبت لجنة السكان بمنظّمة الأمم المتحدة في دورتها الرابعة إلى أمين المنظَّمة إدخال مشروع يقتضي وضع معجم ديمغرافيّ متعدد اللغات في برنامج عملها.

ثمّ عرض الاتّحاد العالميّ لدراسة السكّان العلميّة مشاركته في هذا المشروع. وتألّفت لجنةٌ من علماء بعض الأقطار لتأليف هذا المعجم. وقد هُيِئَتْ مسوَّدة له سنة ١٩٥٤ أُرْسِلَتْ إلى العاملين في بحوث السكان ليروا رأيهم في المصطلحات المؤلّفة. ثم عمدت اللجنة بعد تلقّيها مختلف الآراء وقبول ماهو مناسب إلى صوغ المعجم وطبعه بصيغته التي ظهر بها في الفرنسيّة والإنكليزيّة (عام ١٩٥٨) والإسبانيّة (عام ١٩٥٩) وهي اللّغات العمليّة التي كانت إذ ذاك لمنظّمة الأمم، أي بعد مضيّ أربع سنوات على نشر المسوّدة.

النص العربي للمعجم الديمغرافيّ:

في غضون تدريسي بالجامعة السوريّة التي صار اسمها بعد حين جامعة دمشق كنت مسايراً للبحوث السكانية في أكثر الأقطار، فاطّلعت على فكرة وضع ذلك المعجم منذ بزوغها، كما اطّلعت على نسخة المسوّدة الوقتيّة ثمّ على طبعتها المعتمدة باللغات الثلاث.

ولم تكد تلوح الوحدة بين سورية ومصر حتى قدّمت اقتراحاً بوضع نسخة عربيّة لهذا المعجم الذي لم يمض على صدوره سنة واحدة. وقد أقرّ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية

العربية المتحدة هذا الاقتراح سنة ١٩٦٠، وعُهِدَ إليّ وإلى الدكتور عبد المنعم الشافعيّ من القاهرة في أمر النصّ العربي. وتقاسمنا كلانا الفصول. وعلى الرغم من انفصام الوحدة بعدئذ وتدابر الإقليمين الشقيقين استطعنا أن نجتمع وأن نتذاكر في النصّ العربيّ المهيّأ سنة ١٩٦٣ ثم ننْهي إلى المجلس الأعلى النصّ الذي اتفقنا عليه بعد جهد جاهد ومناقشات طويلة استمرّت نحواً من الشهر واشتملت على نصيب من التساهل حسماً للخلاف ورغبةً في الإنجاز.

ولم يكن الغرض مجرّد ترجمة المعجم الإنكليزي أو الفرنسي إلى العربيّة. وإنما كان الغرض وضع المصطلحات السكانية وتعريفاتها باللغة العربية بحيث يحمل كلُّ مصطلح منها رقماً إلى جانب رقم الفقرة التي يرد في ثناياها. فالمصطلح محدَّد برقمين: رقمه هو ورقم الفقرة التي هو فيها. وذلك بالاستناد إلى المصطلحات الأجنبية ودلالاتها. وهكذا لا يوجد في كلّ معجم إلاّ لغةٌ واحدة يمكن مقابلة كلّ مصطلح فيها عند الحاجة بمصطلح اللغة الأجنبية فرنسيّة أو إنكليزية أو إسبانية أو غيرها بالنظر إلى الرقمين في المعجمات المقابلة. وهذا من شأنه تحديد معاني المصطلحات بإيراد تعريفات لها دقيقةً مطابقة، ومن شأنه أيضاً تيسير الترجمات من لغة إلى أخرى في هذا المضمار وتنسيق البحوث فيه. وذلك كلّه بإضافة ما هو خاصٌّ بثقافة أهل اللغة وعاداتهم ومعاملاتهم مما يتعلّق بقضايا السكان. والإضافة تكون في حاشية كل فقرة. وقد ظهر المجلد العربي سنة ١٩٦٦ في القاهرة أي بعد انسلاخ خمس سنوات على إعداده. وكان هذا التأخير إجرائياً محضاً، ولا علاقة له بإنجاز النصّ.

ولم نجد أنا ورصيفي عقباتٍ بارزةً في وضع المصطلحات الديمغرافيّة الحديثة باللّغة العربيّة الواسعة المطواع. وإنما كانت الصعوبة في اختيار أنسب

المصطلحات وأمثلها وأشفّها دلالةً عن المعاني.

سأعود بعد قليل إلى هذا الموضوع لأوضح كيف تمّ ظهور المعجم العربيّ. هذا ولم نكن نعمد إلى اختراع ألفاظ غريبة وغامضة إلاّ عند الحاجة القصوى. وإلاّ فإنه متى اتضحت الفكرة وكان المرء عالماً بها وملك جانباً من زمام التعبير في اللغة العربية جاء الاصطلاح يسيراً. ولعلّ بعض الأمثلة يوضح ما نريد.

أمثلة على معالجة المصطلحات:

قد يَتَرَدَّدُ الّذين يكتبون في علم السكان تلقاء المصطلح الفرنسيّ:

dureé moyenne de la vie, espérance de vie,

أو ما يقابله في اللغة الإنكليزيّة:

mean length of life, expectation of life

فيقولون: أمل الحياة أو يقولون: توقع الحياة. فلا يكاد المرء يفهم من ذلك شيئاً. وهنا نحبّ أن نشير إلى أن الّلغات الأجنبية في غالبيّتها لغات جامدة توضع المصطلحات فيها دون أن تشفّ تمام الشفوف عن حقائق المعاني أو كنه المراد.

إن ذلك المصطلح الأجنبيّ يعني مايتحصّل إحصائياً إذا أخذنا جيلاً من الناس أي أناساً أتراباً أو لِداتٍ ولدوا في سنة واحدة وطبّقنا عليهم نسب الوفيات الجارية في مجتمعهم سَنةً تِلْوَ سنةٍ حتى فنائهم جميعاً وقسمنا على عددهم مجموع آجالهم فذلك هو ببساطة الوسط الحسابي لآجالهم أي هو «الأجل المتوسط». وإذا اعتبرنا مدة الحياة التي يعيشها كل منهم قلنا «العمر المتوقَّع». فالعمر المتوقّع بالنسبة إلى الجيل والأجل المتوسط هما بمعنى واحد. ولا شك أن التعبير العربي هذا أشفّ عن المراد من الألفاظ الأجنبيّة المتعددة

الطويلة الجامدة التي ليس لها رونق اللفظ العربي ولا طلاوته ولا دقّته ولا شفوفه. وعندما نقرأ في الصحف أوالمجلاّت العربيّة موضوعاً يمس هذه الأمور نعجب من كاتبيها أو مترجميها حين يقولون ما معناه أن حياة الإنسان قد طالت في العصر الحاضر. وإنّما الذي طال هو الأجل المتوسّط للمواليد بسبب نقص وفياتهم خلال العام الأول من حياتهم خاصّة. ولا شكّ في أن اختيارنا لهذا التعبير العربي متّصل بمصطلحات ديمغرافية أخرى يلزم تفريق بعضها عن بعض. وهي «العمر المتوسّط»، وهو الوسط الحسابي لجماعة من الناس أحياءٍ من أجيال شتّى. و «العمر الوسيط»، وهو العمر الذي يقسم جماعة من الناس أو مجموع الناس في المجتمع شطرين متساويين عدداً. و «العمر المعتاد أو النظامي»، وهو العمر الذي يبلغ عدد الوفيات في جيل مُتَتبَّعٍ نهايتَه العظمى أو أوْجَه، أو هو « المنوال » لعدد الوفيات في الجيل بالتعبير الإحصائيّ. وهو ما أشار إليه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في بعض حديثه لما بلغ الخامسة والستين حين قال ما معناه أنه أمسى في معترك المنايا دون أن يكون لديه علم بهذا المصطلح الإحصائي. وإنّما هو الحدس الإنسانيّ البليغ بالنسبة إلى ذلك المجتمع الغابر. و «الأجل الوسيط» أو «العمر المحتمل» هو العمر الذي يصبح عدد الجيل فيه نصف ما كان. هنا نستقرئ عدد الجيل سنة فسنة، بل بعض أجزاء السنة حين يتتايع أفراده إلى الموت. (التتايع بالياء هو التتابع إلى أمر مكروه.) أما العمر الوسيط المذكور آنفاً فهو يتعلق بجماعة من الأحياء فقط أيّاً كانوا فيقسمها قسمين متساويين.

وقد احتجنا في بعض المواضع إلى اعتماد ألفاظ قل استعمالها وإن كانت سليمة صحيحة. ففي فنّ التوليد تصنّف الأمهات الحوامل اللواتي قرب مخاضهن باعتبار مرتبة أمومتهن إلى أبكار أو خُرُسٍ حَمَلْنَ ثم وضعن لأول مرة وإلى ضوانئ multipares, multiparous سبق أن

وضعن أكثر من مرّة. أما اللائي لم يَلِدْنَ قطّ فيجوز دعوتهنّ العُوط أو العائطات جمع عائط.

وقد شرحنا أمثال هذه الألفاظ في الحواشي. هذا وإن لفظ العائط، وقد يجمع على عِيط أيضاً، أوسع من لفظ العقيم لأن العائط ربما لا تكون عقيماً.

والألفاظ الأجنبيّة في فنّ التوليد مصطلحات علمية حديثة لا يفهمها إلاّ الأطبّاء وأصحاب الاختصاص وعلماء الأحياء. فالخَرُوسُ تقابل في الفرنسيةprimipare وفي الإنكليزيةprimiparous ولها مرادف باللغة العربية وهو البكر. ولكن هذا اللفظ في لغتنا له عدة معانٍ نقتصر منها ههنا على معنيين: الأول البكر العذراء وجمعها أبكار والمصدر البكارة. والثاني البكر المرأة والناقة إذا ولدتا بطناً واحداً. وهو ماأردناه في ذلك السياق. وتستشهد كتب اللغة على هذا المعنى بقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإن حديثاً منك لو تبذلينه جنى النحل في ألبان عوذٍ مطافلِ
مطافيلَ أبكارٍ حديث نتاجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل

كما تورد قول أبي الهيثم شارحاً هذه التسمية حين قال: «والعرب تسمّي التي ولدت بطناً واحداً بكراً بولدها الذي تبتكر به». ولقلة شيوع المعنى الثاني أردفنا لفظ الأبكار بالخُرُس جمع خروس وهي البكر في أول حملها. هذا والشيء بالشيء يذكر. فالخُرْس طعام الولادة. والخُرْسة بهاء ماتُطْعَمُه النُّفَساءُ نفسُها على حدّ إيضاح ابن جنّي.

ومهما يكن من أمر فقد سبقت العربية إلى وضع تلك المصطلحات الحديثة.

كذلك لم نجد في بحوث الولادة والإسقاط والوضع والتعمير والمرض والوفاة حرجاً في جانب اللغة العربية. بل كانت تُمدُّنا بألفاظ وتعابير غنيّة وسهلة إلى درجة أنّ رصيفي رحمه الله قال بعد تردّد: إنّ الألفاظ العربية التي ضربنا صفحاً عنها ربّما يحتاج العلم إليها في المستقبل عند تقدُّمه أشواطاً بعيدة.

يمكن إيراد أمثلة أخرى في أرجحيّة التعابير العربيّة الحديثة على أمثالها في اللغات الأجنبية أو مكافأتها لها. ولكنّ هذا الموضوع يقتضي تفصيلاً ربّما لا يستسيغه الذين ليس لهم اختصاص في هذا الميدان مادام البحث قضية تعريب المصطلحات العلميّة.

وليس معنى ذلك أننا نجد في العربية ما يقابل جمع المصطلحات الأجنبية الحديثة. هيهات هيهات! ولكن في مجال التنقيب والاشتقاق بأنواعه والنحت والتركيب والإبدال واعتماد مقاييس اللغة الكثيرة و «تطويع» الألفاظ الأعجمية وغيره سَعَةٌ أيُّ سَعَة.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عود إلى المعجم الديمغرافي المتعدّد اللغات العربيّ:

لِنَعُدْ إلى شأن هذا المعجم ولْنبيّن مشكلات تتعلق بمسألة شيوعه وانتشاره واعتماده وهو أنه بعد انفصال الإقليمين الشقيقين مصر وسورية واعتماد مخطوطة المعجم العربي أرسل إليّ مدير لجنة المعجم الدولية نسخةً مطبوعة يسألني رأيي فيها قبل اعتماد تلك اللجنة لها، إذ كنت صاحب الاقتراح الأوّل. فتجشّمت عناء المراجعة الدقيقة لهذا المجلد العربي وأثبتُّ جدولاً بالأخطاء المطبعيّة والألفاظ التي سقطت في أثناء الطبع، ثمّ أجزت الكتاب بشرط أن ينشر الجدول بذيله. بَيْدَ أن المجلّد العربي نشرته وزارة الثقافة دون إثبات التصحيح، مع أن المعجم، كلّ معجم، ينبغي أن يكون

خِلْوٌ من التحريف والتصحيف والسقطات وأمثالها. وقد طبع منه خمسمئة نسخة فقطْ كما ترامى إليّ ولم يَرُج الرَّواج اللازم له في الجامعات والمعاهد مع حاجتها إليه. كذلك لم تصلني إلاّ النسخة التي بعث بها مدير لجنة المعجم الدولية إليّ مع أني صاحب المشروع. وقد تابعته من أوله إلى آخره.

ومع عيوب المجَنّد العربي فقد استفادت منه الجمعية الإحصائية للبلاد العربية، وأصدرت «قاموس المصطلحات الإحصائية والديموجرافيّة» (إنجليزي عربي) لا يحمل تاريخاً بترجمة عبد المنعم الشافعيّ وحسن محمد حسين وأحمد عبادة سرحان وخطاب محمد حسنين. أشاروا في مقدمة هذا القاموس إلى أنّهم اعتمدوا في جملة مااعتمدوه «المعجم الديموجرافي المتعدد اللغات» الذي شاركتُ في وضعه. وكذلك أصدر «المركز الديموجرافي لشمال أفريقية بالقاهرة» سنة ١٩٦٧ «القاموس الثلاثي للمصطلحات الإحصائية والديموجرافية» (عربي إنجليزي فرنسي عربي) أشار زميلي الدكتور عبد المنعم الشافعي مدير المركز إذ ذاك في تصديره له إلى معجمنا الديموجرافي العربي السابق.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن التوفيق في وضع أمثال هذه المعجمات ليس أمراً يتعلّق بالبلاد العربيّة وحدها بل هو شأن ثقافيّ وإنسانيّ له علاقة بأقطار متعددة تجمعها والبلاد العربيّة جذور ثقافية أصيلة قويّة. فلقد كتب إليّ «الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلميّة» يسأل عن أخبار المجلّد العربي بعد ذيوع إنجازه لأن بعض البلدان تطلبه لوضع معجمات بلغتها مما له صلة بالثقافة العربية كإيران وباكستان وأندونسيا وتركيّا.

ذلكم أن قضايا السكان ومايجري مجراها من مواليد ووفيات وزواج وطلاق ذات وشائج عميقة باعتبارات حضارية شاعت وعمّت أقطاراً متعددة. ولما كانت اللغة العربية مَعِيناً ثرّاً في الماضي مُعيناً لمختلف اللغات فقد

تجد هذه اللغات عوناً ما أوْرَفَدَاً حين تصادف ضالاّتها مُيَسَّرةً مُذَلَّلةً بسيطةً في اللغة العربيّة. وهكذا يكون عكوف الباحثين في البلاد العربيّة على اللحاق بالتراث العالميّ في مصطلحاته دعماً أكيداً لزملائهم في كثير من الأقطار الناهضة.

على أنّ العلم في تقدمّه لا يقف عند معجم أو كتاب، بل هو حثيث السير قُدُماً تنبت على صعيده المصطلحات الحديثة كلَّ يوم. ولهذا أصبح المعجم الديمغرافي ذاك عليه مَسْحَةٌ من القدم بالنسبة إلى علم السكان الحاليّ وبالنسبة إلى مصطلحاتٍ جَمَّةٍ مستجَدَّة. فعمد «الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلمية» منذ حين إلى تأليف لجنة جديدة تضع معجماً جديداً على غرار المعجم القديم، ولكنّه أوفى منه بالحاجات العلميّة الناشئة.

المعجم الديمغرافي الجديد:

إن وضع معجم جديد ليس بأقل صعوبة من وضع المعجم الأوّل. وذلك لصعوبة تجميع المصطلحات الجديدة ولمّ شعثها واصطفاء أصحّها وأمثلها في لغات عالمية كالإنكليزية والفرنسية وغيرهما ومقارنة بعضها ببعض. ومما هو جدير بالتنويه أنّ معجمنا العربيّ الأوّل الذي تكلّمنا عليه آنفاً سبق في ظهوره بعض المعجمات الأجنبية كالمعجم البولوني (١٩٦٦ نفس السنة) والسويدي (١٩٦٩) والبرتغالي (١٩٦٩) والصربي الكرواتي (١٩٧١). ولولا انفصام وحدة مصر وسورية لكان معجمنا أشدَّ تبكيراً وأعجل أسبقيّة. ظهر المعجم الألماني (عام ١٩٦٠) والفنلندي (١٩٦٤) والرّوسي (١٩٦٥) ونحن لا نشكّ في قدرة اللغة العربيّة على استيعابها واستجابتها لتقدّم العلوم.

أمّا إن كانت هنالك مشكلات ومشقّات فإن في جميع اللغات مشقاتٍ ومشكلاتٍ في ابتداع المصطلحات الحديثة والتقاطها واختيار

المناسب منها. ومن يطالع تاريخ اللغات الأجنبية وتكوّنها ومشكلات مصطلحاتها الحديثة يغمره العجب من مرونة لغتنا العربيّة وسعتها كما يبهره الإعجاب بها.

وما دُمْنا في صدد التعريب عامّةً وعلم السكان خاصةً فلعل مثالاً بسيطاً نورده يدلّ على مرونة هذه اللغة. نأخذ كلمة في علم السكان فرنسية شائعة وهي statistique de l' état civil ومقابلها بالإنكليزية vital statistics وعلى الرغم من أن لفظ vital من أصل لاتينيّ لم يعتمده الفرنسيون في هذا السياق. ونحن في اللغة العربية نقول: «إحصاء الأحوال المدنية» مقابل المصطلح الفرنسي، و «الإحصاء الحيوي» مقابل المصطلح الإنكليزيّ، وإن كنّا نرغب في الاقتصار على اصطلاح واحد.

وقد أصبح التعبير العربي المقابل للفظ الإنكليزي أشيع وأعمّ بتأثير اللغة الإنكليزيّة في بعض الأقطار العربية ولذيوعها العالمي.

اللغات الأجنبية ضيقة ضحلة. مثال ضحلها وضيقها أيضاً أنّ اللغة الإنكليزيّة حين تريد أن تفرق بين معدّل الوفيات death rate أو الموَتان - على حدّ تعبير ابن خلدون وأشباهه القدماء وبين نسبة الوفيات أي احتمالها mortality rate تعمد إلى اللغة اللاتينية، وهي لم تتحدّر منها فتستعير اللفظ mortality. أمّا اللغة الفرنسيّة فإنّها تعمد إلى تغيير لفظ المعدّل في taux de mortalité فتستعملُ لفظَ خارجِ القسمة للدلالة على التعبير الثاني فتقول quotient de mortalité . ولسنا ههنا بصدد بيان الألفاظ العربية الكثيرة الدالة على الهلاك بأشكاله المتنوّعة وسياقاته المتفاوتة، حفظ الله على السادة القرّاء حياتهم وحيّاهم وأمَدَّ في أعمارهم وأمتعهم بخيرات الدنيا والآخرة. فهم بخبراتهم يعرفون تلك المفردات أو يسعهم الرجوع إليها في بطون كتب اللغة الشهيرة.

وقد تتدابر اللغتان العالميّتان الحديثتان فلا يكون المصطلح الفرنسيّ مقابلاً للمصطلح الإنكليزيّ مع اشتراكهما في جذر اللفظ الواحد. هنالك العُرْف والتواطؤ والاستعمال، وهي أمور تحدّد الدلالة. فلفظ خصب مثلاً بالإنكليزية fertility يقابله بالفرنسية fécondité، ويراد بهما في علم السكان حصول التوالد أو مَدَى التناسل. ولفظ fecondity بالإنكليزية يقابله بالفرنسية fertilité أي استطاعة الإيلاد أو القدرة على الإنسال أو النَّجْل. وضدّهما بالإنكليزية sterility, infecundity وبالفرنسية stérilité أي العقم والعقر. وقد نبّهنا على هذا الاختلاف بعض القائمين على المعجم الطبيّ الموحدّ السابق الذي قابل بين اللفظين وسوّى بينهما خطأً بالنظر إلى جذريهما.

كذلك ربما لا يكون للمصطلح في لغة أجنبية ما يكافئه بالضبط في لغة أجنبية أخرى كالإنكليزية فيستعان عليه بألفاظ أخرى لا تقابل لفظه بل قد لا يوجد له مقابل مستعمل في هذه اللغة.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع هذه الصعوبات فقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب تلك المشكلات وأن تجد في غناها الألفاظ المقابلة أو أن تضع ألفاظاً جديدة ملائمة.

لقد أعرَب مجلس الاتحاد الدولي المنعقد بمدينة لييج (بلجيكا) في نيسان ١٩٦٩ عن ارتياحه إذ حقق المعجم ماتنتظره منه هيئات الديمغرافيين العالمية وقرّر أن الحاجة غدت ماسّة إلى إعادة النظر فيه وتجديده بسبب تطوّر البحوث في إبّان السنوات التي مرّت على ظهوره. فأُلّفتْ لجنة جديدة استطاعت بالتمويل الماديّ الذي قدّمه مكتب التعداد في الولايات المتّحدة أن تباشر أعمالها عام ١٩٧٢ وتختمها في عام ١٩٧٤ وأُوكل إلى السّيد لويس هنري الفرنسي كتابة النصّ النهائي، وقد ظهر المعجم الجديد الفرنسي عام ١٩٨١. وتلاه النصّ الإنكليزي عام ١٩٨٢

وشعرت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربيّ آسيا بالحاجة إلى تجديد النصّ العربيّ الأوّل توحيداً للمصطلحات الديمغرافية العربية ومواكبةً للتطور الحاصل في هذا المضمار ودعماً لأعمال التأليف والترجمة والبحث. وقد وافق صندوق الأمم المتّحدة للنشاطات السكّانية على تمويل هذا المشروع.

وعقدت عدّة اجتماعات للمختصين، وأُلِّفَتْ لجنة لهذا الغرض تضمّ عبد الكريم اليافي (سورية) رئيساً ومقرّراً ومتّى عقراوي (العراق) وعبد الواحد المخزومي (العراق) وعبد المجيد فرّاج (مصر) ومحمود سكلاني (تونس)، ثم دعي رئيس اللجنة لكتابة النصّ العربيّ النهائيّ بشكله الحاضر. فظهر منضماً إلى أمثاله وأشباهه حاملاً هذه المرّة شعار الأمم المتحدة (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) وشعار الاتحاد الدولي لدراسة السكان العلمية، عام ١٩٨٤.

لقد كُتِبَ في مستهلّ النصّ العربيّ مايلي:

«يمكن للباحثين والمؤسّسات التدريب المَعْنيّة بالأمور السكّانيّة الحصول على نسخ من هذا المعجم مجّاناً من «اللجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربيّ آسيا. ص ب : ٢٧ بغداد - العراق».

ورأت اللجنة الاقتصاديّة الإفادة من النصّ العربيّ في وضع قاموس ديمغرافيّ باللغات الثلاث فكلّفت رئيس لجنة المعجم العربي تجميع المصطلحات باللغات الثلاث العربيّة والإنكليزية والفرنسية وعمدت إلى ترتيب ما تَجمّع بالحاسوب مع احتفاظ كل مصطلح برقميه: رقمه الخاصّ ورقم الفقرة التي هو فيها، وأصدرت سنة ١٩٨٨ - «القاموس الديمغرافي الثلاثي»، وهو يتألف من ثلاثة أجزاء في سِفْرٍ واحد:

(١) عربيّ إنكليزي فرنسيّ.

(٢) إنكليزيّ فرنسيّ عربي.

(٣) فرنسيّ إنكليزيّ عربيّ.

ويُعَدُّ هذا القاموس تكملةً للمعجم الديمغرافيّ العربيّ الصرف. وفي هذا تيسيرٌ أيُّ تيسير للباحثين في توازي المصطلحات العربية والأجنبية وتقابلها.

ولكن حرب العراق وإيران وحربي الخليج حالت دون ذيوع القاموس والمعجم العربيين، ودون تمام الإفادة من ذلك العمل الديمغرافيّ التعريبيّ العالميّ. (كانت بغداد مقرّ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربيّ آسيا. وبسبب آفة الحرب غادرت اللجنة مقرّها ومتاعها).

ربما يَرِدُ إلى الذهن أننا هنا في ميدان علم السكان على صعيد خاص وهو شؤون الحياة والصحّة والمرض والموت. وقد بلا العرب قديماً فيهامختلف الصروف ورصدوا شتّى اللحظات والملاوات والتقلّبات. ولكن كيف بنا إذا عالجنا موضوعاً يتعلّق بالمستحدثات الجديدة والأساليب المستطرفة، كما في الفيزياء الحديثة مثلاً؟!

نقول إننا لاندّعي أنا نملك أدوات البيان العربي كلَّها ولاجُلَّها، ولا أنّا مطّلعون تمام الاطلاع على خزائن اللّغة وكنوز علومها. ومع ذلك فإنّا نحترم هذه اللغة العظيمة ونقدرها حق قدرها، ونحاول أن نعرب فيها إعراباً دقيقاً عمّا نملكه من معرفة واطلاع. وقد أتيح لنا في الماضي أن نعلّم في كليّة العلوم بجامعة دمشق الفيزياء الحديثة وأن نعالج في تعليمنا أدقّ البحوث. فلم نجد في اللغة حرجاً ولا في جانبها ازوراراً ولا في وضع المصطلحات المناسبة فيها عقبات. وألّفنا فيها كتابينا «الفيزياء الحديثة والفلسفة» ثم «تَقَدُّم العلم». هذا بجانب تأليفنا في علم السكان بعض الكتب التي كانت ركناً قوياً ووطيداً في نشوء علم السكان في الجامعة وتدريسه وتخريج أساتذة وخبراء فيه دون حاجتهم إلى الدراسة في خارج البلاد. والفضل في ذلك لِغِنى العربية وطواعيتها قبل كل شيء. المشكلة في رأينا مشكلة إلمام كافٍ باللغة العربية.

وليست لغتنا صعبة كما يتوهّم أويدعي فريق من الناس. لبعض اللغات غنىً يشبه شيئاً من الشبه غنى العربيّة كالروسيّة وتزيد هذه على العربية في تصعّب أشكال الإعراب المتعددة، هذا فضلاً عن الصينية واليابانية. إن حُسْنَ الإلمام بالعربية وضبط مبادئها ومعرفة أساليب البيان فيها أمرٌ ذو شأن في الوقت الحاضر، ندعو إلى معالجته معالجة سليمة والتفكير فيه تفكيراً مُجْدياً. ولن يعدم الباحثون فوائد تعود بالخير والنجاح. فاللغة نسغ الحياة الفكرية ومطيّة الثقافة الإنسانية وأحد سبل تحقيق القيم الرفيعة. بل هي أغلى الروابط القوميّة وأعلى الأواصر الحضاريّة

الخلاصة أن قضايا المصطلحات ومشكلات وضعها وتوحيدها ونشرها واردة في البلاد المتقدّمة ورودها في البلاد الناشئة. ولابد لنا من بذل الطاقات واعتماد التمويل الكافي في تذليلها ونُجحها وفلاحها، كما رأينا في عرض تاريخ المصطلحات السكّانية الحديث. ثُمَّ إن التَّقَوِّيَ بمعرفة اللغة والتمكّن من علومها ولاسيّما في ريّق الصّبا وريعان الشباب لدى الجيل الناشئ من شأنه في المستقبل أن يسهّل مصاعب التعريب ويمهّد عقباته وييسر سبل البيان الصحيح. كذلك تعاون الباحثين والهيئات الوطنيّة في البلد الواحد وتقاربُ الأقطار العربيّة لأياً بعد لأيٍ وخطوةً تلو خطوة وذراعاً غبَّ ذراعٍ وتضامُنَها قليلاً أو كثيراً، إن لم نَقُلْ اتحادَها، وتيسيرُ تبادل الكتب والمجلات والمعارف بينها وتكريرُ الندوات العلمية والأدبية في أحضانها كلُّ ذلك كفيلٌ بأن تتجاوز اللغةُ العربية والتعريب مايُبَيِّتُ دونهما من ضغنٍ وكَيْدٍ، ومايحاك من تَخَرُّصٍ وتربُّص، ومايُبَثُّ من تنكُّرٍ وفساد. ومع ذلك فنحن حين ندرك مساعي الهيئات الجادّة ونتعرّف جهود الأفراد والمسؤولين المشكورة تمتلئ صدورنا بأشعّة التفاؤل فَنَرْنو إلى الغد بابتسامةٍ حلوةٍ مستبشرة وإيمان واثقٍ وعميق.

المصطلح العلمي
بين الأمس واليوم

د . عبد الهادي التازي

لم يَشغَل الناس شيء - عبر تاريخهم الطويل - أكثرُ من بحثهم عما يرد على بيئتهم من تعابير وكلمات غريبة لما اعتادوا استعماله في لغتهم الأصلية التي نشؤوا بين أحضانها وتغذوا بلبانها...

ومما زاد في انشغالهم أن هذه الألفاظ الواردة لم يكن لهم عن استعمالها محيد، فإما أن يجدوا لها في لغتهم مقابلاً يستعينون به لإثراء معرفتهم، وإما أن لا يجدوا ذلك المقابل وهم آنذاك بين اختيارين اثنين:

الأول أن يبتكروا لهم لفظاً يركبون متنه ...

الثاني أن يقبلوا اللفظ الغريب على ما هو عليه.

والمهم بالنسبة إلي أن أقول: إن ذلك الانشغال الذي عرفه من تسبقونا وظل هاجسهم على ماتحسسه مما كتبوه أو دونوه، هو نفسه انشغالنا وهمنا اليوم ... وأظنني بحاجةٍ في هذا الصدد إلى التذكير بقولة مجْد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط: إن أبا نصر الجوهري صاحب كتاب الصِحاح فاته نصف اللغة أو أكثر ...

وأعتقد - بالمقابل - أن من المفيد أن أردد هنا كذلك أن العلامة اللغوي المغربي أبا عبد الله محمد الفاسي الشهير بابن الطيب الشركي أدى الفكرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نفسها في حواشيه المفيدة التي جعلها على القاموس المحيط والتي استفاد منها كثيراً الزبيدي في تاج العروس ...

وربما كان من المهم أن أُذكّر هنا بأول معجم طبي لغوي في التاريخ أنه عالم جليل هو عبد الله الأزدي الصُّحَاري الذي - بعد أن رحل إلى بغداد ودخل بلاد فارس وتتلمذ على البيروني وانقطع إلى الرئيس ابن سينا - بعد هذا رحل إلى بلاد الأندلس عبر المغرب واستقر ببلاد بلنسية حيث كشف عن عبقريته النادرة في الطب والكيمياء وغيرهما إلى أن أدركه أجله. هذا الرجل هو صاحب الموسوعة التي ظهرت مؤخراً في عُمان تحت عنوان **(كتاب الماء)** وهو ما قلنا عنه إنه **أول معجم طبي لغوي في التاريخ**.

كان من ابتكارات هذا الصُّحَاري فيما يتصل بالمصطلح، وهذا مايهمنا، أنه إذا كان اسم المرض أو الدواء أو النبات الطبي أعجمياً اجتهد في وضع ما يقابله **باللغة العربية**، ولأجل هذا نراه أحياناً يذكر اللفظ مع الجذر العربي ثم يشير إليه في جذره الأعجمي ... فإن لم يجد للفظ الأعجمي مقابلاً فهنا نرى أن هذا الرجل الذي نعته الدارسون له بالعبقري، نراه لا يتهيب إطلاقاً تبني اللفظ العجمي في سبيل أن يعجل بالفائدة لقراء اللغة العربية، وهكذا نجد الكلماتِ الأجنبيةَ التي شاعت، وأصبحت جزءاً من الصناعة الطِّبية ككلمة المالَنْخوليا (اسم لنوع من الجنون) وكلمة الأسْطُقس لما ينحل إليه الشيء والكَيْمُوس الغذاء الذي تغيّرت صورته: والـهَيُولَى بمعنى المادة الأولية للشيء، ... وهذا التفتح من الصُّحَاري هو الذي لمسناه فيما ألفه أبو بكر ابن زهر الحفيد (ت ٥٠٧ = ١١١٩) وخاصة في اختصاره لكتاب (حيلة البرء) لجالينوس.

فلقد استعرض ابن رشد الحفيد ذلك التأليف بما فيه من ذكر الأدوية المفردة وبما فيه من الأدوية المركبة: أقراباذينات (AKRABADHIN)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بأسمائها اليونانية والفارسية، الأمر الذي يكشف هو الآخر عن الجسور التي كانت تربط بين الحضارة العربية والحضارات الأخرى ...

وكل هذه المناهج تذكرنا جيداً بما قرأناه في كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) للطبيب الصيدلي ابن البيطار الذي ينصح بل يلح على أن يكون هذا المبدأ هو المنهج المتبع من لدن العلماء وهم يحاولون نقل ثقافة الغير إلينا ...

وهذا هو السر في أننا نجد **مفردات ابن البيطار** أحياناً باللغة العربية وأحياناً بغير العربية، لقد كان هدفه الأول أن يُحكم القبضة على المادة ومن ثمة فإنه يذكر الأدوية بسائر **اللغات المتباينة السِّمات** على حد تعبيره، وهو يؤكد أنه لم يأت باسم غير عربي لدواء إلا عندما تكون هناك منفعة مذكورة أو تجربة مشهورة، وفي هذا الصدد أفاد - من غير أن يشعر بمركب نقص - بأنه ذكر كثيراً من الأدوية بالأسماء نفسها التي تعرف بها تلك الأدوية في الأماكن التي تنبت فيها من يونانية وبربرية ولاتينية، قائلاً: وهي أي اللاتينية أعجمية الأندلس إذ كانت مشهورةً وجاريةً في معظم كتبنا ...

أكثر من هذا يذكر ابن البيطار هنا قضيةً مهمةً لا تقل عن قضية المصطلح، ويتعلق الأمر بطريقة أداء الحرف اليوناني مثلاً بالحرف العربي الأمر الذي نحتاج للحديث عنه اليوم ونحن نكتب البربريةَ أو الفارسيةَ وغيرهما بحروف عربية[١].

(١) د. عبد الهادي التازي: حياة ابن البيطار، بحث قدم إلى المجلس الأعلى للعلوم، في أسبوع العلم الثالث والثلاثين جامعة حلب ١٩٩٣ - الطريقة النموذجية لتعريب العلوم عند الأقدمين بحث قدم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الستين مارس ١٩٩٤ - ابن زهر الحفيد، الدرس الافتتاحي للسنة الأكاديمية ١٩٩٧ - ١٩٩٨ بجامعة ابن زهر أكادير - اهتمام الدولة العلوية بالترجمة العلمية بحث قدم لندوة أكاديمية المملكة المغربية بطنجة رجب ١٤١٦ = دجنبر ١٩٩٥.

وهكذا نلاحظ أن العلماء بالأمس عاشوا هموم المصطلح كما نعيشها نحن اليوم ولكنهم كانوا لا يترددون في اتخاذ المبادرة ...

وقد كان أشدَّ انتقاد وجهه الشيخ إبراهيم الأزرق الذي كان حيّاً سنة تسعين وثمان مئة في تأليفه (تسهيل المنافع في الطب والحكمة)، أقول أشدَّ انتقاد هو الذي وجهه لصنيع من سبقه من الحكماء عندما كانوا يذكرون بعض المصطلحات الأجنبية التي ليست لها حياة في عصره، وهو - لذلك - يبدلها بمصطلحات عربية مفهومة حتى لا يترك الطلبة يعيشون محنةَ اللامعلوم(١) ...

ولقد ازدهرت هذه الأبحاث التي نتناولها اليوم، ازدهرت بالمغرب قبل قرون خلت، وإن الذين اشتغلوا بها لم يكونوا رجالَ علمٍ نظري فحسب، يكتفون بالرجوع إلى المصادر المدونة، بل إنهم كانوا في الوقت نفسه علماء نباتيين وأطباء وكيماويين يقفون بأنفسهم على الأعشاب والأحجار والحيوانات التي يحتاجون إليها في تركيب أدويتهم، يعرفون أعيانها وأسماءها باللغة الدارجة، ويستطيعون تطبيقها على أسمائها. بالعربية الفصحى ...

وهكذا عُنوا، في شخص ابن أبي سرحان الزموري، بالمصطلحات العلمية .. وقد اهتم الطبيب العلمي الذي درس الطب بالقاهرة في القرن الماضي، اهتم بالموضوع فألف كتابه: (ضوء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس) ... وجاء الأستاذ علال الفاسي ليجرد مفردات العلمي مقارناً إياها مع مفردات الزموري ومفردات الشهابي في (معجم الألفاظ

---

(١) د. التازي: الطب النبوي بين المشرق والمغرب مطبعة المعارف الجديدة سنة ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ م.

الزراعية)[١]...

وإذا كان أمر المصطلح قد شغل بال الأطباء فإنه أخذ أيضاً باهتمام العلماء الذين يشتغلون في حقول أخرى غير الطب، وهكذا عاينا حضور اللغة العربية في المجال الحضاري: في الحلية واللباس مثلاً، في الخطاب التكنولوجي كما نقول بلغة العصر الحديث، وجدناها حضورها في المؤلفات المتعلقة بعلوم الفلك والمتعلقة بالأسطول وأجهزته وقطعه، ووجدناها في المصطلح الحربي بما تشتمل عليه من مجانيق، على اختلاف أحجامها ووظائفها، ومن قِسيٍّ على اختلاف قوتها[٢] ... ووجدناها في المنشئات الهيدرولية بما تشمله من جسور ودواليب وقنوات وأجهزةٍ لإنباط المياه الجوفية لمختلف الحاجات ...

وأرى من المفيد أن أشير مثلاً إلى ما كان يتطلبه بناء الساعة المائية التي حملت اسم (المنجانة)، وهو اسم من أصل فارسي كما نعلم، من مصطلحاتٍ علمية مثل الجبح، والمِقطس، والقِلّور، والمسْطرة والأَترجة، والبَكَرة والإفريز[٣].

---

(١) د. الحريشي: من نوادر المخطوطات بمؤسسة علال الفاسي جريدة (العلم) عدد ١١ يونيه ١٩٩١.

(٢) أشرت إلى اختلاف درجات قوة القوس لأذكر بتعبير حضاري عظيم ورد في ترجمة الطبيب الشهير أبي بكر بن زهر الحفيد ٥٩٥ = ١١٩٩ عندما ذكروا أنه كان قوي البنية، قالوا «إنه كان يجذب قوساً مئة وخمسين رطلاً بالإشبيلي»، هذا تعبير علمي رفيع فإن الجذب يوازي في قوته كذا كذا رطلاً بمعنى أن ابن زهر وهو يجذب القوس فكأنما يحمل مئة وخمسين رطلاً.

د. التازي: ابن زهر الحفيد، الدرس الافتتاحي للسنة الأكاديمية ١٩٩٧ - ١٩٩٨ لجامعة ابن زهر في أكادير.

(٣) د. التازي: إسهام اللغة العربية في بناء الحضارة الإنسانية، بحث قدم للمؤتمر الثامن للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن حسن حظ اللغة العربية أنها تميزت بأنها، هي هي، لغة سائر العصور، لغة السابقين ولكنها مفهومة عند اللاحقين، وقد سَخِر الرحالة المغربي من ترجمان قدم له في آسيا الصغرى فاكتشف أنه ترجمان ضعيف، وعوض أن يعتذر الترجمان عن قصوره في اللغة كان مكابراً وقال: إن ابن بطوطة يتكلم بالعربية القديمة[١] ! !

والآن وبعد أن ألممنا بعض الشيء بمحاولات أعلامنا بالأمس، هل في الاستطاعة أن نتعرف على الموقف اليوم من خلال وسائل الاتصال التي أصبحت في المتناول مع سائر الجهات المعنية في القارات الخمس؟

لعل من المطرف المعجب في ذات الوقت، أن نعرف أن نتائج البحث انتهتْ بي إلى الوضع نفسه الذي كان العلماء يسيرون على منواله بالأمس البعيد والقريب ! إن سائر الجامعات وشتى الأكاديميات والهيئات العلمية تتلقف المصطلحَ أيَّ مصطلح كان، وتتعامل معه من أربع واجهات، وسواء في هذه الخطة العالم الأنكلوساكسوني أو الأوربي أو العالم الآخر الذي أعني به عالم اللغات الذي يتكلم بغير لغة هذين العالمين ...

الواجهة الأولى:

الترحيب بالمصطلح طبعاً بعد معرفة خفاياه وأسرار اختيار تركيبه، وفي كل الحالات إذا كان المصطلح يعني اسماً شخصياً لمخترع أو مبتكر فإنه يُحترم، ولا سبيل للتطاول على أسماء العلماء أو تجاهل أعمالهم وجهودهم.

الواجهة الثانية :

وهي التي تعنينا بالأساس: محاولة إيجاد نظيره في اللغة الوطنية، فهنا

---

(١) رحلة ابن بطوطة تحقيق د. التازي: ١٤١٧-١٩٩٧ ج ١١ ٣٢٦ - ٣٣٤، إصدار أكاديمية المملكة المغربية.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقوم العلماء في هذه البلاد ممثلين في الجامعات والكليات والمعاهد، وفي المجامع اللغوية والأكاديميات المتخصصة، يقومون بمسحٍ دقيقٍ وشامل لكل ما تحتضنه معاجمُهم وقواميسهم من كلماتٍ وعباراتٍ من شأنها أن تؤدي معنى المصطلح نفسه من غير إخلال أو إجحاف، وهم يستعينون في هذا، وخاصةً اليوم، بمختلف المعلومات التي تقدمها بنوك المعطيات، وبكل الكفاءات العلمية التي يتوفرون عليها باذلين، بكل سخاء، لكل الخبراء الموجودين على الساحة، من أجل إيجاد اللفظ المناسب للمعنى المناسب. وعندما يقع إجماع الهيئة على اختيار لفظٍ من الألفاظ يُنتقل إلى مرحلة تزكية الاختيار من لدن السلطة الوصية التي تقوم اتخاذ القرار، الذي يكون إيجابياً في أكثر الحالات، تقوم بإصدار تعليماتها لكل الجهات المعنية بالمصطلح لكي تستعمله دون سواه في سائر نشراتها، وأعني بالجهات المعنية السلطات كلّ السلطات، ولابد أن أذكّر هنا بدور وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية في تعميم اللفظ الذي يصبح في عداد **اللغة اليومية للمواطنين** ... وهكذا يُضرب الحصار على اللفظ الدخيل ولا تبقى هناك حياةٌ إلا لهذه **الكلمة الوطنية ...**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الواجهة الثالثة:

وعندما يتعذر الوصول إلى إيجاد الكلمة المقصودة هنا يحاول العلماء وسيلةً أخرى يصلون بها عن طريق إضافةٍ في أول الكلمة الوطنية أو في نهايتها، وهكذا يصلون إلى هدف مزدوج الفائدة: أولاً إبقاء المواطن على صلةٍ بما تعودَ سماعه في لغته، ثانياً كسب معنى جديد للكلمة بترتيبٍ آخر، هذا طبعاً إلى طرق أخرى تتمثل في النحت أو التركيب وما إلى ذلك من الوسائل التي نعرفها ...

الواجهة الرابعة:

بعد أن تُستنفد كلُّ هذه الوسائل تقرر الهيئة العلمية المؤهلة تبني المصطلح الوارد وتجعله ضمن قواميسها ولغة كتبها وصحافتها، وفي هذا القبيل يمكن أن نحصي طائفةً كبيرةً من **المصطلحات الفرنسية** مثلاً التي أصبحت مستعملة في اللغة الإنجليزية، والعكس صحيح، ونجد كذلك بعضَ الكلمات الروسية التي تستعمل في اللسان الإنجليزي والعكس أيضاً صحيح...

وإن مجرد جولة فيما ينشر اليوم على الصعيد العالمي يجعلنا نقتنع بهذه المعلومة.

ولقد دفعني حب الاستطلاع، وأنا أقوم بزيارة بعض الجامعات في بلاد فارس أنْ أستمزج رأي المشرفين على المصطلحات العلمية - وليس الرموزَ العلميةَ التي يقتفون فيها النهج العالمي - هذا الموضوع الذي يعتبر هناك من المشاغل الأولى للعلماء الغُيُر على اللغة الفارسية، وكان جواب إخوتنا هناك يتلخص في أنهم مهتمون بضرب **الحصار الصارم** ما أمكن على كل لفظ دخيل على لغتهم، ومن أجل هذا فقد أنشأوا لهم **هيئة خاصة موحدة** تسهر على تلقي المصطلحات والكلمات من سائر لغات العالم لتدرسها جيداً، معتمدةً على آراء الخبراء والعلماء من مختلف الجامعات والكليات، هذه **الهيئة الخاصة الموحدة** تحمل اسم (فرهنكستان لغات): هي التي تقوم - في نهاية المطاف - بتجريد الكلمة الغريبة التي تضعها أولاً في خانة، وتقدم لها ثانياً تعريفاً علمياً دقيقاً، ثم تتبعها ثالثاً بما يقع عليه الاختيار من **الكلمات الفارسية**: الاختيار يتم أحياناً على كلمة واحدة، وأحياناً على كلمتين اثنتين ...

ولقد ضربوا لي المثل بكلمة (فاكس) التي لم يجدوا مناصاً من أدائها في كلمتين (نَمَابَر) ... كذلك كلمة (إنترنيت) التي أدوها بكلمتين كذلك

(اطلاع رَسَاني) ... هذا إلى طائفةٍ أخرى من الكلمات: باركينك، وبيّجر وتيرمنال وسيمينار وفُورُوم وكاسيت وكُوميسيون ومُوبَايل وميتينك وهِيلِيكُوبتر والرَّدار ...

ومن الإنصاف أن نذكر أن المصطلحات العربية لا يشملها **هذا الحصار الصارم** لأننا نعلم أولاً أن إيران تمسكت بالحروف العربية لأداء لغتها بالرغم من الضغوط التي مورست بالأمس، ثانياً أن المادة السادسة عشرة من الدستور الإيراني تنص على **أنّ «اللغة العربية لما كانت هي لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية ولما أن الأدب الفارسي ممتزج بها بشكل كامل فإنه يجب تدريسها في جميع المدارس الإعدادية والثانوية بجميع فروعها»** ...

إلى جانب كل هذا نقف على ميلاد مؤسسة شامخة بمبناها ورجالها تقوم على إصدار (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) باللغة العربية، وقفت على ثلاث مجلدات كبيرة منها لم تنته بعدُ من حرف الألف ...

والمهم أن أؤكد هنا على ما قلته من كلمة الحصار المضروب على الكلمات غير الفارسية اللهم بعض المصطلحات الأجنبية التي احتفظت بوجودها ضمن اللغة الفارسية ممّا لم يجدوا لها مقابلاً ...

والجدير بالذكر أن نعرف أنه متى اتخذت **الهيئة الخاصة الموحدة** قراراً في هذا الموضوع فرضته على سائر الجهات بما فيها السفارات التي تُخبر أولاً بأول بما قررته (فرهنكَستان لغات) ... التي لها وحدها حق البت في المصطلح.

وإلى جانب إيران قمتُ بإلقاء السؤال على جهاتٍ أخرى يهمها الأمر، فكانت الأجوبة كلها تصب في واد واحد، وكلها تتلمس الوصول إلى حل لمنهجية للتعامل مع المصطلحات الأجنبية التي تغزوها كلُّ مطلع شمس ...

وهكذا نجد الإجماع على تقبل المصطلح العلمي بصيغته كما هي في حالة تعذر نظيره وتعذر الابتكار ... لسنا هذه المنهجية في كل الاجتهادات بما فيها الاجتهادات المنطلقة من الجامعات الأوربية سواء منها أوربا الغربية أو الشرقية وسواء في ذلك باقي القارات.

ونعم مما يستأنس به في هذا الموضوع أن نسجل هنا أن القواميس الأجنبية لم تتردد كذلك وحتى الآن في استعارة بعض **المصطلحات العربية** وتبنّيها في لغتها، ويكفي أيضاً أن نلقي نظرة على المعاجم الأوربية لنجد فيها طائفةً من المفردات العربية التي أصبحت ضمن موادها إضافة إلى الموسوعات العالمية المتخصصة ...

وأرجو أن يسمح لي هنا مرة أخرى بذكر الأرقام التي حملت في سائر القواميس والموسوعات العالَمية، في سائر أقطار المعمور حملت اسم **الأرقام العربية**، فهذه الأرقام التي عرفتها مؤلفاتنا في العصر الوسيط والتي - حسب شهادة رائد الفضاء نيل أرمسترونغ Neil Armstrong – لولاها لما توصَّل الرّواد إلى سطح القمر، هذه الأرقام، هذا المصطلح العلمي العالَمي الضَّخم الذي ينسب إلينا، ما هو موقفنا منه؟

إن احتكاكنا بأوربا في عصر ازدهارنا جعل الأوربيين يلتمسون الاقتباس من حضارتنا ومن طريقنا في الحياة، لنأخذ مثلاً كلمة كارا (carat) بالفرنسية أو (Quilate) بالإسبانية: وحدة وزن للذهب والحجارة الكريمة معروفة عند الصواغين، ولنأخذ من هذه المقتبسات كلمة الفندق (Fondac) التي تبناها القاموس الأوربي في العصور الوسطى أيام استحكام العلاقات الأوربية مع دول حوض البحر المتوسط.

كان الفندق يعني حارةً بأكملها وكان يحتوي على عدد من الغرف والمرافق: حمامات ومطاعم ومكاتب تجارية إلى آخر البيانات المفصلة في

المصادر المعنية (١) ...

هذا إلى كلمة الدِّيوانة (Aduana) وهي عبارة عن الرسوم التي تؤدى على الواردات والصادرات، وهو المصطلح الذي يعرف في الوثائق العربية بالرغم من ظهور كلمة الجمرك، ومن المهم أن نعرف أن مؤسسة الديوانة تعني دُنيا من الموظفين والمستخدمين، منهم بعض الأجانب وبعض المترجمين والكتاب والصرّافين، بل والفقهاء الذين يفصلون في بعض النوازل ...

هذا إلى كلمة دار الصناعة التي تعني مركز بناء الأسطول التي تحولت إلى Arsenal، إلى عددٍ كبير من الكلمات التي خصص لها الباحثون تأليفَ معجم على حدة(٢).

والذي أريد أن لا يفوتني قوله في عرضي هذا هو كلمة أتوجه بها لكل الذين يهتمون بأمر المصطلح ... كلمة مستوحاة مما دأب عليه علماؤنا الأوائل، وكان في صدر من رددها أمام مجمعنا الموقر في القاهرة أستاذنا الدكتور طه حسين عندما كان يُفسح المجال للباحثين في انتظار الوصول إلى الحقيقة، كان يُفسح المجال ليدعو إلى الاستفادة من المصطلحات الواردة والتعامل معها بشفافيةٍ كما يقولون اليوم، فما حَسَنٌ أن نعكف على أنفسنا ونقاطع الكلمات الأجنبية لمجرد أنها أجنبية لاسيما وقد علمنا التاريخ أن هناك ألفاظاً تنتمي إلى حضاراتٍ أخرى وهي تحتل مكانها في اللغة العربية حتى لأصبحنا نشعر بأنها منا وإلينا وليس بالسر المغيَّب، تأليف الإمام السيوطي:

(١) د . التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج ١ ٣١٦ ص ٢٣١ ج ٦ ص ٢٤٩ رقم الإيداع القانون ٢٥ ـ ١٩٨٦ مطابع فضالة ـ المحمدية ـ لغة الوثيقة الدبلوماسية في مغرب الأمس بين التأثر والتأثير بالنسبة للغات الأخرى، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثاني والستون رمضان ١٤٠٨هـ/ مايو ١٩٨٨م، ص ٧٣– ٨٦.

(٢) أحمد المكناسي: معجم الكلمات الإسبانية المقتبسة من العربية ـ تطوان ١٩٦٣.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

«المهذب فيما وقع في القران من المعَرَّب».

نحن لم نكن ولن نكون أعداء للغة، ولسنا أعداءً لسوانا! يتأكد ذلك من تعاليم عقيدتنا كما يظهر في تنوع مصادر ثقافتنا، ولا شك أننا مانزال نحفظ شعر صفي الدين الحلي المعروف بتنقلاته (ت ٧٥٠ = ١٢٤٩):

بقدْرِ لغات المرء يكثر نفعه ٭ وتلك له عند الشدائد إخوان
فبادرْ إلى حفظ اللغات مسارعاً ٭ فكل لسان في الحقيقة إنسان!

وانطلاقاً من انشغال أكاديمية المملكة المغربية بموضوع الترجمة العلمية عقدت عدة جلسات تُوجت بعقد ندوةٍ خاصةٍ في طنجة في دجنبر ١٩٩٥ لمعالجة الموضوع، وقد كان من أفكار الأكاديمية - حسب تقريرها بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٤١٨ = ١٦ مارس ١٩٩٨ أن هذا المشكل يمكن التغلب عليه عن طريق إنشاء معهد عالٍ للترجمة، خاصةً منها **الترجمة العلمية** يكون في صدر مهامه ليس فقط تكوينَ مترجمين على المستوى الرفيع ولكن **رصد المصطلح العلمي** الذي ينتشر عبر أرجاء العالم وتتبع الترجمة العلمية للمصطلح حيثما ظهر ...

وتلح الأكاديمية على أن تتوفر هذه المؤسسة على سند دولي وعربي، وعلى أن تعتمد على أساتذة أكفاء من مختلف الحقول، وتحتوي على شعبٍ متخصصةٍ تضم اللغويين والعلماء، بمعنى أن تصبح **المرجع الأساس** لسائر المجامع والجامعات والكليات فيما يتصل بالمصطلح العلمي ... وسيكون على هذه المؤسسة أن تقوم بتقديم نماذج للمصطلحات الواردة وأمامها ما انفصلت عليه من اختياراتٍ لتعويض تلك المصطلحات التي استقر عليها رأي سائر الهيئات المعنية بالمصطلح.

ولم يفت تقريرَ الأكاديمية أن يبدي مخاوفه من استمرار تقاعسنا عن مواكبة المفاهيم والمصطلحات، كما يُلح على ضرورة تجاوز الخلافات بين

بعض الدول العربية، وأن لا يبقى هذا حاجزاً دون توحيد خطتنا حول هذا المطمح الحضاري الهام.

أريد القول: إن الوقت حان لكي نفاتح **رجال القرار** بضرورة تحمل مسؤوليتهم إزاء الأفكار التي تتبناها مجامعنا الهادفةُ إلى حماية رصيدنا(١)، ويجب علي أن أقول بهذه المناسبة إننا، نحن اتحاد المجامع، مسؤولون أيضاً أمام أجيالنا عن كل تخاذلٍ أو تهاونٍ أو تباطؤٍ يؤدي بنا إلى الكارثة ... إن أخشى ما أخشاه ليس فقط أن تَسكن ساحتَنا هذه الأكوامُ من المصطلحات الدخيلة، ولكن ، وأكرر لكن، أن نفتقد أيضاً ما كنا نتوفر عليه نحن من مصطلحاتٍ حضارية كانت - ومانزال إن شاء الله - تُؤثث ساحتنا الفكرية.

لقد حضرتُ في الشهر الماضي لقاءً في القاهرة أذهلني موضوعه، وأسلمني إلى التساؤل حول مصير ما نمتلكه من تراثٍ فقهي بَلَغ القمة في التمدن والتحضر، اللقاء تناول موضوع **«حكم المعاملات الإليكترونية»** ... وثائق الإثبات فيها، موقف القوانين الدولية منها ... وحتى أوضح ما أقوله باختصار شديد، أذكر أن عقود القرض والسلف بالأمس كانت كما نعلم، تنص على حضور كل من المقرِض وزميله، وعلى موثقين يشهدون هذا العقد ويضبطون شروطَه إلى آخر مانعرفه فيّ كتب الفقه، اليوم نجد أن السلف يتم تقديمه من طرفٍ في جهةٍ من العالم ليسلم إلى طرفٍ في جهةٍ أخرى من العالَم وبواسطة **آلةٍ إليكترونية** لا وجود فيها لظلّ شاهدٍ ولا مشهودٍ عليه ولا كاتبٍ وقاضٍ يزكي ذلك الإشهاد!

وهكذا تختفي فصول حضارية برمتها من زادنا التراثي بما كانت تحتويه تلك الفصول من معانٍ بالغةٍ في السمو. كنا ونحن صغار،نُسأل - على

(١) د. التازي: حركة التعريب في المغرب بحث قدم إلى ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقدة بالرباط بتاريخ ٢ - ٦ ربيع الأول ١٤٠٥ = ٢٦ - ٣٠ نونبر ١٩٨٤.

طريقة الامتحان عن أطول آيةٍ في القرآن توجد في أطول سورةٍ من القرآن ... وأفهمونا أن تلك الآية هي المتعلقة بالدَّين والشهادة عليه: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدينٍ إلى أجلٍ مسمى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتب بالعدل....﴾ إلى آخر الآية الكريمة من سورة البقرة. فماذا سيكون موقفنا من صيغ هذه العقود التي ما أنزل بها من سلطان؟

وما قلناه عن القَرْض يوجد أيضاً عن البيع: بل يوجد على صعيد الاستشارة الطبية وما يتبعها من وصفاتٍ وما قد ينتج عن هذه الوصفات من مضاعفات في غياب الطبيب

أريد القول: إنه في زمنٍ تُفتح فيه مثل هذه **الملفات الرهيبة** جدير بنا أن نتحرك بسرعة وبذكاء كذلك من أجل إدراك ما يمكن إدراكه، وأن لاتبقى مواقفنا، إزاء ما يستجد، موقفَ الذي ينتظر ما تفاجئه به الأيام.

لقد تلقيت سؤالاً من أحد الحاضرين في لقاء القاهرة عما تفكر فيه المجامع حول المفردات والكلمات التي تُفرزها أمثال تلك العقود؟

إننا في نوازل كهذه نشعر بأننا شبه معوَّقين، تلتوي ألسنتنا بحثاً عن التعبير العربي فننتقل مرغمين إلى المصطلح العلمي العالمي ...

ومن هنا أخلص مرةً أخرى إلى القول بأن من واجب مجامعنا وبالتالي من واجب اتحاد المجامع أن لا يتحرك في معزل عن الذين يقفون وراء القرار، بمعنى أن على المجمعيين أن يتابعوا الوزاراتِ الوصيةَ لتنفيذ ما ينفصلون عنه من أفكار وآراء ...

هناك حكمةٌ ذكيةٌ رواها ابن بسام في ذخيرته عن الحسن البصري تقول: «**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يَزَعُه بالقرآن**» لذلك أكرر القول: بأن القرار السياسي يظل الضمان الوحيد لنجاح عمل المجامع والهيئات العلمية وإن مسيرةَ ألفِ ميلٍ تبتدئ بالخطوة الأولى.

كتاب الماء: أول معجم طبي لغوي لعبد الله الصُّحاري ...

تقديم د. عبد الهادي التازي

كتاب جليل تناهى إليَّ قبل شهور عندما آثرني بنسخة منه سعادة الأستاذ السيد عبد الله بن حمد بن سيف البوسعيدي سفير سلطنة عمان بالقاهرة. ورأيت أن لاتفوتني الفرصة دون أن أقدم عنه ولو نظرةً موجزةً لاسيما ونحن نتحدث في ندوة اتحاد المجامع هذه (دمشق ٢٥ أكتوبر ١٩٩٩) عن المصطلح ومنهجيته.

يعتبر الكتاب أول معجم طبي لغوي صدر في التاريخ، على ما في علمنا، وقد ألفه أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصُّحاري المتوفى ببلنسية (الأندلس) عام ٤٥٦ = ١٠٦٤ ـ صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة، بتحقيق العلامة الأستاذ الدكتور هادي حسن حمودي الذي يرجع له الفضل في بعث الحياة في هذا التراث العلمي التجريبي.

ونظراً لما له من أهمية بالنسبة للعنوان الذي اختاره له مؤلفه ... وبالنسبة كذلك لشخصية المؤلف نفسه الذي ابتدأ حياته من أقصى بلاد العروبة لينتهي لأقصى بلاد الغرب الإسلامي. وبالنسبة للموضوع الذي تناوله الكتاب، لكل تلك الاعتبارات نذكر أن عنوانه ـ كما يبدو ـ كان مثيراً ولافتاً للأنظار، وقد كان المؤلف، كما يشرح ذلك بنفسه، متأثراً بشيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما سمى كتابه (العين) بأول أبواب الكتاب، وهكذا فإن الصُّحاري نَهَج نهْج الخليل وأطلق على كتابه تسميةً أخذها من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أول أبواب الكتاب وهو **باب الماء**، مع الإشارة أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ ، وكما يقولون (علامة الدار على باب الدار). ولو لم يكن الصُّحاري اختار هذا العنوان لكان العنوان المناسب له هو (كتاب الحياة) ، لأن الكتاب تضمن فعلاً معظم ما يمكن أن يحتاجه الطبيب من مفردات مما ظللنا إلى الآن نسمع ترديدها في المؤلفات الطبية ...

وقد ولد عبد الله أواسط القرن الرابع الهجري فهو قريب من عصر النور الذي ازدهرت فيه الدراسات الإسلامية والعربية ... وانتقل بعد دراسته الأولية إلى حي الأزديين بالبصرة حيث نال قسطاً من العلم قبل أن يرحل إلى بغداد وما أدراك ما بغداد على ذلك العهد!

وقد دخل بلاد فارس حيث تتلمذ لأبي الريحان البيروني، ولكنه آثر الانتقال إلى الرئيس ابن سينا الهمَذاني الذي يروي عنه الصُّحاري **سامعاً من فمه** كما يقول، أخذ عنه كل علومه الطبية. ولم يلبث أن رحل إلى بيت المقدس، على ما يكشف عنه عندما وقف على بعض النباتات والعلاجات، ثم ينتقل إلى مصر حيث ينتشر نبات القنَّب الذي يصنع منه الحشيش الذي تحدثت عنه المؤلفات المصرية بإسهاب، والمهم في معلومات (كتاب الماء) أنها موثقة بالسند. ومن الملاحظ أن نقرأ مثلاً أن الصُّحاري شافه البيروني وأنه سمع هذه المعلومة من بين شفتي ابن سينا الذي يعتز الصحاري بأنه كان تلميذاً لهذا الطبيب الجليل القدر على نحو ما نقرؤه عند روايته العينية المشهورة للرئيس والتي تبتدئ هكذا:

هَبَطت إليك من المحلِّ الأرفع ٭ ورقْــاء ذاتُ تـعـززٍ وتمنـع

وتختم هكذا:

فكأنَّها برقٌ تألق في الحِمَى ٭ ثم انطوى فكأنه لم يَلمعِ!

ولقد كان خلال هذه التنقلات لا يفتأ يكتشف النباتات الطبية ومجتهداً في معرفة طرق العلاج بها، وقد استقر به المقام - على ما أشرنا - في مدينة بلنسية مروراً ببلاد المغرب ... وفي بلنسية ظهرت عبقريته النادرة في علم الطب والكيمياء وغيرهما من العلوم ...

لقد كان عملاً جليلاً ما قام به زميلنا الدكتور حمودي الذي اغتنم الفرصة عندما كان أستاذاً مقيماً بجامعة وهران، ليحرص وهو في زيارة (غرداية) غربي الجزائر على أن يتفحص مخطوطات الشيخ ابن عاشور ... لقد تبين أن مخطوطةً من هذا الكتاب قرئت على «أحد» العلماء الأطباء من بني مرين من الذين تمكنوا من الفرار بأنفسهم إلى المشرق في أعقاب اضطرابات سياسية عرفتها منطقة المغرب الكبير ... ذلك «الأحد» هو أبو الحكم عبد الله ابن المظفر الذي أصبح طبيب البيمارستان في بغداد عام اثنتين وعشرين وخمس مئة للهجرة.

كنا فعلاً أمام معلمة تستحق الوقوف عندها: (كتاب الماء) كأول معجم طبي لغوي مرتَّب على حروف الألفباء، لقد جعل معظم مواده خالصةً للطب، وقد يجْمع في المادة بين الجانب الطبي والجانب اللغوي، وقد يكتفي - وهذا قليل - كما يقول د. حمودي، بالمعنى اللغوي اعتماداً منه على أمل أن يجد له في المصادر الطبية خواصه وفوائده ...

وقد رتب كتابه، كما أشرنا بحروف المعجم على الترتيب المشرقي وليس الترتيب المغربي المعهود عندنا، والذي كشف عند ابن خلدون بالمقدمة الأمر الذي يشير عندي إلى أن الصحاري ظل متشبثاً في المغرب بما عهده في المشرق، ومن المهم جداً أن أذكر أن الصُّحاري اصطدم بمشكل المصطلح العلمي الموجود بلغةٍ أخرى غير العربية.

ومن حقنا أن نتساءل عن طريق تعامله مع هذه المصطلحات حيث نجده

دائماً يجتهد في خلق مقابل بالعربية للفظ الأعجمي، لكن موقفه كان يتغير عندما يجد نفسه أمام الألفاظ التي شاعت وأصبحت جزءاً من الصناعة الطبية في عصره، هنا نجده يذكر تلك الألفاظ باسمها الشائع في الجذر الأعجمي كالأُسْطُقُس، وهو اسم يوناني لما ينحل إليه الشيء ويراد به مكونات الأبدان ... وكذلك الكَيْمُوس: لفظ سرياني للخلط، وهو في الحقيقة غذاء تغيرت صورته الأولى بالكلية وتحلَّل إلى صورة أخرى قبل أن يدفع إلى المِعَى. ومثل ذلك كلمة المالَنْخُوليا: اسم لنوع من الجنون، وهو لفظ يوناني معناه الخلط الأسود، وهو سبب هذا المرض، فسمي باسم سبب ذلك، ومثل هذا نقوله عن الهَيُولَى بمعنى المادة الأساسية للشيء وهو لفظ يوناني كذلك ...

ومن اللافت للنظر في هذا الموضوع أن الصُحاري يعلق بشجاعةٍ وجرأة. على قول بعض الأطباء إن المالَنْخُوليا قد تحصل عن الجن، يعلق على هذه المقولة بقوله: ونحن من **حيث صنعةُ الطب لا نلتفت إلى ذلك**، ونقول: إن سببها استحالة المزاج بالهم إلى السوداء أو غلبة الصفراء أو الدم الغليظ أو البلغم ...

وإن الذي أريد أن أضيفه ـ وأنا أقدم في سطورٍ هذا الكتاب الجليل ـ هو التأكيد على أن عملية بعث هذا التراث المعجمي الطبي الكبير محققاً مفهرساً، مما سيقرب كتاب الماء إلى الطبيب العربي المعاصر الذي سيجد بين يديه مادة علمية موثوقة مُسندة من شأنها أن تغير الكثير من المفاهيم، كما أن من شأنها أن تساعد على نقل الطب العربي الحديث إلى مرحلة أكثر تقدماً وملاءمة للبيئة العربية إذا ما تم إخضاع الكتاب موضوع الحديث إلى التجارب المختبرية لا سيما والطبيب الصُحاري يؤكد في مواضع كثيرة من تأليفه أن العلاجات الواردة في الكتاب **قد خضعت للتجربة فعلاً**، ومن هنا فإن القيام بالمقارنات والمفارقات بين عطاء الأمس وعطاء اليوم سيبقى ديناً في طوق علمائنا وأطبائنا وباحثينا ...

المؤثرات في إشاعة المصطلحات العربية

د. محمد جواد النوري

قد تكون آلية وضع المصطلح، وما تستند إليه من ثوابت وموجهات، من القضايا المركزية التي تحتاج إلى درس وتأنٍّ، وقد يختلف الناس وتتباين آراؤهم في تلكم الموجهات، أو قد تتعثر هذه المناهج لينبثّ عنها مصطلح كان من الممكن أن يوضع ما هو أفضل منه، وقد يختلف ذوو الرأي في الموازنة بين مصطلحات تكاثرت على مدلول واحد، أيّها أنسب وأفضل.

كل أولئك من القضايا الجوهرية المؤثرة، دونما شك، في العربية، وسيرورة المصطلح فيها، وعلى الرغم من تبرّمنا الدائم من تلكم المزالق، فإنّ مخرجاتها تظل أفضل من انتكاسنا لنركن إلى استيراد المصطلحات الأجنبية. فمصطلح عربي ذو جودة فيها خلاف خير من مصطلح يفرض علينا أو نفرضه على أنفسنا كما نشأ لدى أهله.

وقد يتبدى من ظاهر كلامي أنني أستلب الجهود القيمة المبذولة في تلكم السياقات أثرَها أو وجوب شكرها، أو أنني أدعو إلى عبثيّة مصطلحية مميّعة لا تستند إلى مبادئ علمية أصيلة يُهتدى بها ويُحتكم إليها، ليس هذا ولا ذاك، وإنّما أردت أن أتساءل عن قيمة الجهود التي بذلت، والآثار التي تأدت عنها بغية معاينة معوّقاتها واستشراف مؤازراتها وبواعث تفعيلها.

فليس ثم شك أن المعنيّين بهذا الشأن مؤسسات وأفراداً، منذ مستهل عصر النهضة، وبتواصل متنام إلى يومنا هذا، قد بذلوا جهوداً في الماضي

وجانب من الحاضر: تطلعنا على الكم الهائل الذي بذله علماؤنا في هذا المجال.

ومع ذلك كله، فإن النتائج التي تمخضت عنها تلكم المجهودات ظلت محدودة، ولا مبالغة أن يذهب أحدنا إلى القول إن غير قليل منها ظل معطلاً مهجوراً، كأن لم يسمع به أحد، وظل أبناء العربية، كما يتراءى لنا، مأخوذين بميل جانح إلى المصطلحات الأجنبية، والسؤال الذي يُطْرح: ما الأسباب التي تدفع بأبناء العربية إلى الاستكانة إلى المصطلحات الأجنبية؟ ويتجاذب مع هذا السؤال: ما الأسباب التي تدفع بهم إلى نبذ ما يوضع من مصطلحات عربية؟ وما الأسباب التي تحول دون غلبة ما نضع من مصطلحات لما يرد علينا من مصطلحات أجنبية؟

لقد آن لنا، بل كان ذلك متوجباً منذ البدايات الأولى، أن نستقري الأسباب الكامنة وراء هذا الواقع، لننطلق منها إلى تجذير الوسائل الكفيلة بإشاعة ما نرتجي من مصطلحات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد يبدو لبعض أن يُقَصِّيَ هذه المسألة في سياقها اللغوي الخالص، فينكفئ إلى تلمّس ذلك في جنبات المجامع اللغوية وهيئات التعريب، وأن الأمر لا يتجاوز غياب التنسيق، أو ما يحدث من خلل أو تعقيد في وضع بعض المصطلحات. وفي اعتقادي أن ذاك قد يكون شيئاً يسراً من عوامل متشابكة تلتئم فيها أسباب إجرائية وما يتصل بها من الوسائل المعينة على بثّ المصطلح وإشاعته، وأسباب اجتماعية نفسية وما يولدها من واقع حضاري مغلوب مأخوذ بالزهو بتقليد الغالب، وأسباب لغوية تتأتى من وجود قوادح في المصطلحات التي توضع، أو تنافرها بسبب تراكمها على مسمّى واحد، وتعثّر التنسيق بين الواضعين.

أولاً: الأسباب الإجرائية:

أنْ تُعَلِّم إنساناً مئة كلمة قد يكون أيسر من أن تصلح لديه خطأً واحداً، فالخطأ عنيد يتنزّل من الذاكرة منزلة مكينة، وهذا أمر نستبينه من سعينا الدائم إلى تصحيح الأخطاء الشائعة التي لا تلبث أن تعود طاردة الصواب، وهذا مايحدث في أمر المصطلحات، فجلها يدخل إلى ألسنة الناس دون أن يمر بمن يضع له مقابلاً، وما إنْ نتوافق على حياكة مصطلح عربي مقابل يكون ذاك الدخيل قد استقر في ألسنة الناس، وتمكّن وأصبح شائعاً مستساغاً بالإلف وكثرة الاستعمال.

وهذا التباطؤ في وضع المصطلح العربي، يتعزّز بمؤثر سلبي آخر، يتمثّل في غياب الترويج الفاعل لهذا المصطلح، وتواني وسائل الإعلام عن بثّه وإشاعته، إلاّ أن يقع ذلك عفو الخاطر على نحو غير مدروس.

وهذا التباطؤ وذاك التواني، يعدّان من أكثر الأسباب فاعلية في موت هذه المصطلحات، وارتدادها إلى التدارس في أروقة المجامع والمؤسسات المعنية، وإذ يموت هذا الذي نضع يتعزّز ذاك الوافد ويصبح مفروضاً سائراً بين الناس، ويصعب، بعد ذلك، ويتأبّى علينا أن نتمكن من امتلاك الأمر أو تداركه.

وهكذا نظل نلهث نطارد مصطلحات دخلت واستقرت، فندخل في إشكال مزدوج، بعد أن كان مفرداً محصوراً في وضع مصطلح عربي وإشاعته. وعلى الرغم من العوائق الجمة التي تحيط بهذا الإشكال، فإننا نكون قد أردفناها بعوائق جديدة تتمثل في استقرار المصطلح الأجنبي وما يحتاج إليه من مقاومة.

وليست هذه دعوة إلى الركون لتقبل المصطلحات التي فرضت علينا

الآن، بل هي نظرة فيما سيكون في المستقبل، وأما ما استقر من المصطلحات الأجنبية فهو بحاجة إلى مجهود مضاعف، ولدينا شواهد كثيرة على إمكان التخلص من هذه المصطلحات، واستبدال مصطلحات عربية بها، فقد استبعد يعقوب صروف وفارس نمر سنة ١٩٠٨ إيجاد مقابل عربي لكلمة تلفون، وشاركهما في ذلك الشيخ عبد القادر المغربي، ثم تعددت المقترحات فكانت «الأرزيز، والمقول، والمسرة والحاكي، والندى، والمحاور، والهاتف».

ونرى الآن أن واحداً من هذا المصطلحات وهو «الهاتف» حل، أو يكاد محل «التلفون»، ومثل التلفون، في الانقراض بعد الشيوع، كلمة أتومبيل، وكلمة جرنال .... وغيرها.

ثانياً: الأسباب الاجتماعية النفسية:

نحجب أعيننا أن ترى ما ينبغي أن يُرى إذا ذهبنا نمجّد واقعنا الحضاري المرير، دون أن نقرّ بتردٍّ حضاري مؤلم نحياه، ونظل تائهين في ماضينا ومآثر أسلافنا إذا نحن لم نفهم المفارقة الحضارية بين وقائع ذاك الماضي ومجريات هذا الحاضر.

وما أجمل أن نَعرف ونُعرِّف الناس أن أمتنا قد تصدَّت ذات يوم باقتدار معجب لمشكلة المصطلحات ووضعها، وإذا كنا نتمثل بذلك مثالاً على اقتدار العربية وسعتها، فإنّ ذاك أقرب أن يكون مثالاً على اقتدار العرب أو الحضارة العربية على المواجهة.

ولعل الأمر لم يكن مشكلاً بل كان تحدّياً عابراً سرعان ما بدده التنامي الحضاري المتوثب للأمة العربية، وعلينا ألا نغيب تلكم المعطيات التي تمّ في ضوئها ذاك التحدي، فقد كان لحظياً عابراً واجهته أمة غالبة باسطة علمها وثقافتها على العالم، وكانت تتوالد لديها المصطلحات لتنقل إلى غيرها.

أما الآن، فالعربية هي العربية ومقتدرة كما كانت، ولكن الأمة لم تعد تلك، فنحن نواجه مشكلاً متنامياً بمعطيات حضارية متقهقرة فنظل نلهث وراء الأشياء الأجنبية التي ينتجونها ويعطونها أسماءها، بل إن ما ينتجه أبناؤنا في قضايا العلم يأتي جله بلغة أجنبية !!!

وهذا الواقع المتردي للأمة العربية يجعل أبناءها في موقع المتلقي الدائم، بل المتلقي المعجب المأخوذ بالحضارات العالمية الزاهرة المستكين إليها.

ويزداد الأمر تعقيداً، في هذا السياق، أنّ جل الأشياء التي تستورد مع مصطلحاتها تدخل أول ما تدخل في حياة الطبقات الاجتماعية الراقية، التي يؤخذ قسم منها غالباً بالتمسك بما هو أجنبي، بل برفض ما هو عربي، فأن تسمّي لديهم شيئاً باسمه العربي فذاك، على حدّ تعبيرهم، يجعله «بلدياً» وكأنك تفقده بريقه، كأن القوم قد أصيبوا بعقدة نفسية جماعية تجذبهم دوماً إلى الغرب، وتسلخهم من حضارتهم ولغتهم، فالمغلوب، على حدّ عبارة ابن خلدون، «مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده».

وفضلاً على أنّ هذا التوجه التلقائي يمثل مقاومة غير واعية للمصطلحات العربيّة الموضوعة، فإنه يمثل أيضاً عنصر استمرار لمشكل المصطلح ما دامت، أمتنا في ذاك الدرك من سلم الحضارة، وتأسيساً على ذلك، فلا سبيل، الآن، إلى التخلص من هذا التحدي، ذلك لو افترضنا جدلاً أننا تمكنا من معالجة ما هو قائم إلى لحظتنا هذه، فلن يكون ذلك إلا اختفاء مؤقتاً لهذا المشكل، الذي سيعود يتخلق بعد مدة وجيزة، ذلك أنّ العلم وأشياء الحضارة لا ينتجان لدينا، ولا تزال مؤسساتنا التعليمية متقاعسة عن تعريب العلوم. ويتهاون القائمون على هذه المؤسسات في القضية، فضلاً على ما يداخلها من إشكالات، لعل من أهمها أن علماءنا في التخصصات

العلمية، غير مقتدرين على استخدام العربية على نحو مقبول في تدريسهم.

وأما الأسباب اللغوية فمنها ما يتصل بوضع المصطلح، ومنها ما يتصل باستخدامه، فلا يشك أن صعوبة بعض ما يوضع من مصطلحات أو كثرته وتضاربه أحياناً قد يؤدي إلى العودة إلى الأصل الأجنبي. فضلاً على أنّ قسماً كبيراً من المعنيين بأمر المصطلح من أساتذة الجامعات يعنون به لأغراض نفعية آنية ترتبط أكثر ما ترتبط بقضايا الترقية، وفي الطرف المقابل فإنّ من يعنون بتدريس العلوم أو الكتابة فيها يظلون آخذين باللغة التي درسوا بها العلوم. بل إن دراساتهم التي يمكن أن تشتمل على مصطلحات جديدة تكتب بلغات أجنبية وفي مجلات أجنبية أو عربية على السواء. وكم من مصطلح نعاني من وضع مقابله، وقد كان أصلاً من اقتراح واضع عربي وضعه باللغة الإنجليزية مسايرة للغة التي يكتب بها.

هذه جملة من الأسباب التي تحول دون استخدام المصطلحات العربية التي نعنّي أنفسنا في وضعها. ولعلّ ثمّ أسباباً أخرى آمل أن نعمل على الإحاطة بها وتبين آثارها، والسؤال الذي يطرح الآن: ما نحن فاعلون للحدّ منها؟

أما الأسباب اللغوية فإن مانتدارسه من قضايا أساليب وضع المصطلح وطرائقه المتنوعة، وروافده المتكاثرة يدخل في هذا المضمار، ولا أشك أن مجامعنا ومؤسساتنا المعنية بالأمر متراجعة ذات يوم عن متابعة ذلك ورفده، ولكن علينا أن نولي اهتماماً مدروساً لمشكلة جوهرية ترتبط بهذا الجانب ألا وهي مشكلة البحث العلمي، فما يزال البحث العلمي في البلاد العربية هامشياً، غير آخذ مكانه اللائق الذي يجعله في مقدمة الاهتمامات الكبرى للدولة، ولا شك أن البحث العلمي يمثل الجسر الرصين للدول التي تنشد التقدم لتعبر منه إلى التفوق السياسي والاقتصادي والتميز الحضاري، أما

البحث العلمي لدينا فهو، في كثير من جوانبه، بحث لأجل البحث النافع لصاحبه منفعة آنية لا علاقة لها بالأمة وحضاراتها.

وأما الأسباب الاجتماعية النفسية، فإخال أن تجاوزها يظل أملاً مرتهناً بانبعاث هذه الأمة، ولكن ذلك لا يحول دون وسائل الإعلام لدينا أن تخفف من حدة الميل الجانح نحو الغرب، وبوسع هذه الوسائل متضافرة، مع المعنيين بأمر هذه اللغة، أن تعمل على بث الوعي اللغوي بين أبناء الأمة وإيقاظ غَيْرتهم على اللغة، وبناء ما تصدع من ثقتهم بها واعتزازهم بتراثها، ولتحقيق ذلك وسائل كثيرة يمكن أن توجه للكبار والصغار على السواء، فقد تهيأت الآن منافذ تربوية وإعلامية متكاثرة يمكن أن يكون لها أثر بالغ في تعزيز ذلك.

وأما الأسباب الإجرائية فأرى أنه يتوجب على مؤسساتنا المعنية أن تعمل على فتح تواصل دائم فيما بينها عَبْر وسائل الاتصال المتنوعة، ومن شأن ذلك أن يجعل التنسيق بينها لحظياً غير منتظر الاجتماعات، وهذا سيؤدي إلى تخفيف وطأة تعدد المصطلحات وتفاديها.

وإذا كنا لا نعلم الغيب، ولا نعرف المصطلح إلا بعد قدومه أو قدوم مايدل عليه، فإنّ علينا ألاّ نتلبث في وضع المصطلحات، وبخاصة ما يتعلق منها بشؤون الحياة اليومية، فوسائل الاتصال العصرية تسعفنا على ألا يظل أمر وضع المصطلح رهناً بالمؤسسات. أو ليس من الممكن الآن أن نضع متخصصاً لغوياً على الأقل في كل ميناء ومطار ليعرض عليه كل جديد آتٍ ليقوم باتصال فوري بالمؤسسات اللغوية لتعينه على وضع مصطلح مناسب يدخل مع الأشياء عند دخولها؟ أو ليس من الممكن أن تتحكم مؤسسات الإذاعة والتلفزة في المواد التي تبثها والإعلانات التي تروج للبضائع الأجنبية لتغير الأسماء الأجنبية؟ أليس من الممكن أيضاً أن يُعيَّن في كلّ مؤسسة رقيب

لغوي لا يشترط فيه أن يكون عالماً بكل مصطلح داخل بمقدار ما يشترط من إبقائه على اتصال متواصل مع ذوي الشأن من اللغويين والمؤسسات المعنية؟

أو ليس من الممكن، بعد ذلك، أن يكون مثل هؤلاء على اتصال دائم بحيث ينقل الواحد منهم ما يوضع في مؤسسته إلى المؤسسات المعنية في بلده. وإلى مؤسسة في كل قطر عربي تقوم بتعميمه في ذاك القطر؟

أليس من الممكن، بعد ذلك، أن نعمل على إشاعة المصطلحات بين الناس على نحو محكم مدروس بوساطة تلكم الوسائل؟

قبل خمس سنوات أصدرت الحكومة الفرنسية أمراً لا يقضي بمنع استخدام غير الفرنسية في الإعلانات واللافتات وحسب، بل يوجب التخلص من كل ما كان مكتوباً بغير الفرنسية، وكان ذلك بمناسبة الاحتفال بمرور مئتي عام على صدور قرار الحكومة الفرنسية الذي صادق عليه برلمان الثورة الفرنسية، والذي يقضي بتعميم اللغة الفرنسية. واستند أصحاب القرار إلى مادة جزائية واحدة تنص على أن كل من يخالف هذا القرار أو القانون بوجوب التحدث بالفرنسية ابتداء من ٢٠ / ٧ / ١٧٧٤ ويحرر وثيقة بغير اللغة الفرنسية يطرد من وظيفته، ويسجن لمدة ستة أشهر.

فماذا نحن فاعلون الآن وغداً للغتنا الشريفة لغة القرآن الكريم.

«نحو معجم عربي موحّد لمصطلحات الأدب والنقد»

أ. د. عبد النبي اصطيف

أقواس

«إن الشكوى من «إشكالية المصطلح» ستظل مادام المعجم النقدي الحديث بعيداً عن التحقيق، وسيظل الأدباء والنقاد والمؤلفون والمترجمون في نقاش لا يوصل إلى السبيل القويم ماداموا لا يفكرون في مثل هذا العمل الجاد الذي يفتح الطريق أمامهم ويجعلهم يصدرون في دراساتهم وبحوثهم وترجماتهم عن منهج موحد فيه الدقة ووضوح الرؤية».

د. أحمد مطلوب

معجم النقد العربي القديم، ١٩٨٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«إن التفاهم بألفاظ متبدلة المعاني أصعب من التعامل بنقود متبدّلة القيم. فلابدّ للعلماء إذن من الاتفاق على معاني الألفاظ، ولابد لهم من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدلّ الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها . إن الألفاظ حصون المعاني وتثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الأساسي في بناء العلم. فإذا أقيم هذا البناء على أساس متحرك، لم يبلغ الغاية التي أنشئ من أجلها».

د. جميل صليبا

المعجم الفلسفي، ١٩٨٩

«إن دقة ألفاظ لغة ما، ووضوح مفاهيمها من دقة تفكير المتكلمين بها، والوضوح الذي تتطلبه أذهانهم. والوضوح والدقة هذان منطَلق كل معرفة صحيحة»

د. أمجد طرابلسي، ١٩٨٢

* * *

وُلِد النقد الأدبي العربي الحديث في حضن المواجهة مع «الآخر» "the other"- الغربي، ليتدبّر بالشرح والتحليل والتفسير والموازنة والحكم:

- نتاجاً أدبياً نشأ ونما وترعرع في المجتمع العربي الحديث في ظل المواجهة نفسها مع هذا «الآخر»؛

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- نتاجاً أدبياً قديماً انبثق ونما وازدهر في مجتمع - أو مجتمعات - عربي إسلامي مباين في كثير من وجوهه للمجتمع العربي الحديث، وكان باستمرار خاضعاً لتجارب متنوعة من التفاعل مع «آخر» العصور المنصرمة.

وهكذا وجد هذا النقد نفسه يستلهم تجارب «الآخر» الأدبية والنقدية، ويسعى إلى توظيف حصيلة تفاعله معها في مقاربته لنصوص الأدب العربي قديمها وحديثها، وبات موزعاً بين هذه التجارب التي تنطوي عليها مواريث «الآخر» وتقاليده الأدبية والنقدية من جهة، وبين الموروث الأدبي والنقدي العربي العريق، الممتد نحواً من خمسة عشر قرناً

على الأقل، من جهة أخرى.

وكان من الطبيعي لهذا النقد أن يستمد من تقاليده الموروثة ومن تقاليد «الآخر» في آن معاً مصطلحه وأدواته وإجراءاته وطرقه ومناهجه، مما أوقعه في جملة من المشكلات التي انعكست في الممارسات النقدية العربية الحديثة في صور شتى، فتجلّت حيناً اضطراباً في المصطلح النقدي شمل الدال والمدلول والمحددات فيه؛ وتبدّت حيناً آخر تنكّراً لطبيعة النص العربي المدروس الذي يفترض فيه أن يملي على دارسه النحو الأمثل في مقاربته؛ ووشت بنفسها حيناً ثالثاً جهلاً بالتقاليد الأدبية والنقدية التي أفرزت المفاهيم النقدية التي يوظفها الناقد العربي الحديث في مواجهته لنصوص أدبه القديمة والحديثة؛ وأبانت عن نفسها حيناً رابعاً غفلةً تامةً عن آليات التطور في الآداب القومية المدروسة؛ وكشفت عن ضيق أفقها حيناً خامساً حين تجاهلت، وعلى نحو بعيد كل البعد عن الحكمة، سياق التفاعل- بين مختلف آداب «الآخر» ومواريثه وبين الأدب العربي في مختلف العصور والأمصار- الذي تمت فيه عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي عبرَ مختلف الأزمنة والأمكنة، وغير ذلك من الصور التي يلاحظها المرء بسهولة في هذه الممارسات والتي تناقش عادة في المؤتمرات والندوات والأبحاث تحت عناوين من مثل «أزمة ...» و«مشكلات» و«إشكالات» و«إشكاليات» وما شابهها.

ولما كانت اللغة في الممارسة النقدية أداة تفكير مثلما هي أداة إفصاح وتعبير، فإن في سلامتها ضماناً لسلامة الممارسة النقدية ذاتها؛ ولما

كان النقد الأدبي - بممارساته المختلفة - يقوم على الحوار بين الناقد والنص، بين الناقد والكاتب، بين الناقد والمتلقي، فإن من الأهمية بمكان تيسير أداة مشتركة لهذا الحوار حتى يكون مجدياً ومثمراً يحقق ما يُرجى منه من تطوير للإنتاج الأدبي وما يتصل به من عمليات؛ ولما كانت لغة النقد أساساً مجموعة مصطلحات "terms" تشير إلى مجموعة «أفكار» "notions" ومفاهيم "concepts"، فإن من الحكمة السعي إلى توحيدها عن طريق وضع معجم عربي موحد للمصطلحات الأدبية والنقدية العربية سواء منها القديمة أم الحديثة، ييسّر للعاملين في ميدان الأدب، إنتاجاً واستهلاكاً، أداة مشتركة في التفكير والتعبير والحوار، تتيح تطوير هذا الحقل المعرفي المهم جداً في الحياة الإنسانية وهو حقل «النقد الأدبي»، الذي بات اليوم، وفي مختلف ثقافات المجتمعات الحيّة المعاصرة، حجر الأساس في بناء فكرها، لما يقدّمه من أمثلة ونماذج تحتذى في الحياة عامة، وفي المعارف الإنسانية المختلفة بشكل خاص، فضلاً عن تسهيله عملية مواجهة الإنتاج الأدبي مواجهة مجدية تكفل تذوقه وفهمه من جانب القارئ، وتساعد على تطوّره وتقدّمه من جانب الكاتب.

* * *

وقد حفزت الرغبة في تيسير هذه الأداة المشتركة في التفكير والتعبير والحوار بين صفوف العاملين في ميدان النقد الأدبي العربي الحديث جملةً من مختلف ضروب النشاطات والجهود العلمية الجادة التي انصرفت إلى العناية بالمصطلح الأدبي والنقدي في الثقافة العربية الحديثة

ولاسيما في ربع القرن الأخير. وقد شملت هذه الجهود عقد المؤتمرات والندوات العلمية، وإعداد الرسائل الجامعية ونشرها، وإصدار الأعداد الخاصة من الدوريات، وتأليف الكتب وكتابة المقالات، فضلاً عن تأليف المعاجم الخاصة بهذا المصطلح. ولما كان على أي مسعى نحو تأليف معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد أن يفيد من هذه الجهود ويطوّرها ويوظفها في تحقيق غايته، فربما كان في الإشارة المقتضبة إليها بعض الفائدة للعاملين في هذا الميدان.

فأما في مجال عقد المؤتمرات والندوات العلمية فإنه يمكن الإشارة إلى «**ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم**» التي انعقدت في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة **سيدي محمد ابن عبد الله** بفاس في الفترة ما بين ٢٠ و٢٢ من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٦، وشارك فيها نخبة من مشرق الوطن العربي ومغربه وظهرت وقائعها في مجلد صدر في عدد خاص من مجلة الكلية عام ١٩٨٨[1]؛ وإلى **مؤتمر النقد الأدبي** الذي ينعقد دورياً في **جامعة اليرموك** والذي خصص مؤتمره الخامس الذي عقد بين ١٤ و١٥ من شهر حزيران عام ١٩٩٤ لـ «**المصطلح في الأدب والنقد واللغة**» وشارك فيه كذلك عدد من المعنيين بقضايا المصطلح من مختلف الجامعات العربية في مختلف الأقطار العربية؛ وإلى «**مؤتمر قضايا المصطلح**[2]» الذي استضافته **جامعة تشرين** في اللاذقية في الفترة ما بين ٢٨ و٣٠ من شهر نيسان عام ١٩٩٨، وينتظر أن تظهر بحوثه ومناقشاته في مجلد تنشره كلية الآداب والعلوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإنسانية في وقت قريب؛ وإلى «**مؤتمر قضايا المصطلح الأدبي**» الذي نظمته لجنة الدراسات الأدبية واللغوية في **المجلس الأعلى للثقافة** في جمهورية مصر العربية في الفترة ما بين ١٦ و ٢٠ من شهر أيار عام ١٩٩٨ [٣]، وحضره نخبة من المتخصصين في النقد العربي قديمه وحديثه من مختلف أنحاء الوطن العربي فضلاً عن عدد كبير من المشاركين العرب والأجانب من خارج الوطن العربي ولاسيما أوربة الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وغيرها، ومن المتوقع أن تنشر مجلة «**فصول في النقد الأدبي**» الرصينة بحوث المؤتمر المهمة في سلسلة من الأعداد الخاصة .

والملاحظ أن جميع هذه المؤتمرات قد اقترحت في توصياتها نشر معجم عربي موسوعي موحّد لمصطلحات[٤] الأدب والنقد ييسّر لغة مشتركة في التفكير والتعبير والحوار في قضايا الأدب والنقد في الثقافة العربية المعاصرة، تحلّ الكثير من مشكلات الممارسات النقدية في المجتمع العربي الحديث.

وأما في مجال إعداد الرسائل الجامعية ونشرها، فيمكن أن يُشار إلى الجهود الرائدة التي قام بها الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي والعديد من تلامذته من أمثال الدكتور الشاهد البوشيخي والدكتور إدريس الناقوري وغيرهما في هذا المجال، والتي كان لنا من حصيلتها عدد كبير من الرسائل الجامعية التي نشر بعضها من مثل رسالة الدكتور البوشيخي الموسومة بـ «**مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين**

للجاحظ»[٥] ورسالة رصيفه الدكتور الناقوري الموسومة بـ «**المصطلح النقدي في نقد الشعر: دراسة لغوية، تاريخية، نقدية**»[٦] اللتين أصبحتا أنموذجاً يحتذى ويستلهم في مغرب الوطن العربي ومشرقه؛ وهاهي الرسائل الجامعية التي تنصرف إلى دراسة المصطلح النقدي في كتب الموروث العربي النقدي تسجل وتناقش في مختلف الجامعات العربية بإشراف أساتذة شهدوا باهتمامهم بهذا الضرب من البحث من أمثال الطرابلسي، والبوشيخي، والناقوري المتقدم ذكرهم والعياشي السنوني ورشيد بلحبيب وحمادي صمود وعبد الرحيم الرحموني[٧] وغيرهم كثير.

وأما في مجال إصدار الأعداد الخاصة من الدوريات فثمة العدد الخاص الذي أصدرته مجلة **كلية الآداب والعلوم الإنسانية** بفاس عام ١٩٨٨ وضمنته البحوث المقدمة إلى «**ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم**» والذي غدا مرجعاً مهماً لقضايا المصطلح النقدي في الثقافة العربية الحديثة؛ وهناك العدد الخاص الذي أصدرته **مجلة الفكر العربي المعاصر** (التي يصدرها **مركز الإنماء القومي** في بيروت) عام ١٩٨٨ وخصصته لـ «**النقد والمصطلح النقدي**»[٨] وضم عدداً من المقالات المؤلفة والمترجمة في شؤون المصطلح وقضاياه، بما كان من أبرزها مقالة «ما الأدب؟»[٩] لرينيه ويليك الذي يتتبع فيها تطور المصطلح دلالياً في مختلف التقاليد النقدية الغربية على مدى يتجاوز ألفي العام ويناقشه من منظور مقارني. وفضلاً عن هذين العددين ثمة العدد الخاص الصادر عن مجلة «**علامات في النقد الأدبي**»[١٠] عام ١٩٩٣ وضم

مجموعة مباحث ومقالات جادة لكل من عبد السلام المسدي وعز الدين إسماعيل وحمادي صمود وعبد الواحد لؤلؤة وتوفيق الزيدي ومحمد عبد المطلب ومحمد النويري ومحمد صالح الشنطي ومحمد محمد حلمي هليل، وتصدرته ندوة عن قضية المصطلح العلمي شارك فيها حمزة قبلان المزيني الذي قدّم ورقة عملها، وعبد الله الغذامي، وحسين عطية طحان، ومعجب سعيد الزهراني ومنير أحمد التريكي فضلاً عن سعيد مصلح السريحي الذي أدارها. ولا ينسى المرء أن يشير في هذا السياق إلى العديد من المقالات المتفرقة في مختلف الدوريات العربية لباحثين عرفوا باهتمامهم بقضية المصطلح من أمثال عبد السلام المسدي وخلدون الشمعة وعبد القادر القط[١١] وصاحب هذه السطور[١٢].

وأما في مجال تأليف الكتب فحسب المرء أن يذكر – فضلاً عن مؤلفي الشاهد البوشيخي وإدريس الناقوري المتقدم ذكرهما – **كتاب المنهج والمصطلح: مداخل إلى أدب الحداثة** لخلدون الشمعة[١٣]، **ومصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**[١٤]، **ونصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**[١٥]، للشاهد البوشيخي، **والمصطلح النقدي**[١٦] لعبد السلام المسدي، **واللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث**[١٧] لفاضل ثامر، **ومفاهيم الشعرية**[١٨] لحسن ناظم، ليدلّل على أهمية قضية المصطلح لدى العاملين في ميدان النقد العربي الحديث.

ولا ينسى المرء الإشارة إلى صنيع غدا تقليداً لازماً لدى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المترجمين العرب الجادين الذين باتوا يلحقون ترجماتهم لعيون الكتب النقدية الغربية بمسارد للمصطلحات التي استعملوها في ترجماتهم، بل إن بعضهم جعل من توليد المصطلح النقدي قضية مهمة إلى درجة تدفعه إلى مناقشتها في خاتمة تقديمه للترجمة، كما فعل الدكتور كمال أبو ديب في خاتمة مقدمته الضافية لترجمته[١٩] اللافتة للنظر لكتاب **الاستشراق** لادوارد سعيد، والتي قدّم فيها اجتهادات جريئة جداً في هذا المجال ولاسيما في مسألة استعمال السوابق واللواحق والنحت وغيرها في الترجمة عن الانكليزية.

وفضلاً عما تقدم من الجهود المتنوعة التي انصرفت إلى العناية بالمصطلح النقدي والأدبي بغرض إشاعة هذه الأداة المشتركة في التفكير والتعبير والحوار بين العاملين في ميدان النقد الأدبي العربي الحديث، فإن مما يثلج الصدر حقاً أن يرى المرء بعض الجامعات العربية تنشئ معاهد خاصة لدراسة المصطلح والبحث فيه كما هو الشأن في «**معهد الدراسات المصطلحية**» التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية في **جامعة سيدي محمد بن عبد الله**، في مدينة فاس المغربية، والذي أنشئ عام ١٩٩٣، تتويجاً لجهود مخلصة مشكورة قامت بها نخبة مخلصة من الباحثين العرب المغاربة كان من أبرزهم الدكتور الشاهد البوشيخي تلميذ العالم الجليل وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي. وكان تأسيس «**مجموعة البحث في المصطلح النقدي**» عام ١٩٨٥ في الكلية نفسها بداية هذه الجهود. وقد قامت هذه المجموعة

بتنظيم ندوة دولية بعنوان «**المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم**» عام ١٩٨٦، دعت من بين ما دعت إلى التنسيق بين مراكز البحث المصطلحي «حفظاً» لطاقات الأمة وأوقاتها وأموالها» وأكدت أن «الجهود الفردية والجماعية في ميدان المصطلح ينبغي أن تتقوى وتتكامل لتصب في اتجاه واحد» ونادت في توصيتها الخامسة بـ «إنشاء جمعية عربية للمصطلح النقدي» يكون مقرّها فاس. وتتابعت الجهود بعد ذلك إلى أن «ولد بكلية الآداب – ظهر المهزار بفاس «**معهد الدراسات المصطلحية**» في السادس من ذي الحجة من عام ١٤١٣هـ **الموافق** للثامن والعشرين من شهر أيار من عام ١٩٩٣، «بعد مخاض طويل أسهم فيه رجال ومجموعات للبحث في المصطلح بعديد من الكليات بالمغرب».

وإنّ لمما يبعث على الغبطة أن يرى المرء، وهو يتتبع أخبار هذا المعهد الواعد النشيط، الندوات العربية والدولية تنظم بمبادرة منه، والدورات التدريبية تقام فيه، والأيام الدراسية، والمدارسات العلمية، تعقد في رحابه، وأن يراه ينشر الأدلة من مثل «**دليل معهد الدراسات المصطلحية**» و«**دليل الباحث الناشئ في المصطلح**»، ويصدر أعمال الندوات المتصلة بالمصطلح، ويتولى القائمون عليه الإشراف على الرسائل العديدة المتصلة بالمصطلح، فضلاً عما ينشرون هم أنفسهم من بحوث ومقالات وكتب، وغير ذلك من نشاطات يستطيع المرء متابعتها في نشرة المعهد الدورية الموسومة بـ «**أخبار المصطلح**» التي ترصد كل ما يتصل بالمصطلح من أخبار ونشاطات ومنشورات في الوطن العربي وخارجه[٢٠].

ARCHIVE

وأما تأليف معاجم خاصة بالمصطلح الأدبي والنقدي، فربما كان من أقوى المؤشرات إلى خطورة قضية توحيد المصطلح في نظر العاملين في ميدان النقد العربي القديم والحديث على حد سواء. ولعله بدا لهم الوسيلة الأكثر فاعلية في مواجهة واحدة من مشكلات هذا النقد وهي مشكلة أداته من حيث دقتها ووضوحها واتساعها وفاعليتها في تدبر وجوه العملية الأدبية، والتصدي لمختلف مستويات النص الأدبي العربي قديمه وحديثه.

وقد تيسّر للقارئ العربي نتيجة هذا الاهتمام بهذه الوسيلة نحو من بضعة عشر معجماً للمصطلحات الأدبية والنقدية انصرف معظمها إلى العناية بالمصطلحات المستلهمة من التقاليد النقدية المتصلة بـ «الآخر» الغربي، في حين التفت أقلها إلى المصطلح العربي الأدبي والنقدي القديم.

فأما المعاجم التي انصرفت إلى المصطلحات الأدبية والنقدية العربية الحديثة والمستلهمة من مواريث «الآخر» الأدبية والنقدية فيبلغ عددها عشرة ظهرت على مدى نحو من ربع قرن، صدر من بعضها أكثر من طبعة، ولبّت إلى حدّ ما حاجة واسعة المدى بين صفوف المعنيين بعملية الإنتاج الأدبي. وهي تضم فيما تضم:

١ – «**من اصطلاحات الأدب الغربي**»[٢١] للدكتور ناصر الحاني، والذي صدر عام ١٩٥٩، وقد ظهرت منه طبعة ثانية تحت عنوان «**المصطلح في الأدب الغربي**» عام ١٩٦٨، لم تحقق تقدماً ملحوظاً على سابقتها، خلا حذف بعض المداخل، والتنقيح الصناعي لبعضها الآخر؛

٢- «**معجم مصطلحات الأدب**»[٢٢] للدكتور مجدي وهبة والذي صدر عام ١٩٧٤؛

٣- «**معجم لمصطلحات النقد الحديث: قسم أول**»[٢٣] للدكتور حمادي صمود الذي نشر على صفحات **حوليات الجامعة التونسية** عام ١٩٧٧؛

٤- «**معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**»[٢٤] للدكتور مجدي وهبة وكامل المهندس والذي صدر أول ما صدر عام ١٩٧٩، ثم ظهرت منه طبعة موسعة ومنقحة عام ١٩٨٤[٢٥]، حققت تقدماً ملموساً على سابقتها.

ويتميز هذا المعجم عن سابقيه باهتمامه بالمصطلحات الأدبية والنقدية العربية القديمة والحديثة فضلاً عن مصطلحات علوم اللغة العربية؛

٥- «**المعجم الأدبي**»[٢٦] للدكتور جبور عبد النور الذي صدر عام ١٩٧٩؛

٦- «**معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**»[٢٧] للدكتور سعيد علّوش الذي ظهر عام ١٩٨٤، وأعيد طبعه ونشره عام ١٩٨٥ في مغرب الوطن العربي ومشرقه[٢٨]؛

٧- «**معجم المصطلحات الأدبية**»[٢٩]، لإبراهيم فتحي الصادر عام ١٩٨٦

٨- «**قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**»[٣٠] للدكتور إميل

يعقوب والدكتور بسام بركة ومي شيخاني والذي صدر عام ١٩٨٧، والذي يعنى أيضاً بالمصطلحات اللغوية إلى جانب عنايته بالمصطلحات الأدبية كما يشير إلى ذلك عنوانه نفسه؛

٩- «**دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من ثلاثين مصطلحاً وتياراً نقدياً أدبياً معاصراً**»(٣١) للدكتورين ميجان الرويلي وسعد البازعي، والصادر عام ١٩٩٥؛

١٠- «**المصطلحات الأدبية الحديثة**»(٣٢) للدكتور محمد عناني والذي صدر عام ١٩٩٦.

وأما المعاجم التي خصت بعنايتها مصطلحات النقد العربي القديم وما اتصل به من علوم مساعدة ولاسيما البلاغة العربية القديمة فلم يعن بها غير فارسين أولهما الدكتور أحمد مطلوب الذي أصدر بداية كتابه «**مصطلحات بلاغية**» عام ١٩٧٢، وتعرض فيه لخمسة منها هي الفصاحة والبلاغة والمعاني والبيان والبديع، ثم نشر بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٧ مؤلفه الضخم «**معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها**»(٣٣) في ثلاثة أجزاء، وما لبث أن عاوده بالتنقيح والمراجعة وأعاد نشره في مجلد واحد أخرجته في حلة جديدة وطبعة مجلدة دار مكتبة لبنان في بيروت عام ١٩٩٦. وإذ خصّ معجمه هذا بالمصطلحات البلاغية فقد جرّده من مصطلحات النقد إلا ما ذكرته كتب البلاغة، ولكنه وبعد أن ارتفعت صيحة «**إشكالية المصطلح النقدي**» عاد إلى هذه المصطلحات عام ١٩٨٩، وجمعها، وأخرجها لقراء العربية في مجلدين ضخمين حملا عنوان «**معجم النقد**

العربي القديم»[٣٤] وضما نحواً من ثمانمائة مصطلح نقدي قديم، فتوج بذلك عملاً استغرقه سنوات طويلة، وأراد - فيما يبدو - أن يمهّد الطريق به لوضع «المعجم النقدي في وقت تعدّدت فيه المناحي واختلفت الآراء، وأصبح الرجوع إلى معجم موحد ضرورة ملحة، ليصدر الباحثون عن منهج واضح»[٣٥]، ولذا نراه يكتب في التقديم لمعجمه الثاني:

«وكان المعجمان ثمرة عمل طويل استغرق أعواماً، وقد أريد بهما رسم الطريق لوضع معجم نقدي بلاغي معاصر يكون مرجعاً للنقاد ومصدراً للباحثين بعد أن ظل المصطلح النقدي والبلاغي بعيداً عن المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية»[٣٦].

ويضيف فيما بعد:

«إن صدور المعجمين دعوة مخلصة إلى وضع المعجم النقدي الحديث، وإذا كانا قد وقفا عند القديم فذلك ما أريد لهما، ليكونا منطلقاً لا رسوماً تقيّد الخطا»[٣٧].

وأما ثاني هذين الفارسين فهو الدكتور بدوي أحمد طبانة الذي تحدث بإسهاب عن تجربته في صناعة **معجم البلاغة العربية** في مقالة نشرها في مجلة **الفيصل** (الرياض) عام ١٩٩٤، وذكر فيها أنه قضى في صناعته نحواً من ربع قرن، وأنه تعاقد عام ١٩٧٤ على طبعه ونشره مع جامعة طرابلس الليبية، وأنّ طبعة ثانية منه قد صدرت في الرياض عام ١٩٨١، وأن طبعة ثالثة قد ظهرت عام ١٩٨٨. و"كانت جملة المطبوع في تلك الطبعات الثلاث خمسة عشر ألف نسخة. وكان مجموع ما

اشتملت عليه الطبعة الأولى ٩٠٣ من الفنون والمصطلحات، ووصلت في الطبعة الثانية إلى ٩٢٦، وفي الثالثة إلى ٩٤٥، وتصل في الطبعة الرابعة إلى ٩٠٧ إن شاء الله" على حد قوله(*). ولكن من المؤسف أن صاحب هذه السطور، على الرغم من سعيه، لم يعثر على أية نسخة من هذه الطبعات الأربع في مكتبات القطر العربي السوري.

والناظر إلى ما تقدّم من معاجم خاصة بالمصطلح النقدي الأدبي والبلاغي في الثقافة العربية يستطيع أن يتبين بسهولة أنها ما زالت بعيدة عن طموح العاملين في ميدان النقد الأدبي الحديث ولم تسهم الإسهام المرجوّ في توفير اللغة المشتركة فيما بينهم، ولما كان صاحب هذه السطور قد قدّم في موضع آخر تقويماً مفصلاً للمعاجم الخاصة بالمصطلحات الأدبية والنقدية الحديثة والمستلهمة من تقاليد «الآخر» الغربي، فإنه يمكن أن يكتفي بالإشارة إلى أن هذه الجهود:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«مهمة ومفيدة، ولكن الغالب على معظمها أنه جهد فردي، بعيد، للأسف، كل البعد عن عمل الفريق الخبير، الذي يقوده محرر خبير، قادر، تدعمه مؤسسة علمية عريقة، ويتوجه إلى جمهور واسع من المعنيين بالعملية الأدبية إنتاجاً واستهلاكاً. وعندما يتذكر المرء ما يتيسر للباحث

(*) انظر على أي حال

د. بدوي أحمد طبانة، "تجربتي في صنعة معجم البلاغة العربية"، **الفيصل** (الرياض)، العدد (٢٠٨)، شوال ١٤١٤ هـ، مارس – أبريل ١٩٩٤، ص ص (٦٧ – ٧٠)، ولا سيما ص (٧٠).

العربي عامة (باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي) في أي ميدان من تسهيلات بحثية ومعرفية، فإنه لا يمكن إلا أن يتواضع في توقعاته من الجهود الفردية، ويشفق على أصحابها مما سعوا إلى النهوض به من جهة، ويكبر من جهة أخرى جهودهم، ويشدّ على أيديهم، لأن هذه الجهود يحركها الإيثار والغيرية»[٣٨].

أما بالنسبة إلى جهد الدكتور مطلوب، ففضلاً عن كونه جهداً فردياً، فإنه جهد أحادي النظرة ذلك أنه لأمر ما، لم أكد أتبينه أو أتبين الحكمة من الإصرار عليه، انطلق في كل ما قام به من اعتقاد مفاده أن «المصطلح النقدي القديم عربي أصيل»[٣٩] لم يُفد أية فائدة من التقاليد النقدية المعاصرة له، أو السابقة، وهو اعتقاد غريب في ضوء التاريخ الطويل لتفاعل الأدب العربي عبر العصور مع الآداب الأخرى (كالأدب الأمهري، والفارسي، والسرياني، والهندي، والبيزنطي، والروماني، أو اللاتيني، واليوناني، والإسباني، وغيرها)، وكيف لأدب يتفاعل على نحو خلاّق مبدع مع جميع هذه الآداب ولا يفيد دارسوه من التقاليد النقدية المتصلة اتصالاً عضوياً بهذه الآداب في دراستهم له. والحقيقة أن تجربة الأدب العربي الحديث في تفاعله مع الآداب الغربية تفضي إلى اعتقاد مضادّ تماماً لما ذهب إليه الدكتور مطلوب ذلك أن التفاعل في ميدان الإنتاج الأدبي لابد أن يترافق مع تفاعل في ميدان الفكر النقدي ولابد أن يتجلّى ذلك في المصطلح الأدبي والنقدي على نحو ما، وهو أمر طبيعي جداً، وليست العبرة في كون المصطلح عربياً، إذ لابد أن يشير إلى مفهوم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عربي صرف حتى نستطيع أن نزعم أنه مصطلح عربي أصيل. فمصطلح «أدب» عربي دون شك، ولكنه يشير إلى مفهوم تطوّر عبر العصور نتيجة تفاعل الثقافة العربية مع الثقافات الأخرى، وبالتالي فإن مفهوم «الأدب» اليوم لا يمكن أن يتضح دون أن يكون دارسه على وعي تام بتطوره هذا الذي حفزته اتصالات الأدب العربي بالآداب الأخرى على مدى أكثر من خمسة عشر قرناً. ومطلوب نفسه يكتب في خاتمة تقديمه **لمعجم النقد العربي القديم:**

«ولن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات»[٤٠].

وباختصار إن جميع ضروب النشاطات والجهود العلمية المتقدم ذكرها من مؤتمرات وندوات علمية، ورسائل جامعية عديدة، وأعداد خاصة تصدرها المجلات الرصينة، وكتب ومقالات، ومعاهد خاصة بدراسة المصطلح، ومعاجم خاصة به، تنطوي على رغبة حميمة في تجاوز المشكلات التي تنجم عن اضطراب لغة التفكير المنظم في عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي الحديث، وهي تشير جميعاً إلى ضرورة القيام بصنع معجم موسوعي موحد شبيه **بموسوعة برنستون الجديدة للشعر والشعرية** (الصادرة عام ١٩٩٣)، أو **بموسوعة النّظرية الأدبية المعاصرة: مقاربات، باحثون، مصطلحات** (الصادرة عام ١٩٩٣)، أو **بدليل جونز هوبكنز للنظرية الأدبية والنقد**[٤١] (الصادر عام ١٩٩٤) أو **بقاموس**

للنظرية الثقافية والنقدية[٤٢] (الصادر عام ١٩٩٦) أو ما شابهها، يضم في طياته مجموعة وافية من المقالات المركزة عن المصطلحات الأدبية والنقدية توضح المفاهيم والأفكار الرئيسية والأساسية في هذا الحقل المعرفي المهم، ولا يكتفى فيه بمجرد إيراد المصطلح العربي وقرنه بنظيره الأجنبي في اللغات الأكثر شيوعاً أو بالشرح الموجز البسيط لمحتواه ودلالته.

* * *

ولكن كيف السبيل إلى تأليف معجم عربي موسوعي موحّد لمصطلحات النقد والأدب؟

يبدو لي أن الأمر يتطلب جملة خطوات لابد منها تشمل فيما تشمل:

١- **إعداد ثبت بمداخل المعجم الموسوعي** يستند إلى:

أ - المداخل الواردة في المعاجم المتقدم ذكرها

ب- المداخل الواردة في معاجم التقاليد الأدبية والنقدية التي كان الأدب العربي ولازال على تفاعل حميم معها وهي كثيرة وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها ويمكن إضافة معاجم أخرى ولاسيما أن التقاليد الأدبية الحيّة تقدّم باستمرار الجديد في هذا الحقل.

ج - المداخل الواردة في المعاجم الاختصاصية للعلوم الإنسانية والاجتماعية واللغوية من مثل اللسانيات، وعلم النفس، وعلم

الاجتماع، وعلم الاقتصاد، والسياسة، والأنتروبولوجيا، والدراسات الإعلامية والثقافية عامة، فضلاً عن الفلسفة والدراسات الفكرية.

د - المداخل الواردة في المعاجم الخاصة بالفنون الجميلة ولاسيما تلك التي تحتفظ بعلاقة وثيقة بالأدب. ولا ننسى أن الكثير من المذاهب الفنية الكبرى والمدارس والتقنيات تجاوزت الحدود الفاصلة بين هذه الفنون.

هـ- المداخل المتصلة بعلاقة الأدب بالمعارف العلمية المختلفة من مثل علم الفلك، والمحيطات، والطب والصيدلة والهندسة الوراثية وسواها مما تتطلبه دراسة الآثار الأدبية إلى ما يسمى بأدب الخيال العلمي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢- **إعداد مداخله:** وينبغي أن يستند إعداد مداخل هذا المعجم الموسوعي إلى:

أ - المعاجم الخاصة بالمصطلح الأدبي والنقدي التي تمت الإشارة إليها سابقاً.

ب- المعاجم الخاصة بالمصطلح الأدبي والنقدي في التقاليد الأدبية والنقدية التي تواصل معها الأدب العربيّ عبر العصور.

ج- الموسوعات الأدبية العامة المتيسرة في مختلف اللغات والثقافات من مثل:

- موسوعة كاسيل للأدب العالمي؛

- موسوعة الأدب والنقد؛

- رفيق بنغوين للأدب وغيرها

د - الموسوعات الأدبية والنقدية الخاصة بمختلف الآداب القومية العالمية ولا سيما كتب الأدلة والكتب المرافقة لأدب ما من مثل Oxford Companion أو Cambridge Guide وما شابههما.

هـ- الموسوعات الفنية الخاصة بمختلف الفنون الجميلة القومية.

و - الموسوعات الخاصة بالثقافة العربية والتي أصدرها المستشرقون من مثل «**موسوعة الإسلام**» أو «**موسوعة الأدب العربي**» أو «**موسوعة** أكسفورد للعالم الإسلامي الحديث» وغيرها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ز - مختلف الدراسات المتصلة بالنقد العربي القديم والحديث، سواء أنجزها العرب أم غيرهم، وهي كثيرة ومفيدة وتوفر الكثير من الوقت والجهد على المسهمين في هذا المعجم.

ح - مختلف تواريخ الأدب العربي الميسورة باللغة العربية وسواها من اللغات ولاسيما المؤلف الجمعي الممتاز الذي أصدرته مطبعة جامعة كامبريدج تحت عنوان «**تاريخ كامبريدج للأدب العربي**»، وظهر منه حتى الآن خمسة مجلدات ضخمة.

ط - السلاسل الخاصة بالمصطلح النقدي من مثل **سلسلة المصطلح النقدي** Critical Idiom التي كان يصدرها الناشر الإنكليزي "Methuen" والتي ترجم الدكتور عبد الواحد لؤلؤة عدداً لابأس به منها

ونشره في ثلاثة مجلدات؛ وسلسلة **المصطلح النقدي الجديد** The New Critical Idiom التي يصدرها الناشر الدولي **روتلدج** في كل من لندن ونيويورك ويحررها الباحث جون دراكاكيس من جامعة ستيرلنغ الانكليزية، والتي تخصص كتاباً لكل مصطلح نقدي رئيسي.

ي- الموسوعات العالمية الكبرى من مثل **الموسوعة البريطانية، والموسوعة العالمية، والموسوعة الأمريكية، وموسوعة لاروس** وغيرها في مختلف اللغات الرئيسية كالألمانية، والروسية، والإسبانية، والإيطالية، وغيرها، فضلاً عن الموسوعات العربية الواعدة.

وربما كان من المهم في هذا السياق التذكير بأنه ينبغي أن يقوم بإعداد مداخله باحثون عرب وأجانب من داخل الوطن العربي وخارجه من الثقات في مجال تخصصهم حتى لا تكون الحصيلة مسخاً ونسخاً لجهود الآخرين، أو البدء من نقطة الصفر(٤٣).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣- **تحريره:** من الضروري أن تقوم على تحريره هيئة تحرير خبيرة بالتقاليد الأدبية والنقدية العربية والأجنبية القديمة والوسيطة والحديثة، ولاسيما تلك التي كان الأدب العربي على تواصل حميم معها في مختلف العصور والأمصار.

٤- **إصداره ونشره:** وينبغي أن تتولى إصداره والقيام على إعداده وتحريره ونشره مؤسسة عامة (جامعية، أو معجمية، أو ثقافية) تهمها قضية التفكير النقدي ومسألة تطويره ليسهم بدوره وعلى نحو فعّال في عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي الحديث. ولعله يحسن التذكير بضرورة تخزين مداخله في حاسوب تصمم برامجه لهذا الغرض بحيث يتيسر تنقيح

موادِه وجعلها راهنة باستمرار. وكذلك فإن عنى هذه المؤسسة إذا ما أرادت نشره وإشاعته على أوسع نطاق أن تنشره في عدة طبعات (موسعة ومتوسطة وموجزة) يتوجه كل منها إلى شريحة معينة من القراء، وكذلك فربما تفكر في نشره منسوخاً على رقائق شافة مصغرة (أو ما يعرف بالميكروفيش)، أو على أقراص مدمجة تبعاً لحاجات قرائه واستجابة للتطورات التقنية المعاصرة.

وختاماً ينبغي التذكير بأن معجماً موسوعياً كالمعجم العربي الموحد لمصطلحات الأدب والنقد يجب أن تؤلف مداخله من منظور مقارن يأخذ بالحسبان فكرة مهمة جداً مفادها أن جميع الثقافات الإنسانية ثقافات مولّدة وأنها حصيلة شراكة معرفيّة بين الأمم والشعوب من مختلف الأمصار وعلى تعاقب العصور والأزمنة.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وبعد، فإن ما تقدم مجرد خطوط عامة يرجى لها أن تسهم في تمهيد الطريق نحو تأليف معجم عربي موحّد لمصطلحات الأدب والنقد، وهي حصيلة جهد فردي، وبالتالي فإنها اجتهاد فردي لابد من تصويبه وتسديده بتفكير الفريق، ويد الله مع الجماعة. وحين تنعقد النيّة ويتضح الهدف وتستقيم السبيل فإن الأمل سيثمر على حد تعبير الدكتور مطلوب[٤٤]. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

* * *

حواشي

«نحو معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد»

(١) انظر: **عدد خاص: ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم .**

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، **جامعة سيدي محمد بن عبد الله**، العدد ٤، السنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م (٤٧٣ص)

وقد عاد صاحب هذه السطور إلى طبعة عام ١٩٩٣ من هذا العدد الذي تكرّم بإرساله الدكتور الشاهد البوشيخي **مدير «معهد الدراسات المصطلحية»**، جزاه الله عني كل خير.

(٢) انظر عرضاً لوقائعه في:

د. علي نجيب إبراهيم «تقرير حول مؤتمر قضايا المصطلح»، **مجلة باسل الأسد لعلوم** اللغات وآدابها (دمشق)، العدد الأول، تموز ١٩٩٨م، ربيع الأول ١٤١٩هـ، ص (١٤٩- ١٥٦).

(٣) انظر عرضاً لوقائعه في:

عبد القادر منلا **«مؤتمر قضايا المصطلح الأدبي، خطة باتجاه توحيد الوعي الثقافي العربي»**،

ملحق الثورة الثقافي (دمشق)، العدد ١١٦، الأحد ١٩٩٨/٦/٣١، ص(٤).

(٤) انظر على سبيل المثال، **عدد خاص: ندوة المصطلح النقدي...** ص ٤٧٠، و د. علي نجيب إبراهيم، «تقرير حول مؤتمر قضايا المصطلح» ص١٥٥.

(٥) انظر الطبعة الثانية منه، (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٤) مع مقدمة جديدة .

(٦) (دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٢).

(٧) انظر **أخبار المصطلح** (فاس)، العدد الثاني، شعبان ١٤١٦هـ، يناير ١٩٩٦، ص٤، والعدد الثالث، شعبان ١٤١٧هـ، يناير١٩٩٧، ص٤.

(٨) انظر **الفكر العربي المعاصر** (بيروت) العددان ٤٨- ٤٩، كانون الثاني – شباط ١٩٨٨.

(٩) انظر المرجع السابق، ص ص ١٠٥ – ١٠٨.

(١٠) انظر **علامات في النقد الأدبي** (جدة) / يونيو ١٩٩٣، المجلد الثاني، الجزء الثاني، محرم ١٤١٤هـ.

(١١) انظر د. عبد القادر الفقط، «قضية المصطلح في مناهج النقد الأدبي الحديث»، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية** (جامعة الكويت)/ص ص (٩٦- ١١٥)، العدد ٤٨، السنة ١٢، صيف ١٩٩٤.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٢) انظر د. عبد النبي اصطيف «**نظرة في مصطلح النقد العربي الحديث والمؤثرات الأجنبية فيه**» **الوحدة** (باريس) السنة الثامنة، العدد ٩٧، تشرين الأول ١٩٩٢، ربيع الثاني ١٤١٣هـ، ص ص (١٣٨-١٤٥).

(١٣) (اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٩).

(١٤) (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٣).

(١٥) (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٤).

(١٦) (مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٤).

(١٧) انظر فاضل ثامر، **اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث** (المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٤).

(١٨) (المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ١٩٩٤).

(١٩) انظر د. كمال أبو ديب، «مقدمة المترجم» في ادوارد سعيد،

الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء

نقله إلى العربية كمال أبو ديب، (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨١) ص ص (١- ٣٤) ولاسيما الصفحات من (٢١-٣٤) التي تضم ما سماه المترجم بـ «الكشاف المصطلحي»؛

وكذلك «مقدمة المترجم» في ادوارد سعيد،

الثقافة والإمبريالية، نقله إلى العربية وقدّم له كمال أبو ديب، (دار الآداب، بيروت، ١٩٩٧)، ص ص (٣٦- ٥٤)، و«الكشاف المصطلحي» ص ص (٣٩٣- ٤٠٥).

وانظر أيضاً تعليق الدكتور أحمد مطلوب على استعمال السوابق واللواحق في المصطلح في: **معجم النقد العربي القديم، الجزء الأول (أ– ذ)** . (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩)، ص (١٥).

(٢٠) يستند صاحب هذه السطور في هذه المعلومات إلى نشرة "**أخبار المصطلح**" التي يصدرها **معهد الدراسات المصطلحية**، ولاسيما الأعداد الثلاثة الأولى الصادرة في أعوام ١٩٩٥، و١٩٩٦، و١٩٩٧ على التوالي، فضلاً عن نشرة التعريف بالمعهد.

(٢١) (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩).

(٢٢) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤).

(٢٣) **حوليات الجامعة التونسية**، العدد ١٥، ١٩٧٧، ص ص (١٢٥-١٥٦).

(٢٤) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩).

(٢٥) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤)، الطبعة الثانية (منقحة ومزيدة).

(٢٦) (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩).

(٢٧) (مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٤).

(٢٨) (دار الكتاب اللبناني، بيروت، وسوشبريس، الدار البيضاء، ١٩٨٥).

(٢٩) (المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس/ تونس، ١٩٨٦).

(٣٠) (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧).

(٣١) (الرياض، ١٩٩٥).

(٣٢) (الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٦).

(٣٣) (مطبوعات **المجمع العلمي العراقي**، بغداد، ١٩٨٣- ١٩٨٧).

(٣٤) انظر: د. أحمد مطلوب، **معجم النقد العربي القديم**، جزءان (دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٩).

(٣٥) انظر: المرجع السابق، **الجزء الأول (أ – ذ)**، ص(٦)

(٣٦) المرجع السابق، ص (٦).

(٣٧) المرجع نفسه، ص (٧).

(٣٨) انظر: د. عبد النبي اصطيف، «المصطلح الأدبي في الثقافة العربية الحديثة: مشكلات الدلالة ومواجهتها»، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** الجزء الأول من المجلد الخامس والسبعين صفحة ١١١.

(٣٩) انظر: د. أحمد مطلوب، **معجم النقد العربي القديم، الجزء الأول** (أ – ذ)، ص (٦).

(٤٠) المرجع السابق، ص ص (٢٧-٢٨).

(٤١) انظر عرضاً لها في:

د. عبد النبي اصطيف، «من موسوعات المصطلح الأدبي والنقدي»، **مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها** (دمشق) العدد الأول، تموز ١٩٩٨، ربيع الأول ١٤١٩هـ، ص ص(١٣١-١٣٦).

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٢) انظر:

A Dictionary of Cultural and Critical Theory,

Edited by Michael Payne

(Blackwell, Oxford, ١٩٩٦)

(٤٣) ربما كان من الجدير بالذكر في هذا المقام أن محمد عزام قد أصدر عام ١٩٩٥ كتاباً عنوانه بـ «**مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي**» نشرته له وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق في سلسلة **إحياء التراث العربي**، لا يميز فيه بين المصطلح النقدي والمصطلح البلاغي، وبينهما وبين المصطلح العروضي، ولا يشير فيه مطلقاً إلى أي من معجمي الدكتور أحمد مطلوب المتقدم ذكرهما في هذا

البحث، على الرغم من وجود دلائل داخلية/ نصفية تشير إلى دينه الكبير لصاحبهما. ومن المؤسف أن هذا الكتاب لا يضيف جديداً إلى ما قدمه الدكتور مطلوب من خدمة جليلة إلى قرّاء العربية، ربما خلا النسخ والمسخ والتمويه على القارئ. ولكن القارئ الخبير قادر على تبين مقدار دين عزام المطلوب عندما يقارن بين معجمي الأخير، ومصطلحات عزام النقدية. وحال السيد محمد عزام هو حال من يعيد اختراع الطائرة في نهاية القرن العشرين دون أن يعلم بتاريخ تطور صنعها ولا بإسهامات الآخرين فيخرج على الناس بطائرة، ربما سبق لهم أن رأوا مثلها في متحف تاريخ الطيران.

(٤٤) د. أحمد مطلوب، **معجم النقد العربي القديم**، الجزء الأول (أ-ذ)، ص (٧).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قضية التعريب في مصر*

د. محمود حافظ

من بين الأهداف التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة نصب عينيه منذ إنشائه العمل على تعريب العلم وذلك بوضع المصطلحات العلمية والمعاجم والاهتمام بالترجمة وذلك من منطلق واع مستنير يعد تعريب العلم والتعليم في مصر قضيةً وطنية لها أبعادُها العلمية والاجتماعية والثقافية وهي وثيقة الصلة بلغتنا القومية وكياننا العربي وكذلك بمستقبل الأجيال الصاعدة بمختلف مراحل التعليم في مصر.

وفي سبيل ذلك كان موضوع تعريب العلوم والتعليم بؤرةَ الاهتمام في المؤتمرات التي يعقدها المجمع منذ سنوات - وها هو يعيدُ الكرَّة هذا العام. ويجعلُ التعريب الموضوع الرئيس لهذا المؤتمر والذي يتصدى له علماءُ المجمع والعلماءُ الأشقاء من المجامع اللغوية العربية بالدراسة والبحث والاستقصاء إيماناً بضرورته أو حتميته التي تزداد يوماً بعد يوم بعد ازدياد الجفوة بين اللغة العربية ودارسيها والناطقين بها ومايبدو في الأفق من أزمة حادة تتمثلُ في ابتعاد أو عزلة اللغة العربية بمفرداتها وكلماتها وأصالتها عما يجري اليوم على الألسنة في كل مكان - وكذلك ما يبدو من ترد وهبوط في مستوى الخريجين والتعليم في مراحله المختلفة - وأيضاً ما نشهده اليوم من انتشار مدارس اللغات الأجنبية في مصر والتي لا تولي اللغة العربيَّة في مناهجها إلا

* ألقى هذا البحث في ١٩/ ٣ / ١٩٩٧ في مؤتمر الدورة الثالثة والستين لمجمع اللغة العربية.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقل تقنيين وهو أمرٌ جدُّ خطير على مستقبل أبنائنا فكرياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً.

والدعوة إلى التعريب واتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم تنطلق من وعي أصيل يستشرف الآفاقَ الرحبةَ لهذه اللغة ويرى في قوتها وحيويتها وثرائها وشمولها قدرةً فائقةً على استيعاب التطور المتلاحق في شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى مواكبة الإيقاع السريع في حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي وكذلك على مُكنتها الهائلة على التعامل مع ذلك الفيض الغزير من المصطلحات العلمية الجديدة التي تزخر بها العلوم الحديثة والمستحدثة التي انبثقت من ثورة الاتصالات والإلكترونيات وثورة المعلومات والحاسبات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها.

ومبعثُ الاهتمام أيضاً بالتعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية يستمدُّ جذوره من تلك النهضة العلمية الإسلامية التي تألقت في سماء الأمة العربية وبلغت أوجَها في عصر الخليفة المأمون (١٧٠ – ٢١٨هـ) حين أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم ويترجمون الكتب الإغريقية والسريانيةَ والفارسيةَ وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية وبذلك انتقل إلى لغة العرب تراث الأمم ذات الحضارات القديمة وتلت ذلك نهضةٌ علميةٌ خصبةٌ واسعة تميز الإنتاج العربي فيها بالجدة والأصالة وبإضافات جادة أضافها عددٌ من العلماء الأعلام العرب إلى هذه التراجم من مبتكراتهم وكان هذا نتيجة تفاعل التراث الأجنبي الدخيل مع التراث العربي الأصيل - كان هذا العصرُ عصراً ذهبياً بالنسبة للغة العربية لغة للعلم زخرت بآلاف المصطلحات والمقابلات والمأثورات - وما زلنا نحن المشتغلين بالعلوم ننهل حتى اليوم من نبعهم الفياض كؤوساً مترعةً بالعلم والمعرفة بلغة عربية جزلة

معطاءة اتسعت آفاقُها الرحبة لمختلف العلوم والفنون.

وأحياناً ما يقف المرء معجباً بذلك الإنتاج الغزير لهؤلاء العلماء الأعلام أمثال ابن سينا (٤٢٨هـ) وله مئتان وستةٌ وسبعون كتاباً، والرازي (٢٥١– ٣١٣هـ) وله مئتان وأربعةٌ وعشرون (٢٢٤) كتاباً، والكندي (١٨٥ - ٢٥٢ هـ) وله مئتان وثلاثون (٢٣٠) كتاباً، وابن الهيثم (٣٥٤ - نحو ٤٣٠هـ) وله مئتا (٢٠٠) كتاب.

الدعوة إلى التعريب في مصر:

وفي مصر ترجع الدعوة إلى تعريب العلوم والعمل في سبيله إلى سنوات بعيدة خلت حين جدت مصر في نقل العلوم الحديثة إلى العربية في عصر محمد علي وما بعده بغية استعمالها في التدريس في المدارس العليا ومن هذه الجهود ما قامت به مدرسة الطب والصيدلة عام١٨٣٣ من ترجمة ٨٦ كتاباً أجنبياً في عدة تخصصات لتعليم الطب والصيدلة ولم تلبث هذه الكتب بعد نجاحها أن أخذت طريقها إلى تركيا والجزائر وتونس ومراكش.

كما قام عدد من المبعوثين الأوائل بعد عودتهم من بعثاتهم في فرنسا بالتدريس في المعاهد العليا باللغة العربية وقدموا إلى مكتبتنا العلمية رصيداً كبيراً من كتبهم ومعرباتهم ومؤلفاتهم نذكر منهم على سبيل المثال: أحمد حسن الرشيدي أحد أعلام مدرسة الطب المصرية ومن أعماله ومؤلفاته رسالةٌ في تطعيم الجدري، ضياء النيرين في مداواة العينين، طالع السعادة والإقبال في علم الولادة، الدراسةُ الأولية في الجغرافية الطبيعية. وأيضاً محمد علي البقلي الذي ألف كتباً عربية في الجراحة، محمد الشافعي في الأمراض الباطنة، محمد ندى ومن كتبه وترجماته حسن البراعة في فن الزراعة، الحججُ البينات في علم الحيوانات، نخبةُ الأذكياء في علم الكيمياء، الأزهار البديعة في علم الطبيعة. وعلي رياض في الصيدلة والسموم ومحمد

الدري في الأمراض الوبائية، ومحمد بيومي في الحساب والجبر والهندسة الوصفية؛ ومحمودُ الفلكي الذي عاد من بعثته في فرنسا عام ١٨٥٩ وتقلد بعد ذلك منصب الأستاذية في العلوم الرياضية بمدرسة المهند سخانة - هذا بالإضافة إلى ذلك الرصيد الضخم من الكتب والتراجم والمؤلفات باللغة العربية التي قام بها أو أشرف عليها شيخُ المترجمين في عصره رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣) ومعاونوه في العلوم الهندسية والرياضية والجيولوجية والفلكية والطبية والجغرافية والتاريخية وألفاظ الحضارة والفنون وغيرها.

ومما هو جدير بالذكر أن عدداً من اللغويين والمتخصصين كانوا يعاونون هؤلاء العلماء في تصويبهم وترجماتهم ومؤلفاتهم وينقحون أعمالهم ويثيرونها بمقابلات من التراث العلمي العربي للمصطلحات العلمية الأجنبية كما حدث في أول معجم طبي اضطلع به عمر التونسي مع أعلام من مدرسة الطب هو معجم «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية».

وبذلك تجمعت في مصر إبان النصف الأول من القرن التاسع عشر ومابعده بسنوات حصيلة ضخمةٌ من علوم الغرب نقلها إلى اللغة العربية هؤلاء العلماء وأضافوا إليها من مبتكراتهم ومؤلفاتهم ومن التراث العلمي العربي مما ساعد في حركة التنوير وتدريس العلوم في المدارس والمعاهد في ذلك الوقت بلسان عربي مبين - ولا شك أن ازدهار حركة التعريب والترجمة كانت لها اليدُ الطولى في هذه النهضة العلمية التي سادت ذلك العصر.

ولكن مما يدعو إلى الأسى أن هذه المسيرةَ الوثابة في تعريب علوم الغرب ونقلها إلى اللغة العربية قد توقفت بعد ذلك حين نكبت مصر بالاحتلال البريطاني عام١٨٨٢ وجثم على صدرها لسنواتٍ عدة وعزلت

اللغةُ العربيةُ عزلاً تاماً عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض المستعمرُ دراستها بلغته ومهد لهذا الانقلاب وسايره ترسيخٌ لفكرة عجز اللغة العربية عن تدريس أي علم حديث وملاحقة التقدم العلمي - وقد روج لهذه الدعوة عدد من المثقفين قبيل الثورة العرابية - واحتدم الصراعُ بين حماة الشخصية الوطنية والدعاة إلى لغةٍ أجنبية وقد أثار ذلك الشعور الوطني الذي ظل يعتمل في صدور الوطنيين المخلصين الذين رفضوا التخلي عن لغة الأمة والتفريط في لسانها وعلى الرغم من ذلك عجز الضميرُ الوطني عن التصدي لفرض اللغة العربية على المجال العلمي - ولكن لم يقف علماؤنا مكتوفي الأيدي أمام هذا الوضع المثير فقامت دعوة حمل لواءها عبد الله النديم في مجلة الأستاذ «عام ١٨٩٢» للمضي في تعريب المصطلحات العلمية لاستخدامها في تعليم العلوم الحديثة ووجدت هذه الدعوةُ استجابةً عمليةً في اجتماع رأسه محمد توفيق البكري في أوائل ١٨٩٣ وحضره عدد من أئمة الكتاب والعلماء في ذلك العصر ووضعوا لائحة لمجمع لغوي علمي وتدارسوا في سبع جلسات من بين ماتدارسوه عدداً من المصطلحات العلمية - وفي العام نفسه (١٨٩٣) ظهرت مجلةُ «المهندس» وقدمت تجربةً عمليةً لكتابة البحوث العلمية باللغة العربية الفصحى دحضاً للقائلين بعجزها في مجال البحث والتدريس-ثم تتابعت الجهود بعد ذلك في هذا السبيل إلى أن أنشئت الجامعةُ المصريةُ الأولى الأهلية عام ١٩٠٨.

إنشاء الجامعة المصرية:

بدأ التفكيرُ في إنشاء الجامعة مع مطلع القرن العشرين ثم تبلورت الفكرة نتيجة للوعي الثقافي والسياسي في عام ١٩٠٨حين تأسست الجامعة الأهلية واقتصرت الدراسةُ فيها على بعض فروع الأدب والفلسفة وكان قيامها ترسيخاً لفكرة الجامعة مشعلاً للتنوير ومناراً لنشر العلم والمعرفة في

البلاد ثم تحولت إلى جامعة حكومية - الجامعة المصرية - في عام ١٩٢٥ وكانت بذلك فاتحةَ نهضة علمية وثقافية حديثة في مصر وكان التدريس أساساً باللغة العربية التي استعادت مكانتها مرة ثانية - وكما يقول أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح - قد استدعت الضرورة في المراحل الأولى من إنشاء الجامعة استقدام عدد قليل من العلماء الأجانب والمستشرقين للتدريس بالجامعة في بعض العلوم وكانت تترجم محاضراتُ هؤلاء إلى اللغة العربية وتلخصُ للطلاب - وفي السنوات التالية أخذ عددُ المصريين العائدين من بعثاتهم بالخارج يزداد ازدياداً مطرداً ولم يلبث هؤلاء أن تولوا مهامَّ التدريس بالجامعة في معظم الكليات والمعاهد العليا باللغة العربية باستثناء بعض الكليات.

ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في الخمسين سنةً الأخيرة أصبح لدينا في مصر في الوقت الحاضر اثنتا عشرة (١٢) جامعة بالإضافة إلى جامعة الأزهر ولبعض هذه الجامعات فروع إقليمية تضم عدداً من الكليات المتخصصة وإلى أن تكتمل كلياتها ستصبح في وقت قريب جامعاتٍ إقليمية جديدة قائمةً بذاتها - وتضم هذه الجامعات مئتين وخمس عشرة (٢١٥) كليةً ومعهداً جامعياً يدرس فيها أكثر من ثلاثة أرباع المليون (٧٥٤.١٧٤) من الطلاب وذلك بالإضافة إلى واحدٍ وثلاثين (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم ويدرسُ بها مئتانِ وسبعون ألف (٢٧٠,٠٠٠) طالب - وبالجامعات المصرية أيضاً ست وتسعون ألفاً (٩٦.٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا.

أما جامعة الأزهر فبها عشرون كلية (٢٠) تضم ٦٥.٨١٠ من الطلاب وسبعة آلاف وخمس مئة (٧.٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا - وكل هذه الإحصاءات عن العام الجامعي ١٩٩٥ - ١٩٩٦.

وبالإضافة إلى هذه الجامعات الحكومية توجد الآن بمصر خمس (٥) جامعات خاصة وأكثر من مئتين (٢٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمي.

وقد شهد ربع القرن الأخير في مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد، وازدادت تبعاً لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات - ومن بين هؤلاء الطلاب نحو ربع المليون (٢٥٠,٠٠٠) من الطلاب يدرسون معظم مقرراتهم باللغة الإنجليزية وهم طلابُ كليات العلومِ والهندسةِ والطب البشري وطبِ الأسنان والصيدلة والطب البيطري والمعهد العالي للتمريض ومعهدِ العلاج الطبيعي ويقوم بالتدريس لهم نحو عشرين ألفاً من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين وذلك بخلاف أعداد أعضاءِ هيئة التدريس بجامعة الأزهر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك قلةٌ قليلة من المقررات في بعض هذه الكليات تدرسُ باللغة العربية - كما سيتضح فيما بعد - وجملة القول إن نحو ٣٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية الأولى في مصر ونحو ٥٠٪ من مجموع أعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة يدرسون ويُدرسون باللغة الإنجليزية في الوقت الحاضر إذ تجذبُ الأستاذَ المادةُ العلميةُ المتاحة في مراجعها العلمية الأجنبية ويخشى استخدام اللغة العربية فيحتاج إلى جهود مضاعفة في الترجمة والإعداد هو في غنى عنها حين يستخدم اللغة الأجنبية ويا ليت هذه اللغة لغة سليمة حقاً وقد زاد سوء الحال بتكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمةَ الأستاذ بالغة الصعوبة وعجز الطلابُ عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماماً بهذه اللغة الأجنبية ويكفي أن نطلع على أوراق إجاباتهم لنرى المستوى العلميَّ واللغويَّ المتردي في هذه الأيام ومع ذلك نرى عزوفاً عن التدريس بلغتنا القومية مع أن قانون الجامعات المصرية حرص على النص على

أن تكون اللغة العربية لغةَ التعليم والتدريس أما تأجيلُ إعمَال هذا النص الذي منحه القانونُ في بعض الأحوال فكان لأجل موقوت ولكنه للأسف استمر منذ إنشاء الجامعة حتى اليوم.

وعلى الجانب الآخر نرى صوراً مشرقةً وضاءةً لأساتذة بجامعاتنا المصرية خاضوا التجربة - تجربةَ التدريس باللغة العربية - في عزم وإصرار وأبلوا فيها أحسن البلاء دحضاً للفرية التي يروجها المعارضون لتعريب العلوم والطب بصفة خاصة وهي أن اللغةَ العربية قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التعبير والتدريس بها في العلوم والطب وغيرها وعن ملاحقة التطور العلمي السريع في هذا العصر - ومن بين هؤلاء العلماء عالم البيولوجيا والطب الدكتور محمد ولي الذي ظل يدرّس علمَ الحيوان والتشريح والأنسجة لطلاب إعداديات الطب ولطلاب العلوم بجامعة القاهرة طوال خمسة وعشرين عاماً بالعربية، ولا زلنا نذكر له محاضرته «العربيةُ لُغة العلم» التي ألقاها عام ١٩٣٤ بالمجمع المصري للثقافة العلمية والتي فند فيها حججَ المعارضين للتدريس باللغة العربية ودعا فيها إلى التوسع في حركة التعريب والنحت والاشتقاق وإلى التدريس بالعربية في الجامعات - وقد ناشد في محاضرته مجمع اللغة العربية وكان في مراحل إنشائه الأولى أن يتوجه بجهوده نحو جعل اللغة العربية لغةً للعلم إلى أن قال من فرط إيمانه بالقضية: « ولا يكون هذا إلا إذا تشيد المجمعُ على أساس من هذا المبدأ ودقَّ قلبُه بما يبعثُه فيه من الجد واليقين وسرت نفحاتُ هذه النَّهضة العربية في دمه فتخللت جميعَ أجزاءِ جسمه فأصبح علمياً عربياً في الشكل والجوهر وأملُنا في هذا المجمع كبير وثقتُنا فيمن يقومون عليه عظيمةٌ» هذا ما قاله أستاذ جامعي كبير منذ أكثر من ستين عاماً - ولو امتد به العمر حتى اليوم لشهد كيف أن المجمَع لازال يعمل جاهداً نحو تحقيق هذا الهدف ويعقد حوله

المؤتمرات منها مؤتمر هذا العام - كُلّها زاخرةٌ بالدراسات والمحاضرات آخرها المحاضرةُ القيمةُ لأستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف عن «العربيةُ لُغة علم راسخة» والتي ألقاها في المؤتمر الماضي.

عالمٌ آخر من علماء مصر البارزين آمن بالعربية لغة للعلم هو الأستاذ الدكتور أحمد زكي عالم الكيمياء وعضوُ المجمع، واللغويُّ الأديب ومن تابع محاضراته وكتاباته وبخاصة في مجلة العربي لرأى كيف كانت اللغةُ العربية طوع قلمه يطرق بها مختلف الموضوعات العلمية ويصف بها المستحدث من علوم العصر في مكنة واقتدار وكانت كتاباته في العلم بلغة الضاد قمةً في الأداء والاستقصاء. وكانت له جهود كبيرة في الدعوة منذ الثلاثينيات إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية.

ومن بين هؤلاء العلماء أيضاً الأساتذة مصطفى نظيف وإسماعيل مظهر والدكاترة إبراهيم مدكور وعلي مشرفة وكامل حسينٌ وكامل منصور، محمد مرسي أحمد، عبد الحليم منتصر، علي محمد كامل الذي درّس علوم الطاقة باللغة العربية بهندسة عين شمس، عائشة عبد الرحمن التي كتبت عن اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة، عبد الحافظ حلمي محمد ومحمود حافظ وغيرهُم. وهؤلاء ومن سبق ذكرُهم قادوا المسيرةَ في مصر في الدعوة إلى تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي والجامعي وقد كتبوا مقالات كثيرة منها «العربيةُ لغةٌ علمية، نقلُ العلوم إلى العربية، نشر الكتب العلمية باللغة العربية، لغةُ تدريس العلوم في الجامعات، تعريبُ العلم» وكثيراً ما حاضر هؤلاء العلماء في العلوم والطب باللغة العربية وحققوا كتباً رائدةً من تراثنا العلمي العربي.

ويجدر بي في هذا المُقام أن أنوهَ بجهود عالم جليل هو الأستاذُ الدكتور محمد سليمان أستاذ الطب الشرعي بجامعة القاهرة الذي درّس

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا العلمَ باللغة العربية وقاد مع زملاء له من المؤمنين بتعريب الطب حركةً جادةً لتحقيق هذا الهدف. ومنذ سنوات في مايو ١٩٨١ وافقت لجنةُ قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية في التدريس بكليات الطب.

واهتماماً بهذه القضية صدر قرارٌ عن المؤتمر العشرين لاتحاد الأطباء العرب في جلسته الختامية التي عقدت بالقاهرة في الثاني والعشرين من يناير عام ١٩٨٨ خاصاً بتعريب مناهج كليات الطب وأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعريب الطب في كلياته المختلفة في الوطن العربي على أن يتم ذلك تدريجياً في السنوات العشر القادمة. كما أوصى المؤتمرُ أن تكون البحوثُ في مؤتمرات اتحاد الأطباء العرب باللغة العربية وبمناشدة منظمة الصحة العالمية عقد اجتماع لعمداء كليات الطب في العالم العربي لمناقشة موضوع البدء في عملية تعريب الطب.

وفيما أعلم عُقدت عدةُ اجتماعات وطال الجدلُ حول هذا الموضوع بين مؤيد ومعارض وكما يقول الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي عضوُ المجمع إنه حين عُرض قرار وزراء الصحة العرب بضرورة التزام الجامعات بالانتهاء من تعريب الطب مع نهاية القرن الحالي - حين عُرض هذا القرارُ على مجلس كلية الطب بجامعة القاهرة تبين أن ٧٥٪ من الأساتذة للأسف رفضوا ما جاء به تجنياً على اللغة العربية أنها قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التدريس بها وقد تعزلهُم عن التقدم العالمي في مجال الطب وبحوثه وقد فاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ أكثر من خمسين عاماً حتى اليوم كما أن معظم جامعاتِ العالم تُدرس العلومَ والطبَ بلغاتها القومية.

وفي هذا السياق أيضاً تجدر الإشارة إلى أن الستينات وأوائل

السبعينات قد شهدت محاولات جادةً للتدريس باللغة العربية للسنوات الإعدادية بكلية الطب وكانت النتائج عظيمةً من حيث استيعابُ الطلاب للمادة العلمية وتفهمها في سهولة ويسر وللأسف الشديد عدل عن ذلك وعاد التدريس باللغة الإنجليزية استجابة لما طالبت به كلية الطب وتكررت القصة نفسها بالنسبة لطلاب السنتين الأولى والثانية بكلية العلوم في أوائل السبعينات وربما كان عدمُ توافر المراجع العلمية الحديثة باللغة العربية ترجمةً وتأليفاً وتعريباً أحد الأسباب عن هذه النكسة - أضف إلى ذلك افتقار المدرس الجامعي والحالي إلى التأهيل الأمثل للتدريس بالعربية السليمة بدلاً من ذلك الخليط من لغة أجنبية ضعيفة متردية وعربية عامية دارجة ويجدر بي أن أشير هنا أن بين الدراسات الرائعة التي كتبها العالمُ الجليلُ الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دراسةً قيمةً حقاً في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للتدريس باللغة العربية وهي دراسةٌ جديرة بالعناية والاهتمام.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهمية الكتاب في تعريب العلوم:

من المشاهد أن المكتبة الجامعية في مصر لا تزال كما قدمنا فقيرةً حتى اليوم في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها بكليات العلوم والهندسة والطب بفروعه المختلفة والصيدلة وبعض المعاهد العليا باستثناء بعض المقررات الدراسية في بعض هذه الكليات إذ لها كتبها بالعربية لأنها تدرّس بهذه اللغة - وسببُ ذلك الذي نشهده من قلة المستحدثِ من المراجع العلميةِ العربية هو العزوف عن التأليف أو الترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى ذلك - ومرد ذلك أيضاً إلى الأزمة التي تمر بها حركةُ الترجمة بوجه عام.

وغني عن البيان أن الترجمة ضروريةٌ لتحقيق التواصل الفكري الدائم

بيننا وبين العالم الغربي الذي تتقافز خطواتُه في معارج الرقي والتقدم. كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثراءً بالترجمة وتتسعُ آفاقها بالحصيلة الجديدة التي تضافُ إلى مذخور تراثها وتصبحُ أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمةُ ولا شك أن لكل ذلك انعكاساته الإيجابية على التعليم باللغة العربية في جامعاتنا ومعاهدنا العالية.

والجدير بالذكر أن الترجمة قد ازدهرت في مصر في عصور سابقة - في عصر رفاعة رافع الطهطاوي شيخ المترجمين الذي قاد أكبر حركةٍ للترجمة في عصره وبلغ عددُ ما تُرجم نحو ألفين من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والفنون - وكان منهجُ الطهطاوي في ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد في ذهنه معاني هذه المفردات ثم ينقب عن ما يتلاءم معها من المفردات العربية في المعاجم العربية وأحياناً يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي فيطبّعُه بنطقه مع بعض تعديل يتلاءمُ مع النطق العربي وكان يرى أن هذه المصطلحات المعرَّبة يمكن أن تأخذ طريقها إلى اللغة العربية كغيرها من المصطلحات المعربة عن اليونانية والفارسية وغيرها وكان لهذه الجهود أثرها العميق في النهضة العلمية والثقافية في مصر.

كما تجدر الإشارة إلى أيام «المقتطف» الذي بدأ نشاطه في مصر عام ١٨٨٥ وامتد أكثر من خمسين عاماً وكان يحفل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية، أو إلى أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر التي أنشئت عام ١٩١٤ وزودت المكتبة العربية على مدى ثلاثين عاماً بطائفةٍ من الكتب والمؤلفات والتراجم التي كانت عوناً كبيراً للتعليم العالي والجامعي، أو إلى أيام المجلس الأعلى للعلوم في أواخر الخمسينات (١٩٥٦) حين أشرف على برنامج لترجمة أمهات الكتب

والمراجع في العلوم الأساسية الجامعية إسهاماً في تدريسها باللغة العربية دعماً لحركة تعريب العلوم وقد زُود الكثير من هذه الكتب بكشافات تضم المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها باللغة العربية - وهكذا فعلت مؤسسة فرانكلين حين بدأت في الستينات في ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الرائدة إلى اللغة العربية بهدف الاستفادة بها في التعليم الجامعي وكذلك في نشر الثقافة العلمية وهكذا فعل مشروع الألف كتاب الذي نهضت به الإدارةُ الثقافيةُ بوزارة التربية والتعليم وتولته بعد ذلك هيئةُ الكتاب - ولكن من المؤسف حقاً أن الكثيرَ من هذه الكتب والمراجع الجامعية التي نُقلت إلى اللغة العربية قد أهملت وطواها النسيان إذ إن العزوف عن التدريس بالعربية قد وأد معظمَها وأجهض الجهودَ المضنية التي بُذلت في سبيل إنجازها.

بارقة أمل وتفاؤل:

وسط هذا الأسى على ما فات يتبدى على الجانب الآخر مايبعث على التفاؤل والأمل فقد بدأ تدريسُ بعض المقررات باللغة العربية في بعض كليات العلوم والهندسة والطب البيطري في بعض الجامعات والمعاهد العليا نلمح إلى بعضها فيما يلي وهي بدايةٌ طيبةٌ على طريق تعريب العلوم نرجو لها الاطراد والنماء:

أولاً: في كليات العلوم: تدرس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية باللغة العربية وكذلك علم البيئة النباتية وفسيولوجيا النبات بعلوم عين شمس. وتدرس علوم الكيمياء والفيزيقا والنبات والحيوان والجيولوجيا والرياضيات في السنة الأولى بعلوم المنصورة باللغة العربية. وتدرس علوم السنة الإعدادية بعلوم الأزهر باللغة العربية وكذلك علوم الأجنة والتطور والبيئة والتصنيف في السنوات الأخرى.

ثانياً: في كليات الهندسة: تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وتشمل الرياضيات والفيزيقا والميكانيكا والكهرباء والهندسة الوصفية وغيرها - كما تدرس مقررات أخرى بالعربية في خواص المادة والمساحة والحجوم والكميات في السنتين الأولى والثانية بهندسة عين شمس ويدرس كذلك علم السكك الحديدية والطرق وتخطيطها بالسنة الرابعة.

ثالثاً: في كليات الطب البيطري: تدرّس علوم الوراثة وتربية الحيوان والاقتصاد الزراعي باللغة العربية.

رابعاً: في كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان: عزوف واضح عن التدريس باللغة العربية حتى الآن ولو أنه في بعض المواد كالطب النفسي بجامعة عين شمس يجوز للطالب أن يجيب باللغة العربية وتوجد كتب ومؤلفات في هذا الفرع وفي غيره كالصحة العامة والأمراض العصبية والرمد وتدرس بعض هذه المقررات باللغة العربية في جامعة الأزهر وغيرها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي السنوات الأخيرة ظهرت حركة طيبة بكلية الطب بجامعة الأزهر حيث يقوم بعضُ أساتذتها بالتأليف باللغة العربية في بعض تخصصاتهم من العلوم الطبية منهم الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز محمد الذي وضع أول كتاب ضخم (٥٥٩) صفحة عن «العين وطب العيون» باللغة العربية وكذلك أول كتاب لغوي رمدي وعنوانه «الأصل العربي لمفردات طب العيون» أثبت فيه أن اللغة العربية هي الأم لجميع اللغات وقد أشاد مجمع اللغة العربية بهذا المؤلَّف حين عكف على دراسته كما نشر الدكتور عبد العزيز كتاباً آخر عن « أم الغلوق » أو الجلوكوما (المياه الزرقاء) باللغة العربية - كذلك وضع الأستاذ الدكتور عبد اللطيف موسى عثمان ثلاثة مجلدات عن أمراض الجهاز العصبي باللغة العربية - والأستاذ الدكتور عبد المجيد إبراهيم اللبان وآخرون يعدون كتاباتهم في تخصصاتٍ أخرى

إسهاماً منهم في تعريب العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر ونرجو أن تمتد هذه الحركة المباركة إلى الجامعات الأخرى في مصر.

دور مجمع اللغة العربية وهيئات أخرى في النهوض بتعريب العلوم في مصر

تشهد مصر منذ سنين نشاطاً ملحوظاً من هيئات علمية ولغوية تعمل جاهدة في صبر وأناة على اتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم وتطبيقاته وفي مقدمة هذه الهيئات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يقومُ ـ من بين مهامه اللغوية والعلمية والأدبية الكبرى ـ بمهمة وضع المصطلحات العلمية. ويسير المجمع على نهج واضح ومستقر لوضع هذه المصطلحات يلتزمُ به فحين تتصدى اللجان العلمية (٢٠ لجنة) لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرسُ المصطلحَ معنى ومبنى وأصلَه اللاتيني أو اليوناني وتبحثُ عن أفضل المقابلات له باللغة العربية وترجع في ذلك إلى مختلف المعاجم اللغوية، وقد تجد مقابلاً أو مأثوراً دقيقاً غير مطروق في كتب العلم القديمة يؤدي المعنى فتأخذ به وتصطفيه ليشيعَ استعمالُه ثم يعرّف المصطلحُ تعريفاً علمياً دقيقاً ـ ويمر المصطلح في مراحل من الدراسة والتمحيص كفيلة بصقله وصوغه الصياغة المثلى بدءاً باللجنة العلمية المتخصصة ثم بمجلس المجمع ثم بمؤتمره السنوي. وقد وضع المجمع منهجية دقيقة للمصطلح العلمي يلتزم بها وقد قامت بها لجنة علمية من أعضاء المجمع برئاسة أستاذنا الجليل الدكتور محمود مختار.

وتجدر الإشارة إلى أن التقدم العلميَّ المذهل في مجال العلم والمعرفة والذي نشهدهُ اليوم في ثورة المعلومات والحاسبات وثورة الاتصالات والإلكترونات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة والمستحدثة ـ فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربيةَ المناسبةَ لجأنا إلى التعريب

كما عرَّب العربُ قديماً فأخذوا عن اليونانية والهندية والسريانية والفارسية والتركية وكما عرَّب المحدثون عن الإسبانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية ومع ذلك فإن اللُّغة العربية كانت ولا تزال من الثراء بحيث يمكنها أن تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثوراتُ العلميةُ الحديثةُ من مصطلحات.

وقد أنجز المجمعُ أكثر من مئة وخمسين ألف مصطلح في مختلف التخصصات عدا عدة آلاف أخرى تحت الإعداد ومن بين هذه المصطلحات نحو خمسة وخمسين ألف مصطلح علمي وتكنولوجي متخصص أخذ جزء كبيرٌ منها طريقه نحو المعاجم العلمية المتخصصة التي أصدرها المجمع وهي أربعة عشر معجماً منها معجم الجيولوجيا ومعجم الفيزيقا ومعجم الحاسبات ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ومعجم النفط ومعجم المصطلحات الطبية ومعجم الهندسة ومعجم الرياضيات ومعجم الفيزيقا النووية ومعجم الهدرولوجيا ومعجم الجغرافيّة ـ هذا بالإضافة إلى ستٍ وثلاثين مجموعة من مجموعات المصطلحات التي أقرها المجمع.

وغني عن البيان أن هذه الحصيلةَ اللغويَّة الهائلةَ من المصطلحات العلمية المشروحة والمعرَّفة تمثل دعماً قوياً لحركة تعريب العلوم والتعليم ومعيناً زاخراً وعوناً للمؤلفين والمترجمين الذين ينقلون الكتب العلميَّة الأجنبيةَ إلى اللغة العربية أو لأساتذة الجامعات والمعاهد الذين يُدرسون علومهم باللغة العربية حين يكتمل الشوط وتخطو حركةُ التعريب في كليات العلوم والطب والهندسة خطواتٍ فسيحةً إلى الأمام ويصبح التدريسُ فيها بلسان عربي مبين ـ وتحضرني في هذا المقام مقولةٌ لأستاذنا الجليل الدكتورشوقي ضيف: « علينا التأكيد على أهمية تعريب العلوم لأن معنى ذلك التخلص من التبعية للغرب أو التبعية العلمية بعد أن تخلصنا من التبعية السياسية وينبغي أن نتخذَ الوسائل

الممكنة للتخلص من هذه التبعية لكي تعود للعرب نهضتهم العلمية الحقيقية».

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى عمل معجمي يُعَدُّ قمةً في الأداء والاستقصاء هو معجمُ العالم الطبيب الدكتور محمد شرف والذي أصدره عام ١٩٢٦ في مصر في العلوم الطبية والطبيعية شاملاً أكثر من أربعين ألف مصطلح إنجليزي ومقابلاتها وشروحها باللغة العربية ـ وكذلك إلى معاجم أخرى رائدة للمعلوف وأحمد عيسى ومصطفى الشهابي والبعلبكي وغيرها وكذلك إلى بعض المعاجم القديمة وتمثل لنا كل هذه المعاجم عوناً كبيراً في نقل العلوم إلى اللغة العربية.

ويقتضي الإنصاف أيضاً أن أُلمح إلى جهود الاتحاد العلمي المصري الذي واصل نشاطه منذ نشأته عام ١٩٥٦ في اتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم وفي سبيل ذلك اهتم بموضوع المصطلحات العلمية وإيجاد المقابلات العربيَّة المناسبَة لها وقد أنجز منها بضعة آلاف ونشرها الاتحادُ في كتبه وقد أشرف على هذا العمل وحباه بعلمه وخبرته عالم جليل هو الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضوُ مجمع اللغة العربية وقد عاونه في ذلك أستاذٌ جليل كنا معه هو الدكتور عبد الحليم منتصر الذي دفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ ـ كما تجدر الإشارة إلى أن الجمعيات العلمية في مصر والتي قفز عددها إلى مئة وعشرين جمعيةً علمية الكثير منها ينشر دراساته وتُلقى محاضراتُه باللغة العربية مُتخذاً العربيةَ لغةً للعلم مثل الاتحاد العلمي المصري والمجمع المصري للثقافة العلمية وجمعية المهندسين والمجمع العلمي المصري (بعض محاضراته) والجمعية المصرية لتاريخ العلوم والجمعية المصرية لتعريب العلوم والتي يرأسها الأستاذ الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو المجمع وتقوم بنشاط مرموق: أما الجمعياتُ التي تنشر بحوثها بلغة أجنبية فيلحق بالبحث ملخصٌ

http://Archivebeta.Sakhrit.com

باللغة العربية وهذا يحدث أيضاً في البحوث التي تنشر في المجلات الجامعية والمجلات العلمية الأخرى والتي بلغت بضع مئات في السنوات الأخيرة ويكتبُ فيها الآلاف من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات ومراكز ومعاهد البحوث في مصر - كما أن الرسالات العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه والتي تكتب باللغة الإنجليزية تكون دائماً مذيلةً بملخصاتٍ إضافية باللغة العربية وتوجد من هذه الرسالات قرابة خمسين ألف رسالةٍ حافلة بمادةٍ علمية هائلة ومصطلحاتٍ علمية باللغة العربية.

نشاط آخر مرموق ذو صلةٍ بنقل العلوم إلى اللغة العربية يقومُ به منذ سنوات مركزُ الأهرام للترجمة العلمية والنشر ولعله الوحيد من نوعه على نطاق كبير ويُعد اليَوم أنشط هيئة علمية تقوم على تأليف وترجمة كتب في الرياضيات والكيمياء والتكنولوجيا والطب وعلوم الأحياء والحاسب الآلي وغيرها وقد صدر منها عدد كبير كما أصْدرت بعض المعاجم في العلوم المستحدثة كالكمبيوتر وكذلك عدداً من الموسوعات العلمية - وإذا كانت هيئةُ الكتاب أكبَر هيئة حكومية في هذا المجال فإن الكتب العلميةَ التي تصدرها هي قُلٌّ لا كُثر لا تكاد تشفي علة أو تنقعُ غُلة.

ومع كل النشاط الذي تقوم به هذه الهيئات وغيرُها في مصر في نقل العلوم إلى اللغة العربية فلا زالت مصرُ والدولُ العربية في المؤخرة بالنسبة لغيرها من الدول وفي إحصائية لمنظمة اليونسكو عن تراجع الترجمة في الوطن العربي ذُكر أن نصيب هذا الوطن من إنتاج الكتب المترجمة في عام ١٩٧٠ كان ١١ في الألف بالنسبة لما أنتج في سائر أنحاء العالم وكان نصيبُ الدول الإفريقية ٧ في الألف أما في عام ١٩٨٦ أي بعد ستة عشر عاماً تراجع ما تُرجم في الوطن العربي إلى ٦ في الألف ليحتل بذلك المركز الأخير بينما تقدمت الدول الإفريقية إلى ١٢ في الألف وليس التراجعُ في

الكم فقط بل في الكيف أيضاً وقد تقلص الإنتاجُ في مجال العلوم الأساسية والتطبيقية إلى درجة لافتة للنظر.

وفي دراسة إحصائية أخرى مماثلة عن ما تصدره بعض الدول من كتب مترجمة إلى لغاتها أو مؤلفة كل عام ذُكر أن اليابان (نحو ١١٥ مليون نسمة) لا تزال تحتل المركز الأول في العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالي بإصدارها نحو ٣٢ ألف كتاب أو عنوان جديد سنوياً وتحتل روسيا (١٢٠ مليون نسمة) المركز الثاني بإصدار ٢٨ ألف كتاب في العام تليها الصين (١,٢ مليار نسمة) وتصدر ٢٧ ألف كتاب تليها ألمانيا ثم أمريكا وتصدرُ تايوان ١٤ ألف كتاب سنوياً منها ١١ ألف كتاب مترجم وتصدر هولندا ستة آلاف عنوان منها أربعةُ آلاف عنوان مترجم.

ـ أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠ مليون نسمة فيبلغ ماتصدره نحو تسعة آلاف كتاب جديد سنوياً في الوقت الذي يبلغ ماتصدره إسرائيل (٣,٥ مليون نسمة) نحو عشرة آلاف كتاب بالعبرية سنوياً معظمها مترجم عن لغات أخرى. ومع ذلك فليس ببعيد أن يدورَ الزمن دورتَه وتعود للعالم العربي الريادةُ الفكريةُ كما كان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاهتمام باللغات الأجنبية والانفتاح على التقدم العلمي العالمي

إذا كنا ندعو لقضية تعريب العلوم بالجامعات ونعمل لها لتصبح حقيقةً واقعة لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية إذ إن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بلغتها فيجب في الوقت نفسه ألا يتبادر إلى الذهن أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح، هو الانفتاح على العالم الخارجي على علمه وفكره ومنجزاته

الحديثة في العلوم وتطبيقاتها ومواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده في هذا العصر عن حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي - ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على إتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية نطل بها إطلالات نيرة ومثمرة على العالم الخارجي وآفاقه العلمية الرحبة - علينا الاهتمامُ بتعليمها في أثناء المرحلة الجامعية بل وفي مرحلة التعليم العام لأننا أصبحنا في عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة طبيباً كان أم مهندساً أن يقف عند لغته القومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمي في مجاله وتخصصه - وإلى عهد قريب كان تعريف الأمي في اليابان من لا يعرف لغة أجنبية واليوم أضافوا إليها لغة الحاسوب وإذا كان تعلمُ لغةٍ أجنبيةٍ ضرورياً لطالبِ المرحلة الجامعية ليتسع بها أفقُه وليستعينَ بها على مزيد من الدرس والاطلاع الخارجي فإنه واجبٌ أساسيٌ وحتمي بالنسبة للأساتذة والمدرسين والباحثين وطلاب الدراسات العليا إذ لا يمكن أن يُجري أيٌّ منهم بحوثه أو ينشرَ إنجازاته وهو بمعزلٍ عن منجزات العلم والعلماء في كل مكان ودون أن يتمَّ التواصلُ بينه وبين العلماء في الخارج ولن يتأتى ذلك دون إتقان لغةٍ أجنبية حديثاً وكتابةً وفكراً وتجدر الاشارة إلى أن برامجَ الدراسة في كليات العلوم تشمل برنامجاً خاصاً لتدريس اللغة الإنجليزية لطلاب السنتين الأولى والثانية وبرنامجاً لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفاً لطلاب الدراسات العليا - ومع ذلك فلا زلنا بعيدين تماماً عن ما نبتغيه من معرفة أو إتقان للغة أجنبية ويلزمُ المزيد من الاهتمام والجدية في هذا المجال.

الاهتمام باللغة العربية:

لست في حاجة إلى القول إن تعريب العلوم وكذلك تعريب التعليم يتطلب رفع مستوى اللغة العربية لدى القائمين عليه والمشتغلين به والدارسين

والمدرسين على حد سواء بعد أن هبط هذا المستوى وبلغ درجة من الضعف والاستهانة تبدت في مختلف مراحل التعليم وأشاعت الألم والحسرة بين سدنة اللغة العربية وكثيراً ما تصدت أقلامٌ لمأساة اللغة العربية وإن مجرد إلقاء نظرة عابرة على أوراق إجابة التلاميذ وكذلك الطلبة في الجامعات تجعلنا نقف على حال اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا بل وفي مناحٍ كثيرة من حياتنا من هبوط مستواها ومعرفةٍ متدنيةٍ بها ومما يدعو إلى الأسى أن الكثير مما نأكل وما نلبس وما نتداوى به وما نستخدمهُ من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف الفنون ومايقعُ عليه بصرُنا وما تسمعهُ آذانُنا وما تلمسهُ أيدينا مستوردٌ أو مصنوع بلفظه الأجنبي ويطلبُه الناس بلفظه الدخيل على اللغة وانتشرت كتابة اللافتات الأجنبية بحروف عربية وأصبح كلُ ذلك جزءاً من حياتنا وتلك هي الخطورة الكامنةُ التي تُحدقُ باللغة العربية والتي تدعو اليوم إلى وقفةٍ صارمةٍ قبل أن تصبحَ اللغةُ العربيةُ غريبةً بيننا بعد أن كنا في شبابنا بل في أولى مراحل التعليم نقرأُ كليلة ودمنة لابن المقفع والعبرات والنظرات للمنفلوطي.

لذلك علينا من بين ما نعمل له للنهوض بقضية التعريب وحل مشاكلها أن نعملَ أيضاً على تأهيل المدرسين بالجامعات والمعاهد لتدريس العلوم باللغة العربية من جهة وعلى رفع مستوى الطلاب بالجامعات من جهة أخرى وذلك بوضع مناهجَ وبرامجَ متطورة لتدريس اللغة العربية وقواعدها الأساسية ويجب أن يتم ذلك أيضاً في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي ليكتمل بذلك البناءُ اللغوي للطلاب على كل مستوياتهم - بل يذهب البعضُ إلى ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل الطفولة ليستقيم اللسانُ مبكراً نطقاً وتعبيراً.

وبهذا التكامل يستقيمُ الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء ويصبح تعليم العلوم عربياً وبلسان عربي مبين.

وفي معرض التدليل على ثراء اللغة بالمصطلحات والمترادفات شدَّني ما قاله الأستاذ الدكتور محمود الرخاوي مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب من أن «هناك علمياً» ما يثبت أن اللغة العربية الفصحى هي أم اللغات الهندية والأوروبية وأصل الكلام فاللغة العربية كانت الأصل والمنبع بينما تمثل اللغات الأخرى قنوات وروافد لها (فمثلاً نحو ٨٠٪ من أفعال اللغة السكسونية، ٧٥٪ من أفعال اللاتينية تأتي من أصل عربي) ويؤيد هذا أن عدد الجذور في اللغة العربية يزيد على ستة عشر ألف (١٦.٠٠٠) جذر بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد قليلاً على ألفي (٢.٠٠٠) جذر في حين لا تحتوي اللغة اللاتينية إلا على ثمان مائة (٨٠٠) جذر مع ملاحظة هامة أخرى أن اللغة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب قد تجل عن الحصر.

اقتراحات وتوصيات

قبل أن أختم كلمتي أود التأكيد على النقاط الآتية:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أولاً: علينا أن نستمر في دعوتنا لتعريب العلوم والتعليم العالي والجامعي في مصر وأن نعمل لذلك جهد الطاقة حتى يصبح التعريب حقيقةً واقعة وليكن التعريب تعريب الفكر، وأن نتصدى بالحجج الدامغة لهؤلاء الذين يقفون ضدَّ هذه القضية القومية ويعملون على عرقلة مسيرتها وذلك من منطلق أن اللغة العربية قادرةٌ على استيعاب مقتضيات التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر، وأن شعوباً شتى صغيرة وكبيرة تستخدم لغتها في تدريس العلوم وفي البحوث العلمية والتطبيقية دون أن يكون ذلك عائقاً لها في شيء.

ثانياً: دعوة المجلس الأعلى للجامعات والمسؤولين عن التعليم العالي الجامعي في مصر إلى تبني هذه القضية ووضع خطةٍ شاملةٍ لها وزمنية وتدرس وسائل تنفيذها وأن تسهم الجامعاتُ إسهاماً كبيراً في تشجيع التأليف باللغة العربية

والترجمة إليها وأن تعد المكتبة العلميةَ العربية في مختنف التخصصات وذلك للنهوض بمستوى التعليم والبحث العلمي.

ثالثاً: العملُ على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي للقضاء على بلبلة قائمة في استعمال المصطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة في البلاد العربية وقد بدا ذلك واضحاً في الندوات التي ينظمها اتحاد المجامع اللغوية العربية وكانت آخر هذه الندوات في دمشق في ديسمبر ١٩٩٦ لدراسة معجم البيولوجيا وكذلك في المعاجم التي يقوم بإعدادها مكتب التنسيق بالرباط ونأمل في مضاعفة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع اللغوية في هذا السبيل.

رابعاً: إنشاء هيئة أو مؤسسة كبرى للترجمة والتأليف تضع خطة دقيقة لها تحدد فيها الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية مع ملاحقة التطور السريع في حركة العلم والبحوث العلمية والتكنولوجية وذلك لخدمة تعريب العلوم وتعريب التعليم الجامعي - وتوجيه عناية خاصة إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية في مختلف التخصصات وكذلك تشجيع التأليف فيها - ويلحق بهذه الهيئة معهد لإعداد المترجمين وتدريبهم.

خامساً: ضرورة التوسع في تعريب المصطلحات العلمية وفي وضع المعاجم لعلمية المتخصصة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية في ذلك بإصدار أربعة عشر معجماً في مختلف التخصصات لعلمية وغيرها وتحت الإعداد معجماتٌ أخرى في العلوم الحديثة والمستحدثة - نوصي هنا أن يبادر المجمعُ بإهداء أعداد كبيرة من هذه المعاجم ومجموعاتِ لمصطلحات إلى مختلف الكليات الجامعية والمعاهد في مصر للاستفادة منها في

تشجيع حركة التعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية بفكر عربي.

سادساً: توجيهُ عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ثم في مرحلة الدراسات العليا ووضع البرامج الكفيلة بإتقانها ليتاح الانفتاحُ على العالم الخارجي ومتابعةُ التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر.

سابعاً: تكثيف العناية باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وبخاصة في مرحلة التعليم الجامعي وتطوير برامجه وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد العليا للتدريس باللغة العربية.

ثامناً: التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات باللغة العربية لجميع البحوث والدراسات التي تنشر باللغة الأجنبية في المجلات العلمية ودعوةُ الجمعيات العلمية إلى الالتزام بهذا الواجب القومي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تاسعاً: على الإعلام بروافده الثلاثة أن يكثف عنايته باللغة العربية في برامجه وبين المشتغلين به والوافدين عليه بخطبهم وأحاديثهم.

- هذه اقتراحات وتوصيات حول استخدام اللغة العربية لغة للعلم وللتعليم في الجامعات والمعاهد طالما رددتها المؤتمراتُ والندوات واتحادُ الجامعات ومنظمةُ اليونسكو واتحاد الأطباء العرب كما نص عليها قانونُ الجامعات ومنذ أكثر من ستين (٦٠) عاماً حتى اليوم فلا تزال القضية - قضيةُ التعريب - قيد البحث ولم يتحقق الأمل الذي لا زلنا نتطلع إليه - ولا أراني في حاجة إلى التأكيد أنه إذا أريد لهذه القضية الحل، فعلى الدولة أن تحسمها بقرار سياسي ملزم يوفر لها أولاً كلَّ الإمكانات ويضع لها الخطة والبرنامج للعمل والتنفيذ والانطلاق باعتبارها قضيةً قومية ووطنية وثيقة الصلة بكياننا العربي ومستقبل التعليم في مصر.

وأختم كلمتي بأبيات من قصيدة عن اللغة العربية للشاعر الراحل محمد البرعي يمجدها ويدعو فيها المجمع أن يأخذ بيدها مما ألم بها فيقول:

مَن خطَّ بالعلْم الحروفَ الأولى ... اللهُ خصَّ بنورها التنزيلا
لغةُ البيان وقد شرفتِ بأحمد ... يدعو وينشُر للحديث فصولا
اللهُ نزّلها عليه معلما ... واختارها لغةً تنيرُ عقولا
عاشت قرونا منذ أن وُلد الهدى ... فتبوأت قممَ اللغات أصولا
الناطقون بها حماةُ تراثها ... صانوا حماها فتيةً وكهولا
يامجمعَ الفصحى وحصن تراثها ... لا زِلت ظلا للبيان ظليلا
قد كنت مُذْ أُنشئتَ موئلَ عزها ... تقضي لها حقا عليك نبيلا
واليومَ قد هبّت عليها عجمةٌ ... كانت على لغة البيان وبيلا
فانهض وخُذ بيد البيان فإنه ... لم يرضَ غيرَك للبيان كفيلا

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المراجع

* مجامع العربية والمصطلح العلمي ـ للدكتور إبراهيم بيومي مدكور.
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة ١٩٨٠.

* * *

* العربية لغة العلم ـ للدكتور محمد ولي. كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٤ سنة ١٩٣٤.

* * *

* اللغة العربية لغة علمية ـ للدكتور اسماعيل مظهر
كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ١٠ سنة ١٩٤٠.

* * *

* تعريب العلم ـ للدكتور عبد الحليم منتصر كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٣١ سنة ١٩٦٠.

* * *

* نشر الكتب العلمية باللغة العربية ـ للدكتور كامل منصور
كتاب المجمع المصري للثقافة عدد ٣١ سنة ١٩٦١.

* * *

* مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية. الحلقة الأولى ـ بنغازي ـ مايو ١٩٦٤، الحلقة الثانية ـ بيروت ١٩٦٤.

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ـ بغداد ٤ ـ ٧ مارس ١٩٧٨.

* * *

* تجربة في العلوم الهندسية ـ للدكتور علي محمد كامل.
مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ـ بغداد مارس ١٩٧٨.
* تـأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية للدكتور عبد الكريم خليفة.
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ العدد المزدوج ٧ ـ ٨ سنة ١٩٨٠.

* * *

* المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم الجامعي في مجالات المصطلح العلمي والترجمة والتأليف للدكتور عبد الحليم منتصر.
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ الثامن ١٩٨٠.

* * *

* اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة ـ للدكتورة عائشة عبد الرحمن.
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.
* مستقبل التعليم الجامعي والبحث العلمي في مصر ـ للدكتور كامل منصور والدكتور عبد الحافظ حلمي وآخرين.
مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي ١٩٧٩.
وكتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٤٩ سنة ١٩٧٩.

* * *

• اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء - للدكتور محمود حافظ.

مؤتمر مجمع اللغة العربية (القاهرة) ١٩٧٩.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

• • •

• اللغة العربية والتعليم الجامعي - للدكتور حسين نصار.

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العالمي المصري ١٩٨٢.

• • •

• لغة تدريس العلوم في الجامعات - للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي مطبوعات اتحاد الجامعات العربية - القاهرة - ١٩٨٠.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

• • •

• اللغة العربية في التعليم والثقافة - للدكتور محمود الشنيطي

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

• • •

• ندوة تعريب لغة العلم في التعليم الجامعي.

كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

المتحدثون في الندوة الأساتذة: الدكتور إبراهيم مدكور، والدكتور أحمد عمار (طب)، والدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش (هندسة)، والدكتور كامل

منصور (علوم أساسية)، والدكتور عبد العزيز سامي (لغة الطب)، والدكتور عبد العظيم حفني صابر (تعريب المصطلحات العلمية)، والدكتور محمد داود (النواحي القومية في قضية اللغة)، والدكتور محمد عماد الدين فضلي (الأسس النفسية لتعريب الطب)، والدكتور عبد الواحد بصيلة (تعريب التعليم الطبي).

* نحو خطة مستقبلية للترجمة للدكتور توفيق الطويل مطبوعات المجالس القومية المتخصصة ١٩٨٤.

* رفاعة رافع الطهطاوي عن ندوة كلية الألسن (ص ١ - ٤٥٦)

رفاعة والألسن ١٩٧٦ للدكتور عبد السميع محمد رفاعة مترجماً للدكتور أحمد خاكي.

* المعجمات العربية المتخصصة للدكتور إبراهيم مدكور

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٣٤ (١٩٧٤).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

* مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي للدكتور محمود مختار

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٣.

* توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ١١ للأمير مصطفى الشهابي.

* اللغة العربية لغة علم راسخة للدكتور شوقي ضيف

محاضرة عامة في مؤتمر الدورة الحادية والستين للمجمع (١٩٩٥).

* معاجمنا العلمية المتخصصة للدكتور محمود حافظ

ألقى البحث في مؤتمر الدورة التاسعة والخمسين للمجمع (ابريل ١٩٩٣).

* اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ووسائل النهوض بها في مصر للدكتور محمود حافظ.

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٦٥ - مجلة المجمع (١٩٨٩).

* مجمع القاهرة والمصطلح العلمي للدكتور إبراهيم مدكور.

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٤٢ (١٩٧٨).

* الترجمة بين الماضي والحاضر ودورها في نقل العلوم إلى اللغة العربية للدكتور محمود حافظ.

ألقي البحث في مؤتمر المجمع في الدورة الستين (مارس ١٩٩٤).

* المصطلحات العلمية للدكتور حسني سبح

مجلة مجمع اللغة العربية الدورة ٣٦ الجزء ٣.

* مقالات عن قضية الترجمة في مصر للأستاذ سامي خشبة وآخرين باب الثقافة بالأهرام (١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٤).

* تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر للدكتور محمود حافظ

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٦ ص ١٦١ (١٩٨٥).

* نقل العلوم إلى العربية للأستاذ مصطفى نظيف مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٧ ص ٢٤١ (١٩٤٨).

* دفاعاً عن التعريب في اللغة العربية العلمية للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ألقي البحث في مؤتمر الدورة الثانية والستين.

* * *

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسيرة تعريب المناهج
بالكليات العلمية في الجماهيرية

د. عبد الكريم أبو شويرب

موضوع تعريب المناهج في الجامعات العربية موضوع قديم حديث تراثي ومتجدد، ويبرز للمناقشة بين فترة وأخرى، وقد أشبع بحثاً ودراسة ومناقشة وعرض حلول من قبل العديد من الأساتذة المختصين كما نشرت حوله الأبحاث المتخصصة والعامة على صفحات مجلات وصحف الإعلام العربي، وما أود عرضه هنا هو مسيرة هذا التعريب في الجماهيرية.

دوافع التعريب:

هناك حقيقة يجب إبرازها أولاً وقد ظهرت في السنوات الأخيرة. فبعد أن كان الدافع الأول للتعريب في الجامعات دافعاً قومياً وتمسكاً باللغة الأم وزيادة في الاعتزاز بها للتخلص من الهيمنة والتبعية الأجنبية، وتصدياً للغزو الثقافي والارتباط بلغة المستعمر، صار الآن الدافع الرئيسي - هو أن التعريب حاجة علمية وعملية، لقد ثبت بالتجربة والاختبارات والدراسة الميدانية على مجموعات من الطلاب أن درجة استيعاب وفهم وإبداع

الطالب لا تكون إلا بلغته الأصلية التي نشأ ونمت مواهبه ومداركه عليها، وإلا كان بطيئاً في الاستيعاب بسيطاً سطحياً في الفهم متخلفاً في الإبداع ضعيفاً في الإنتاج. والمحصلة هي ضعف المستوى العلمي وسطحية في الإدراك والمؤهلات والتحصيل، ولذا صار التعريب دافعاً علمياً حقيقة يجب مواجهتها وتطبيقها.

خطوات التعريب في الجماهيرية:

في سنة ١٩٥٦ أنشئت بطرابلس أول كلية للعلوم لا يتجاوز عدد طلاب هذه الدفعة خمسين طالباً وكانت لغة الدراسة هي الإنجليزية والآن وقد اكتملت فروع هذه الكلية وصار عدد طلبتها بالآلاف أصبحت اللغة العربية لغة التدريس بنسبة ٩٠٪ في كل المناهج وبذا كانت هذه الكلية رائدة في مجال تعريب المناهج العلمية، ولكن الطالب المتخرج منها له معرفة بالإنجليزية تكفيه لمتابعة دراسته العليا وتكفي لقراءة المجلات العلمية الإنجليزية بدرجة جيدة.

يبلغ عدد الجامعات حالياً بالجماهيرية سبع جامعات بكل فروعها الإنسانية والتطبيقية ومنها كليات الطب البشري والبيطري والأسنان والصيدلة وكليات العلوم والهندسة والزراعة.

وتنص لوائح وقوانين كل كلية على أن اللغة العربية هي لغة التدريس. وتقول المادة رقم ٥ من القانون رقم ١ لسنة ١٩٩٢:

«اللغة العربية هي لغة التعليم بجامعات الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ويجوز بعد موافقة اللجنة الشعبية للتعليم العالي

استخدام لغة أخرى في بعض التخصصات والدراسات كلما دعت الحاجة لذلك».

فبالنسبة لكليات العلوم والزراعة والبيطرة والهندسة فإن التدريس في معظم المناهج باللغة العربية منذ السنة الأولى إلى آخر السنوات مع حفظ الطالب للمصطلحات العلمية اللازمة وتعريبها وكذلك إتقان الإنجليزية في نهاية الدراسة.

أما بالنسبة لكليات العلوم الطبية أو ما يسمى إعداديات الطب فإن الدراسة في المواد المعروفة الكيمياء والنبات والحيوان والطبيعة والإحصاء والحاسوب فهي باللغة العربية في جميعها.

وأقوم بتدريس مادة «تاريخ الطب العربي» لطلبة إعدادي الطب البشري مع التركيز على إضافات الأطباء العرب في مسيرة العلم الحديث وكذلك جهودهم والمناهج التي كانوا يتبعونها في تعريب أو ترجمة المصطلحات الأجنبية.

لقد سألنا عدة مرات طلبة الطب وكذلك أعضاء هيئة التدريس عن اللغة التي يفضلونها للتدريس فكان الرد هي اللغة العربية إذا توفر الكتاب والمعلم، ويوجد الآن بكل كلية من الجامعات المذكورة قسم باسم (قسم التعريب).

وهناك لجنة مكلفة بوضع خطوات ومتابعة التعريب بجميع الكليات، كما أن أية دورية تصدر من أي كلية تحتوي على مقالات بالعربية أو ملخص للبحث بالعربية إن كان مكتوباً بلغة أجنبية.

أما السنوات التالية في كليات العلوم الطبية أي ما بعد الإعداديات فإنه لا تزال باللغة الإنجليزية نظراً إلى أن الكتاب المنهجي وأيضاً المراجع بهذه اللغة.

محاولات فردية:

إن الاقتناع عام بين أعضاء هيئة التدريس أن اللغة العربية هي الأصل، وفي هذا المضمار وكمحاولات فردية تطوع العديد من أعضاء هيئة التدريس فقاموا بتأليف أو ترجمة بعض الكتب المنهجية وطبعت ونشرت وتباع بالمكتبات. وهذه جهود شخصية دون أي حافز أو مكافأة أو حتى إجازة زمنية خلال إعداد الكتاب والأمر مجرد مساهمة في مسيرة التعريب وكذلك لإثبات أن اللغة العربية قادرة على أداء مهمة المقرر الدراسي[١].

وقد صدرت مجلة (طبيب الطفل العربي) من قسم الأطفال جامعة الفاتح وهي تجمع أبحاثاً أصلية باللغتين العربية والإنجليزية.

ولابد أن أبرز هنا محاولات فردية أيضاً من بعض أعضاء هيئة التدريس خلال المرحلة السريرية (الكلينيكية) أي السنوات الأخيرة من كلية الطب حيث يقوم بعض الأساتذة بشرح ظواهر المرض وأعراضه وطرق تشخيصه ومضاعفاته باللغة العربية خصوصاً خلال دورات التعليم قرب سرير المريض «Bedside Teaching» والجمل التالية مثال لشرح أستاذ حول مرض أحد الأطفال:

بعد شرح أعراض وعلامات وأسباب المرض نبدأ الآن موضوعاً آخر مهماً وهو ال Differential diagnosis [٢] بين مرض داون

سيندروم[٣]، وما شابهه من الأمراض وأهمها أسباب الHypotonia[٤] والتخلف العقلي ومرض الكريتينيزم Cretinism[٥]، وأيضاً الأكوندروبلاسياAchondroplasia[٦]، وأنواع تشوهات الوجه الأخرى من أمراض ال Trisomies[٧]، وطفرات الكروموزومات[٨].

وهكذا كان الشرح بالعربية أما المصطلحات فقد أبقى عليها المدرس باللاتينية والإنجليزية لعدم معرفته مايقابلها بالعربية، هذه الطريقة التي يستوعب بها الطالب الدرس ولكن عليه أن يرجع إلى الكتب المنهجية وهي باللغة الإنجليزية.

مشاكل التعريب:

لقد رجعت إلى عدد من الأبحاث حول هذا الموضوع مما قدمه الأساتذة الأجلاء المتخصصون في هذا الميدان أشير إلى أبحاث الأساتذة:

محمد كرد علي، أحمد عيسى، شاكر الفحام، إبراهيم السامرائي، إبراهيم حداد، قاسم سارة، عبد الكريم اليافي، محمد هيثم الخياط، جميل صليبا، شوقي ضيف، عبد العزيز بن عبد الله، شحادة الخوري .. وغيرهم مما لا يسمح المكان بذكرهم .

على أنه باختصار فإن مشاكل التعريب كما لخصتها الأبحاث السابقة تنحصر في الآتي:

١ - ندرة المراجع والمصادر العربية.

٢ - ندرة المدرس الكفء.

٣ ـ نقص المصطلحات واختلافها.

وهكذا نرى أن المحور الرئيسي الذي يدور حوله موضوع التعريب هو المدرس الكفء. ومن المعروف أن معظم المدرسين الآن من المؤهلين في الدول الأجنبية وبذلك يكون من الصعب على المدرس نفسه التعود على المصطلح العربي وتلقينه للطلبة.

وإنه لَمِمَّا يحز في النفس أن أسرد تجربة إحدى كليات الطب الجديدة التي بدأت بالعربية ولكنها باءت بالفشل بعد بضع سنوات بسبب العراقيل المذكورة أعلاه، وهي تجربة كلية الطب بمدينة سبها إحدى المدن الكبيرة بالجنوب الليبي. وقد بدأت على أن تكون الدراسة كلها بالعربية وانتدب للتدريس بها أساتذة أكفاء في هذا المجال ولكن عند السنة الدراسية الثالثة اضطروا للعودة إلى بلدانهم وتغير التدريس إلى اللغة الإنجليزية.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة أخيرة:

لقد مضى الزمن الذي سُمعت فيه كلمات أبي الريحان البيروني:

«هجو بالعربية خير لي من مدح بالفارسية».

اعتقاداً أن العربية لا تصلح إلا للأدب والشعر وتصوير عواطف الإنسان، لقد ثبت أن اللغة العربية قادرة على طرح مصطلحات تجاري العلم وتتابع حركته، لغة قابلة للتطويع والاشتقاق والنحت وتقبل اللواحق والزوائد وغيرها.

أحسن منهج هو الذي سلكه علماء العرب الأوائل في الترجمة والتعريب ووجبت الاستفادة من تلك المصطلحات وإحيائها.

لم يبق هناك أي عذر لأعضاء هيئة التدريس بشأن المصطلح الطبي وذلك بعد الجهود التي تقوم بها مجامع اللغة العربية وندواتها وما تطرحه من الجديد من المصطلحات.

لم يبق لديهم أي عذر بعد إصدار كتاب (المعجم الطبي الموحد).

لقد لقي هذا الكتاب اعتراضاً كبيراً من بعض الزملاء فبعضهم يقول إن به مصطلحات صعبة النطق أو صعبة الحفظ أو غير متداولة ولكني دائماً من المدافعين عن صلاحية هذا الكتاب لأنه حصيلة اتفاق العديد من الخبراء في هذا المجال وهو صورة للاتحاد العربي على الأقل في الاتفاق على المصطلحات الطبية.

وعدا جهد هؤلاء الخبراء فالمعجم نتيجة العديد من الاجتماعات والمناقشات لأعضاء متخصصين من جامعة الدول العربية ومجلس وزراء الصحة العرب واتحاد الأطباء العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وقد نصحت عدة مجلات طبية في الجماهيرية بالاعتماد عليه والرجوع إليه عند الترجمة والتعريب والتأليف وهو الذي يُعوَّل عليه في مجلة نقابة الأطباء بالجماهيرية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هوامش

١ ـ كمثال لهذه الكتب أذكر:

١) أمراض النساء والولادة: د. محمد المحيشي، طرابلس ١٩٨٩

٢) مرض السكر وعلاجه: د. عثمان الكاديكي، بنغازي ١٩٨١

٣) علم الطفيليات: د. أبو بكر السويحلي، طرابلس ١٩٩٥

٤) صحة المجتمع: د. سالم الحضيري، بنغازي ١٩٨٧

٥) علم الأمراض: د. مصباح الزروق، طرابلس ١٩٩٠

٦) أمراض العيون: د. منصور بن عامر، بنغازي ١٩٩٢

٧) الأمراض المعدية: د. محمد معافة طرابلس ١٣٩٥ و.ر

٨) أمراض العظام: د. ساطع السراج، طرابلس ١٩٩٦

٩) الطب الشعبي في ليبيا: د. عبد الكريم أبو شويرب، طرابلس ١٩٨٩

١٠) البيبليوغرافيا الطبية الليبية: د. عبد الكريم أبو شويرب، طرابلس ١٩٨٦.

٢ ـ Differential Diagnosis = التشخيص التفريقي.

٣ ـ Downs Syndrome = داون سيندروم أي متلازمة داون.

٤ ـ Hypotonia = نقص التوتر.

٥ ـ Cretinism = قصور الدرقية.

٦ ـ Achondroplasia = الودانة.

٧ ـ Trisomies = تثلث صبغي.

٨ ـ ch romosomemutation = طفرات الكروموزومات.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قاعدة معلومات الكتب العلمية ودورها في إشاعة المصطلح العلمي العربي

د. دحام إسماعيل العاني

• مقدمة:

تأصّلت عالمية اللغة العربية بفضل بزوغ الحضارة العربية وامتداد ظلالها، ومن ثم فإن انحسار أمجاد الأمة وانحطاط واقعها الحضاري والسياسي قد فرض آثاره على لغتها العربية. ومما لا شك فيه أن ذلك لم يكن خيار أبنائها، بل هو إملاء إرادة المستعمر يوم كانت له القدرة على التصرف بمقادير هذه الأمة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد أدرَك - وبحق - أن إضعاف الأمة بإضعاف لغتها، وإحباطَ نبوغها بعقد لسانها، ووأد عزّتها باجتثاث أصولها الثقافية والتراثية وبالتالي إذلالها، وتحطيم كرامتها باحتوائها بعد ترويج لغته والتَنَطُّع بثقافته.

نهضت الأمة من جديد وأزاحت عن سمائها هيمنة المستعمر وآثاره غير أن التعليم العالي بقي في غالبية الأقطار العربية بلغة الأجنبي رغم أن ثراء العربية وخصوبتها ومرونتها لم يطرأ عليها شيء ... فكيف أصبحت في نظر جل أبنائها عاجزة عن تلبية مفردات العلم ونِتاج التقنية والتطور المادي.

إن مسألة بقاء الأثر اللغوي والثقافي للمستعمر بعد أن تم الخلاص منه هي في غاية الأهمية، وقد فرضت هذه المسألة نفسها منذ مطلع هذا القرن فتوافرت الجهود لإعادة تأصيل اللغة العربية في ميادين العلم والتقنية. لقد آمن

قادة الفكر والسياسة في هذه الأمة أن التعريب لا يهدف إلى التعريب اللغوي وحده وإنما يجب أن يتساوق ويتكامل مع توطين العلم وتعريب الفكر تفتيحاً للمواهب ومساعدة على الابتكار (المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي تشرين الأول ١٩٨٣). فانتشار المفاهيم والمصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية هو في حقيقة الأمر توطين لهذه العلوم. فالعلوم والتقنية لا تنمو ولا تُزْهِرُ في بلد لا يفهم أبناؤه لغتها، كما أن استخدام اللغة العربية في العلوم والتقنية يجعل استثمارها وانتشارها في شرائح المجتمع أعم وأشمل حيث تُخْرِجُ اللغةُ العلمَ من زاوية القِلّة المتقنة للغة أجنبية ليقطع في عموم طبقاته الاجتماعية.

لقد أدركت الدول العربية ـ منذ وقت مبكر ـ هذه الحقيقة ومن ثَمَّ أهمية أن يكون التعليم العالي باللغة العربية ولهذا نَصَّت أغلب الجامعات في الدول العربية حسب مراسيم إنشائها على أن اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات ويجوز عند الاقتضاء التدريس بلغة أخرى بقرار من مجلس الجامعة. إلا أن الواقع لم يعكس رغبات المشرعين، فأصبح الاقتضاء في أن يتم التدريس باللغة الأجنبية وتصبح اللغة العربية منبوذة طريدة من مجالس العلوم والتقنية في معظم الجامعات العربية مع الأسف.

ولما كان توفر المصادر العلمية العربية من المقومات الرئيسة للتعليم بهذه اللغة، كانت هناك جهودٌ حثيثة تبذل لتوفير الكتاب الجامعي العربي وإنتاجه بالإضافة إلى المعاجم والمصطلحات المعربة في مختلف فروع العلوم، وربما كان من أول تلك الجهود ما قام به مجمع اللغة العربية بدمشق منذ تأسيسه في ١٩١٩/٦/٨م إذْ حَدَّدَ أهدافه في المنشور العام الذي صدر في أيلول ١٩١٩م والذي ورد في أول بنوده مايلي:

« النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية، ونشر آدابها وإحياء

مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأوربية وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد » (مجلة المجمع العلمي العربية ١٩٢١م) حيث صدرت فعلاً عن هذا المجمع جهودٌ قيمة في مجال المعاجم وكُتُبِ المصطلحات ولا يتسع المجال لذكرها وهي معروفة ومتداولة.

وقد تضافرت بعد ذلك جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه في ١٩٣٢/١٢/١٣ م مع جهود المجمع العربي بدمشق في دعم مسيرة التعريب ونقل المصطلحات العلمية إلى العربية (مدكور ١٩٧١م). وبعد مجمع دمشق والقاهرة أُنشئت المجامع العربية الأخرى مثل المجمع العلمي العراقي (١٩٤٧م) ومجمع اللغة العربية الأردني (١٩٧٦م). ونظراً إلى الأهمية الخاصة لمسألة التعريب في مستقبل الأمة وتطويرها فقد عُقِدَتْ كثير من المؤتمرات العربية لمعالجة قضيته كما أُسس المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط التابع لإدارة الثقافة بجامعة الدول العربية، وصدر عنه مجموعات من المعاجم في شتى الحقول العلمية. ثم تأسس المركز العربي للترجمة والتعريب في دمشق بجهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لدعم الترجمة نحو التأليف والنشر بالعربية.

ومما لا شك فيه أن جميع الدول العربية لم تأل جهداً في سعيها لدعم قضية التعريب ولم يقتصر نشاط هذه الدول على مجامع اللغة فقط، وإنما أنشأت مؤسسات أخرى. منها على سبيل المثال - لا الحصر - معهد التعريب والترجمة التابع لجامعة محمد الخامس، مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية ببيروت، معهد المخطوطات العربية في القاهرة ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالكويت ومراكز الترجمة والتعريب التابعة للجامعات في المملكة العربية السعودية.

كما عقدت مؤتمرات وندوات ولقاءات قد يضيق الوقت لاستعراضها وأجريت مئات الدراسات والأبحاث الكبيرة لتناول مسائل وقضايا التعريب في مختلف جوانبها، (العاني وآخرون ١٩٩٩م). وقد تطلب حصر هذه الجهود عملاً كبيراً لتوثيقها مما يُوحي بحجم وغزارة ما صرف نحو هذه الجهود من فكر وعمل (عبد الرحمن ١٩٨٣م).

وخلال السنوات والعقود الماضية ظهر في البلاد العربية ـ ومازال ـ الآلاف من الكتب العلمية المؤلفة والمترجمة إلى العربية. وبالرغم من هذه الجهود الفردية والجماعية الخاصة والرسمية، فإن مسألة تعريب العلوم لا تزال متعثرة ولا يبدو أنها على وشك الخروج من نفقها الطويل المعتم. فالتعليم الجامعي في معظم الجامعات العربية التي يزيد عددها على ستين جامعة يمارس جلُّه باللغات الأجنبية في الفروع العلمية بالرغم من أن المراسيم الحكومية تنص على عكس ذلك (انظر على سبيل المثال الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي ١٩٩٤م، السعودية).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhr.com

وتبذل كل جامعة بمفردها جهوداً مضنية في تأليف وترجمة الكتب العلمية باللغة العربية، إلا أن التعاون بين هذه الجامعات لايزال ضعيفاً حتى على مستوى القطر الواحد. وقد يبدو مستغرباً ومثيراً للدهشة أن نعلم أن المكتبة الأكثر توثيقاً للكتب العربية هي مكتبة الكونجرس الأمريكية.

ولهذه الأسباب جميعها ظهر أن توثيق الجهود المبعثرة لإنتاج الكتاب العلمي العربي والمعجم المختص سيخدم جميع المؤسسات العلمية العربية، وسيكون إنشاء قاعدة معلومات لتوثيق الكتاب العلمي العربي من مصادره المختلفة ـ بما فيه الموسوعة والمعجم ـ حجر الزاوية في دعم أية مشروعات عربية تهدف إلى خدمة قضية تعريب العلوم والكتابة العلمية باللغة العربية وإشاعة تداول المصطلح العلمي العربي ومن ثم توحيده.

ولقد كانت التطورات التقنية المتلاحقة في مجال استخدام الحاسوب في دعم برامج التوثيق وإنشاء قواعد البيانات دافعاً طبيعياً لاستثمار تلك الإمكانات في تنفيذ مثل هذه المشروعات. كما فتحت مؤخراً شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) آفاقاً واسعة لتضافر الجهود وتكاملها في مثل هذه المشروعات كما استُعْرِضَ في ورقة أخرى.

إن حصر وتجميع وتوثيق معلومات شاملة عن الكتاب العلمي العربي ضرورة حتمية تتطلبها بَدَهيّات التصدي لإشكالية التعريب المرتبطة بتوفير عنصر الكتاب والمصطلح ومباشرتها تعدّ ذات بعد وأثر علمي يسهم ويرفد مجمل الجهود المبذولة في مسألة تعريب التعليم العالي، ودعم برامج تعريب العلوم بشكل عام.

• خلفية إنشاء قاعدة المعلومات عن الكتاب العلمي العربي:

كما استعرضنا سابقاً فقد جاءت العديد من التوصيات التي تؤكد ضرورة توثيق الجهود المبعثرة في تأليف وترجمة الكتاب العلمي العربي منها على سبيل المثال - لا الحصر - توصيات الفريق المختص بوضع برنامج زمني لتعريب التعليم العالي أو تأليف الكتاب الجامعي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنبثق عن قرار وزراء التربية والتعليم والمعارف بدول المجلس والمبني أساساً على توجيه رؤساء ومديري الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في اجتماعهم الأول.

ولتحقيق هذه التطلعات كان لابد من وضع مخطط زمني لجعل اللغة العربية لغة التعليم في الكليات العلمية: الطب والهندسة والزراعة. وهذا لن يتأتى دون المباشرة بتهيئة مصدر التعليم الأول وهو الكتاب. ومن هنا انبثقت أهمية بناء قاعدة معلومات شاملة عن الكتب العلمية المؤلفة باللغة العربية والمترجمة إليها، والمعاجم العامة والمتخصصة والموسوعات المعربة خاصة في

ضوء عدم وجود أية جهة تُعنى بتوثيق شامل للإصدارات العربية، ماعدا بعض الجهود الجزئية المبعثرة التي قامت بها بعض المؤسسات والجهات الرسمية والخاصة بهدف توثيق يقتصر في عموميته على حصر نشاط هذه المؤسسات.

• الأهداف المباشرة وغير المباشرة لوجود قاعدة معلومات عن الكتاب العلمي العربي:

تنبثق الأهمية المباشرة لوجود قاعدة معلومات عن الكتاب العلمي العربي من دورها المتوقع في دعم مشروعات تعريب التعليم العالي. إذ لايزال الكتاب العلمي العربي هو المرتكز الأساسي الذي يجعل اللغة العربية لغة عِلْمٍ وتَعَلُّمٍ في مختلف مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحوث العلمية على امتداد الوطن العربي.

كما يساهم في إشاعة المصطلح العلمي العربي تَعَرُّف المؤلفين على المصطلحات المستخدمة في حقول معارفهم العلمية خاصة عند المحاولات الأولى لهم في مجال التأليف باللغة العربية. إذ تتيح هذه القاعدة للمؤلفين المعلومات اللازمة للوصول إلى نتاج أقرانهم في التخصص العلمي، والاطلاع على المصطلحات العلمية المستخدمة في حقل تخصصهم وإعادة استخدامها ومن ثم انتشارها وتعميمها على المدى القريب والبعيد. وتأتي هذه القاعدة لتسد نقصاً واضحاً في مجال توثيق الكتاب العلمي العربي والتعريف به وبأهم عناصره، خاصة في ظل تعثر واضح لآليات النشر والتوزيع وصعوبة تخطي الكتاب للحدود الجغرافية لعالم عربي شاسع جغرافياً ويحتاج فيه الكتاب إلى عبور أكثر من عشرين حاجزاً حتى ينال حظه في الوجود في جميع أقطاره المتناثرة.

كما تهدف هذه القاعدة لبلورة نواة توثيق مستقبلي متكامل، خاصة في ضوء غياب توثيق شامل للإصدارات العربية، حيث ستكون حافزاً لتوثيق

كامل يضم المؤلفات في بقية المعارف الإنسانية والدوريات العلمية العربية وحصر جهود المؤسسات والمنظمات المعنية بالتعريب، ودور النشر والقوى البشرية المتخصصة في مجالات التأليف والترجمة ... إلخ.

وبما أن الدراسات الجادة المبنية على الحقائق والإحصاءات عن واقع حركة التأليف العلمي ومداه وانتشاره وتطوره تكاد أن تكون شبه معدومة، فإن من الأهداف الأخرى غير المباشرة لهذه القاعدة إتاحتها المُعطيات التي توفر للباحثين والدارسين مادة خصبة للدراسات العلمية التي ترصد حركة التأليف والترجمة والنشر عموماً لأن الوقوف الموضوعي على واقع هذه الحركة سيدفع بها دون شك نحو التقدم والنماء.

• منظومة العمل في قاعدة الكتب العلمية العربية:

يوضح الشكل التالي منظومة العمل المستخدمة في بناء القاعدة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منظومة العمل في قاعدة الكتب العلمية

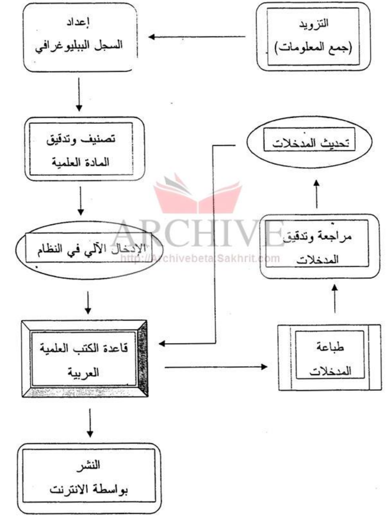

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• **مكونات قاعدة الكتب العلمية:**

بعد أن تم التوقف المرحلي لإدخال بيانات عن الكتب والمعاجم العلمية باللغة العربية نظراً لإنتهاء مرحلة البناء الأساسية للقاعدة وتقويم العمل الذي تم بها فيمكن أن نوجز بالأرقام مكونات سجلات الكتب المتوفرة بها كما يلي:

عدد السجلات النظيفة (غير المكررة في القاعدة) ١٣٤١٧ سجلاً. تغطي هذه السجلات التخصصات العلمية العامة في المجالات الموضحة بالجدول المرفق التالي حيث بلغ عددها ٦٣٪ مجالاً.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جدول (١) توزيع كتب القاعدة حسب التخصص العام

التخصص العام	عدد الكتب	التخصص العام	عدد الكتب
الاقتصاد	٢٥	طب الأطفال	٥
التكنولوجيا	٥٩	علم الإحصاء	٣٣
الرياضة	٤	علم الأرض	٤١٩
الصناعة	٣٨٨	البيئة	٣٥
العلوم	٦٦٢	الصيدلة	٢٠
العلوم العسكرية	٤٩	القضاء	٨
الفيزياء	٧٤٨	المعادن	٨
اللغات	٦	المناخ	٤
الهندسة	١٩٩٨	النفس	٤
الهندسة الكيميائية	١٢٩	غير محدد	٣
الهندسة الميكانيكية	٣٥	التعليم	٥
طب الأسنان	٥	الحاسب الآلي والمعلومات	٢١٢
علم الاجتماع	٨	الزراعة	١٩٣٢
علم الأحياء الدقيقة	٤	الطب البيطري	٦
علم البحار	٨	العلوم الطبية	٢٠٢١
علم الحيوان	٤١٤	الفنون	٤٤
علم العمارة	١٨٧	الكيمياء	٦١٧
علم المساحة	١٨	المواصلات	١٧
علم الملاحة	٢	الهندسة الكهربائية	٩٦
علم النبات	٣٤٣	الهندسة المعمارية	١١١
علم وظائف الأعضاء	٩	الهندسة الوصفية	٦
الاقتصاد المنزلي	١٧	الآثار	٣٧
الجغرافيا	٢٠	الأحياء	٤٠٤
الرياضيات	١٣٩٧	الإنسان	٢
الطب	٢٣٠	التغذية	٤٧
العلوم الإدارية	٥٢	الطيران	٣
الفلسفة	١	الفلك	٢٦٢
القانون	٣	المكتبات	٦
المعارف العامة	١٣	المياه	٤
الهندسة الصناعية	٢٢	الوراثة	١٥
الهندسة النووية	٢	هندسة النفط	٥٧
عدد التخصصات العام ٦٣			مجموع الكتب ١٣٤١٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هذه الكتب يبلغ عدد الكتب العلمية المترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى ٢١٥١ كتاباً تتوزع على المجالات الموضحة في الجدول التالي:

جدول (٢) توزيع كتب القاعدة المترجمة حسب التخصص العام

التخصص العام	عدد الكتب	التخصص العام	عدد الكتب
الاقتصاد	٣	الهندسة المعمارية	١٠
التكنولوجيا	٩	طب الأطفال	٢
الرياضيات	٢٨٢	علم الإحصاء	٣
الطب	٤٥	علم الأرض	٦٦
العلوم الإدارية	٢	علم البيئة	٢
الفنون	٤	علم العمارة	١٩
اللغات	١	علم المعادن	١
الهندسة الصناعية	٤	علم الوراثة	٦
الهندسة المدنية	٣	التعليم	١
طب الأسنان	١	الحاسب الآلي والمعلومات	٤٣
علم الاجتماع	٢	الصناعة	٤٦
علم الأحياء الدقيقة	٢	العلوم	١٠٤
علم البحار	١	العلوم العسكرية	٤
علم الحيوان	٥٠	الكيمياء	١٢٦
علم الفلك	٤٤	الهندسة	٣١٦
علم النفس	١	الهندسة الكيميائية	١٣
هندسة النفط	٢	الهندسة الميكانيكية	١٢
الاقتصاد المنزلي	٢	علم الآثار	٧
الجغرافيا	٣	علم الأحياء	١٢٠
الزراعة	١٧٩	علم الإنسان	١
الطب البيطري	٢	علم التغذية	٥
العلوم الطبية	٣٨٦	علم الفضاء	٣
الفيزياء	١٦٧	علم النبات	٣٣
المعارف العامة	٢	علم وظائف الأعضاء	١
الهندسة الكهربائية	١٠		
			مجموع الكتب ٢١٥١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بلغ عدد القواميس والمعاجم العلمية ضمن القاعدة ٨١٤ معجماً تمثل لغة العربية واحدة من لغاتها وتتوزع هذه المعاجم على خمسين تخصصاً عاماً.

• **نشر الكتب العلمية:**

١ - النشر الأكاديمي:

اهتمت بعض المؤسسات العلمية العربية بنشر الكتب العلمية باللغة العربية نتيجة اهتمامها بقضية تعريب العلوم أو تبنيها له.

وقد كان عدد هذه المؤسسات قليلاً جداً في العقود الماضية إلا أننا نلحظ أن الجامعات العربية على امتداد الوطن العربي أصبحت تنشر الكتب العلمية باللغة العربية بعد أن اتسع مد مسألة تعريب التعليم باللغة العربية واتخذت الحكومات بشأنه توصيات أو قرارات ملزمة. ولهذا كان من فوائد هذه الالتزامات ازدياد عدد المطبوعات العلمية باللغة العربية وتنوعها إذ بلغ عدد الكتب المنشورة من قبل الهيئات الأكاديمية في القاعدة ٣٣٩١ كتاباً موزعة على سبعة عشر بلداً يأتي في مقدمتها سورية ثم العراق ثم السعودية ثم مصر.

جدول (٣) توزيع كتب القاعدة حسب الدول التي تنتمي لها الهيئات الأكاديمية الناشرة للكتب

الدولة	عدد الكتب
أمريكا	١
الأردن	٤٠
الإمارات	٣
السودان	٨٥
السعودية	٣٣٤
المغرب	٦٦
الجزائر	٢
العراق	٧٨٤
الكويت	٢٥
روسيا	٢
سورية	١٨٥٥
قطر	٢٠
مصر	١٨٥
لبنان	٧٠
تونس	٢
عمان	١
غير محدد	١
مجموعُ الكتب	٣٣٩١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ النشر غير الأكاديمي (القطاع الخاص):

بلغ عـدد الكتب التي تولت نشرها مؤسسات خاصة غير أكاديمية موثقة لدى القاعدة ٩٩٧٦ كتاباً موزعة على تسعة وعشرين بلداً ويأتي في مقدمتها مصر ثم لبنان ثم السعودية ثم سورية ثم الأردن.

جدول (٤) توزيع كتب القاعدة حسب الدول التي نشرت فيها المؤسسات غير الأكاديمية (القطاع الخاص)

الدولة	عدد الكتب
أسبانيا	٣
أمريكا	٩٦٠
إنجلترا	١١
الأردن	٥٢٠
الإمارات	٣٠٩
السودان	١٥
السعودية	٨٨٢
ألمانيا	١٦
النرويج	١
الهند	٣
المغرب	٢٤٤
اليمن	٦
البحرين	١٦
الجزائر	٤٧
العراق	٣٨٨
الكويت	٤٤١
إيطاليا	٥
روسيا	٥٨
سورية	٧٢١
سويسرا	١٤٦
قطر	٢١
قبرص	١٤
مصر	٣٨٨٣
ليبيا	١٠٧
لبنان	١٧٦٨
تونس	١٤٣
عمان	١٢
غير محدد	٢٥٥
فرنسا	٩
كينيا	٦
مجموع الكتب	٩٩٧٦

ومن الملاحظ أن هناك عدداً لا بأس به من دور النشر الأجنبية التي قامت أيضاً بنشر بعض الكتب مما يوحي بأن نشر الكتاب العلمي باللغة العربية يلقى قبولاً ويعود بمردود مالي على الناشرين وهذا ما يبرر توجه المؤسسات الأجنبية إلى هذا النوع من النشاط التجاري.

• بعض الدلالات المثيرة لبيانات القاعدة:

• تاريخ النشر العلمي باللغة العربية:

تشير البيانات التي تم توثيقها في القاعدة إلى أن النشر العلمي في اللغة العربية انحصر في بداياته على العمل المعجمي والمفردات العلمية المتخصصة وكانت هذه الكتب تطبع في الهند أو باريس قبل أن تبدأ الطباعة في البلاد العربية. ومن طلائع الكتب المطبوعة كتاب ألفاظ الأدوية لمؤلفه نور الدين شيرازي حيث نشر عام ١٧٩٣م في مدينة كلكتا بالهند وطبعته مطبعة كرونيكل. كما تم توثيق معجم فرنسي طبع في باريس عام ١٨٦٠م ولا يتسع المجال هنا إلى تحليل هذه النتائج ومناقشتها مناقشة مستفيضة.

• مادة النشر العلمي وطبيعته:

يدل تحليل البيانات المتوفرة في القاعدة عن طبيعة النشر العلمي باللغة العربية إلى أن بداياته كانت تتمحور حول ترجمة المعاجم ونقل المفردات والمصطلحات العلمية وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما أن جل المادة المنشورة كانت معجمية في حقول الطب والعقاقير والنباتات المكونة لها وتلا ذلك النشر في مجال الزراعة وعلومها. أما المجالات الهندسية فقد جاءت متأخرة نسبياً ولم تبذل الجهود فيها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ماعدا بعض الكتب التراثية في الرياضيات (العاني وآخرون ١٩٩٩م).

• نشر وإتاحة قاعدة معلومات الكتب العلمية:

أتاحت الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) فرصة غير مسبوقة لنشر المعلومات بحيث يمكن لأي باحث في أي مكان بالعالم وفي أي وقت الوصول لأية معلومة من أي موقع مرتبط بالشبكة، فضلاً عن أن المعلومات يمكن تحديثها من مصادرها دائماً بطريقة يسيرة وبدون تكاليف عالية. ومن هذا المنطلق فقد ارتأت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية أن تكون قاعدة معلومات الكتب العلمية باللغة العربية متاحة عن طريق الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) حيث تمكن الباحث من أن يصل إلى القاعدة من خلال صفحة المدينة www . kacst.cdu.sa حيث يتم البحث عن طريق محرك بحثي خاص بشبكة الإنترنت يوفر إمكانية البحث الحر عن أي كلمة أو مجموعة كلمات باللغة العربية في أي سجل بالنسبة للباحث، وفي الوقت الحالي فإنه سيحتاج لأن يتوفر لديه مستعرض للإنترنت يدعم اللغة العربية حيث يتمكن من قراءة المعلومة. إلا أنه مستقبلاً بإذن الله وخلال سنوات قادمة فإنه من المتوقع اعتماد شفرة الحروف العالمية الموحدة unicode والتي ترمز كل لغات العالم الحية بحيث يتمكن الباحث في البلاد غير العربية من البحث في القاعدة بأي مستعرض وذلك ما سيوفر انتشاراً كبيراً للقاعدة مقارنة بما هو الحال في الوقت الراهن.

• تطوير القاعدة واستمرار تحديثها:

إن الهدف الأساسي من وجود قاعدة المعلومات عن الكتب العلمية باللغة العربية هي أن تكون مصدراً رئيسياً ودائماً لجميع الكتب العلمية المؤلفة أو المترجمة باللغة العربية وأن لا يتوقف توثيق البيانات عن الكتب العلمية الصادرة أو التي ستصدر مستقبلاً. ولهذا فإنه لابد من وضع الآلية التي تضمن التغطية المستقبلية الشاملة لجميع الكتب العلمية التي ستصدرها

المؤسسات الأكاديمية وغير الأكاديمية بحيث تصبح مصدراً للاستعلام عن أي كتاب علمي عربي أياً كان مصدره.

ولتحقيق هذه الغاية لابد من العمل الدائم لتطوير هذه القاعدة ورفدها بالمعلومات التي تشكل عناصر تكوينها. ونظراً إلى أن مصدر المعلومات عن الكتب الصادرة عموماً المؤسسات الأكاديمية، ومؤسسات النشر غير الأكاديمية وأن الغاية من النشر هو الوصول إلى أوسع شريحة ممكنة من القراء لذلك يبرز دور الإعلام عن وجود هذه القاعدة من المعلومات التي تتيحها لأن في هذا الدور الإعلامي خدمة كبيرة لمؤسسات النشر في إطلاع القارئ عن نتاج عملها وتصبح المصدر الوحيد له للاستعلام عن أي كتاب علمي يبحث عنه أو عن الكتب الصادرة في مجال علمي يهتم به.

والإعلام إذن عن وجود هذه القاعدة للناشر أو القارئ على حد سواء ضرورة أساسية لتأدية الوظيفة التي تقدمها. إن إتاحة القاعدة على شبكة الإنترنت العالمية يجعل الوصول إليها مستقبلاً يسيراً وسريعاً خاصة وإن انتشار هذه الشبكة في البلاد العربية واستخدامها يبدو أنه أصبح واسعاً وواعداً.

إن وضع الآلية المحكمة لضمان التحديث المستمر للقاعدة بالمعلومات عن الكتب العلمية الصادرة من مظانها المختلفة على امتداد الوطن العربي سيجعل القاعدة تحقق أحد أهم أهدافها وتعزز الثقة بها ومن ثم تشجع المؤسسات الناشرة للكتاب العلمي على الحرص على تزويد القاعدة بالمعلومات عن الكتب العلمية الصادرة، ومن ثم تصبح كما هو مخطط لها المصدر الأساسي للمعلومات عن أي كتاب علمي صادر بالعربية.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المراجع

مجلة المجمع العلمي العربي (١٩٢١م) مجلد ١، ج١، ص٦، دمشق، سورية.

مدكور، إبراهيم (١٩٧١م) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

العاني، دحام.، الخراشي، إبراهيم.، القفاري، عبد الله.، الحميدي، عبد الرحمن (١٩٩٩م) قاعدة معلومات الكتب العلمية باللغة العربية، الإدارة العامة لبرامج المنح، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، التقرير النهائي للمشروع رقم و ع-١٦-١.

عبد الرحمن، عفيف (١٩٨٢) الجهود اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، طبعة ثانية.

الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي (١٩٩٤م) نظام مجلس التعليم العالي والجامعات، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجريدة الرسمية، أم القرى (١٤١٤هـ).

ARCHIVE

المعرب والدخيل في المجلات المتخصِّصة

د. ممدوح محمد خسارة

مفهوم المعرّب والدخيل

التقارض بين اللغات ظاهرة ثقافية عامة، وهي من أهم آثار التقاء الأقوام والحضارات.

ولئن كان النقاء العرقي متعذراً، إن النقاء اللغوي أكثر تعذراً. فاللغة كالكائن الحي يؤثر ويتأثر بمن حوله، لا سيما إذا كانت لغة حية متجدِّدة.

ولم تكن اللغة العربية - وهي الحية المتجدِّدة أبداً - لتشذ عن هذه القاعدة، فهي قد أخذت وأعطت، وصارت هذه المعلومة بمنزلة البدهيات التي لا يعوزها تدليل أو تعليل.

والتقارض إقراض واقتراض متزامنان، ولكن يغلب الإقراض في حالة المد الحضاري للأمة، ويغلب الاقتراض في حالة الجزر الحضاري لها، وهذه الأخيرة هي حالة أمتنا الآن. فلا غرو أن يغدو الاقتراض اللغوي عندنا ظاهرة لافتة لنظر دارس العربية والباحث فيها لهذا العصر.

والاقتراض وسيلة لغوية تلجئ إليها ضرورة التعبير عن مستجدثات ومستجدات سبق إليها الآخر. وهو وسيلة مشروعة لتنمية اللغة العربية، مادام في إطار ما تسوِّغه الضرورات، وما يسيغه النظام الصوتي العربي. مع توفر هذين الشرطين يمكن الحديث عن اقتراض لغوي صحي مقبول، ومع غياب أحدهما أو كليهما ينقلب الصحّيُ إلى مَرَضيّ والمقبول إلى مرفوض.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ينقسم الكلم المقترض إلى معرَّب ودخيل:

١ - **المعرَّب:**

(تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها»[١]، هذا ما حد به القدماء التعريب، وعليه، فالمعرَّب هو الاسم الأعجمي المتفوه به على منهاج العرب، أي الذي خضع لتغييرات جعلته على منهاجهم في النطق.

أما المحدَثون فيكادون يجمعون على أن يطلق (المعرَّب) على «كل كلمة أجنبية دخلت العربية قديماً، أو تدخل اليوم أو غداً، على أن تكون خاضعة لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها. ويدخل في هذا قسمٌ كبيرٌ مما عرَّبه القدماء، أو المعاصرون، ويسمى هذا النوع معرَّباً، لأن الروح العربية سرت فيه، وأصبح جزءاً من البناء العربي»[٢].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهكذا يتضح أن المحدثين فسَّروا عبارة (منهاج العرب في التفوه بالكلمة الأعجمية) على أنه الخضوع لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها.

فما هذه المقاييس والأبنية والحروف؟

لقد وجدنا أن هذه المقاييس والأبنية والحروف ما هي إلا مجموعة الخصائص الصوتية والصرفية للكلمة العربية، والتي أطلقنا عليها اسم (النظام الصوتي العربي).

وعناصر هذا النظام الصوتي العربي هي - تحديداً - ما يلي:

١- الحروف والأصوات العربية.

٢- البنية الصوتية للكلمة العربية.

---

(١) الجوهري - الصحاح: عرب، ومثله في اللسان والقاموس والتاج.

(٢) د. أحمد مطلوب - حركة التعريب في العراق: ٢٦، د. حلمي خليل - المولد والدخيل في العربية: ٢٣٣ - ٢٣٥.

٣ ـ الإيقاع الصرفي للكلمة العربية.

وهذه العناصر مستقرأة من أقوال اللغويين القدامى والمحدَثين، ومن منهجية تعريب الألفاظ لدى القدماء ومعظم المحدَثين.

وإن تطبيق هذا النظام الصوتي العربي على الاسم المعرَّب يعني مايلي:

١ ـ خلوّ الاسم المعرب من أي حرف أو صوت غير عربي. كحرف: کَ، أو ڤ، أو پ، أو ژ..

٢ ـ التزام البنية الصوتية للكلمة العربية كما أقرها اللغويون وهي:

ـ ألاَّ يزيد عدد أحرف الاسم المعرب على ثمانية أحرف.

ـ وجوب ائتلاف هذه الأحرف.

ـ وجوب ائتلاف حركات هذه الأحرف.

ـ وجوب خلوها من التقاء الساكنين.

ـ منع بدئها بساكن.

٣ ـ اشتراط الإيقاع الصرفي للاسم المعرَّب، وتجاوز اشتراط مطابقته الوزن العربي، لأن الأسماء الأعجمية لا توزن أصلاً. وما نعنيه بالإيقاع الصرفي العربي هو تتابعُ حركات الاسم المعرَّب وسكناتِه وحروفِ المدِّ فيه، وفق نظائرَ لها في العربية، سواء أطابقت الوزن العربي أم لم تطابقه. وقد وجدنا أن هذا الإيقاع يتحقق في كل كلمة خضعت للمقاييس الستة السابقة.

٢ ـ الدخيل:

يكاد المحدَثون يجمعون على «أن يطلق (الدخيل) على اللفظة التي لم تخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها، سواء أكانت قديمة أم حديثة»[1] .أي

(١) د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق: ٢٦. و د. حلمي خليل ـ المولد والدخيل في العربية : ٢٣٣ ـ ٢٣٥، و د. إبراهيم أنيس ـ دلالة الألفاظ: ١٤٩.

هي الكلمة التي لم تطرأ عليها أية تغييرات واستعملت على حالتها عند أصحابها، وبعبارة أخرى هي التي لم تخضع للنظام الصوتي العربي، إمَّا لكونها عصيَّة على التعديل والتغيير، وإما بداعي العجلة في الاستعمال، أو بادِّعاء المحافظة على الأصل.

ولابد من التنبُّه إلى نقطتين في هذا المجال:

الأولى: هي أن القدماء لم يفرقوا تماماً بين المعرَّب والدخيل، واختلط هذان المفهومان عندهم، «فاستعمل جمهورهم المعرَّب والدخيل بمعنى واحد»[(١)]، إذ يعرِّف (الكفوي) الدخيل بقوله: «كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه»[(٢)]. أما الخفاجي صاحب كتاب (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من المعرَّب والدخيل)، فقد زاد عليه خلطاً آخر، إذ عدَّ المولَّد من الدخيل أيضاً، عندما ذهب إلى أن كلمات مثل (كيفيَّة، شتويّ، شخَّص) هي من الدخيل، فوضع بذلك المعرَّب والدخيل والمولد في مستوى لغوي واحد، على بُعْد ما بينها، إذ المولَّد عربي صريح لاغبار عليه ولا شبهة، كما أن المعرَّب - بخضوعه لخصائص العربية - قد اندمج في اللغة، وذاب فيها، فصار جزءاً من ثروتها اللفظية، حتى ليصعب أحياناً تمييزه من العربي. أما الدخيل - بخروجه عن خصائص العربية وقوانينها - فقد بقي غريباً، لم يُهَيَّأ له الاندماج في المخزون اللغوي، وهو في طريقه إلى الزوال، وبقاؤه في العربية مرهون بتوفر البديل المولَّد أو المعرَّب.

المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة

١) نسبة المعرَّب والدخيل في المجلات المتخصِّصة:

تأسيساً على ما سبق، سوف نَعُدُّ كل اسم مقترض خضع لمقاييس

---

(١) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ٣٦.

(٢) أبو البقاء الكفري - الكليات ٢:٣٢٠.

العربية (معرباً)، ونعد كل ماعداه من المقترض (دخيلاً).

ولمعرفة نسبة كل من المعرب والدخيل في المقترض اللغوي، في المجلات المتخصِّصة عَمَدْنا إلى عينة من ست مجلات متخصصة ومن أقطار عربية متعددة، وهي:

- المجلة العربية للعلوم، الصادرة عن إدارة العلوم بجامعة الدول العربية - تونس.
- مجلة (اللسان العربي)، الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالمغرب.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مجلة (عالم الذرة)، الصادرة عن هيئة الطاقة الذرية في سورية.
- مجلة (العلوم)، الصادرة عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وهي الترجمة العربية لمجلة (ساينتيفيك أمريكان).
- مجلة اتحاد الجامعات العربية، الصادرة عن اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة.

أخذنا من هذه المجلات عشوائياً مئة كلمة مقترضة، عشر منها أسماء أعلام، ثم عَرَضْنا هذه المقترضات على عناصر النظام الصوتي العربي لمعرفة المعرَّب من الدخيل أولاً، ونسبة كل منهما في المقترض اللغوي.

ثم عَمَدْنا إلى (الدخيل)؛ لتحديد عناصر الدخالة فيه، أي العناصر التي خالف فيها الدخيلُ النظام الصوتي العربي[١].

فكانت النتيجة كما يلي:

٥٠٪ من الكلمات المقترضة (معرَّب)، خضع لخصائص العربية وقوانينها.

---

(١) ينظر قائمة الكلمات المقترضة الملحق بهذا البحث.

٥٠٪ من الكلمات المقترضة (دخيل)، لم يخضع لخصائص العربية وقوانينه.

ويلحظ انخفاض نسبة الدخيل في المجلات المتخصِّصة بالقياس إلى نسبته في المعاجم المتخصِّصة، فقد كانت هذه النسبة هي ٦٢٪ للمعرَّب، و ٣٨٪ للدخيل(١).

٢) عناصر الدخالة في المقترض اللغوي:

بدراسة عناصر الدخالة في المقترض اللغوي تبين مايلي:

١ـ **التقاء الساكنين:** هناك (٢٨) حالة التقاء ساكنين في الكلمة المقترضة بنسبة (٥٦٪) من الدخيل، كما في نحو: (تالْيوم، كوبالْت، بايرْكس) أي إن التقاء الساكنين في الكلمة المقترضة يمثل أكبر عنصر من عناصر الدخالة.

ومن المعلوم أن التقاء الساكنين في الكلمة مما لا تجيزه العربية(٢)، وعلينا الالتزام بهذه الخاصية ما أمكن ذلك، نقول ما أمكن ذلك، لأن كثيراً من الباحثين والمعرِّبين لا يرون في التقاء الساكنين مشكلة في العربية لسببين:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آ ـ إن العربية تجيز اجتماع ساكنين في بعض الحالات، كما في نحو: (شابَّة، دابَّة، دويبَّة)، وإن كان هذا محصوراً في حرف المد الساكن المتبوع بحرف مضعَّف(٣). وكما في حالة الوقف في الأسماء الثلاثية ساكنة الوسط نحو (بكْرْ، أمْرْ، حجْرْ)(٤)، ويمكن عند الضرورة القياسُ على هاتين الحالتين. وهذا ما ذهب إليه المجمعي محمد علي النجار «بأن العرب كانوا يتساهلون في مثل هذا، ويسمحون بالتقاء الساكنين، ولكن من المستحسن ترك هذا،

(١) ينظر: د. ممدوح خسارة ـ منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث: ٩٣.

(٢) الفارابي ـ ديوان الأدب ١: ٧٢.

(٣) ابن جني ـ الخصائص ٢: ٢٣٢ و ٢: ٤٩٦.

(٤) المصدر السابق نفسه.

وإن كان لا حرج فيه»[١].

ب ـ إن التخلص من التقاء الساكنين أمر ميسور، وذلك بتحويل الساكن الأول الذي هو حرف مد إلى حركة مجانسة، فبدلاً من أن نعرب (BECQEREL) إلى (بيكْرِل)، يمكن أن نعربها إلى (بِكْرِل)[٢]. وبدلاً من أن نقول (هيْدْروجين أو هايْدْروجين) يمكن أن نقول (هِدْروجين)[٣]، أو بتحريك الحرف الذي يلي حرف المد، كأن نقول (بيوسِفير) بكسر السين بدل (بيوسْفير) بتسكينها. ولا يُغيِّر هذا من طبيعة الكلمة الأجنبية، لأن بعضها يُنطق في اللغات الأوربية بمدٍّ ودون مد، فكلمة (fibrinc) تنطق (فايْبرين) بالتقاء ساكنين ـ بالإنكليزية ـ في حين تنطق (فِبْرين) دون ساكنين في الفرنسية، قريبة من النطق العربي لها[٤].

يمثل التقاء الساكنين أعلى نسبة خرق للبنية الصوتية العربية كما قدمنا، وفي حالة التخلص منه، أو إجازة بعضه للضرورة، فإن نسبة الدخيل سوف تنخفض إلى نحو ٢٠٪ فقط من المقترض.

٢ ـ البدء بساكن: ثمة (٦) ست حالات من حالات بدء الكلمة بحرف ساكن، وتمثل نسبة ١٢٪ من الدخيل، نحو (بْلاستيك، سْتجلر، سْتراتوسفير،..).

ومعروف أن الحرف الذي يُبْدأ به لا يكون إلا متحركاً[٥]. لكننا نعرِّب عن لغات تجيز قواعدها الصوتية البدء بحرف ساكن، فما العمل؟.

---

(١) مصطفى الشهابي ـ كتابة الأعلام الأجنبية ـ مجلة مجمع دمشق ٣/٣٩: ٣٦١.

(٢) ينظر رقم (٢) من قائمة الكلمات المقترضة في الملحق.

(٣) ينظر رقم (٤) من قائمة الكلمات المقترضة في الملحق.

(٤) مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ١٥٠.

(٥) ابن جني ـ الخصائص ٢: ٣٣١ والسيوطي ـ المزهر ١: ٣٤٣.

وضعت العربية للتخلص من مثل هذه الحالة همزة الوصل، التي يتوصل بها للنطق بما هو مبدوء بساكن، ومواقعها معروفة ومحددة. لكن المعرِّبين المحدَثين اقترحوا خمسة حلول للتخلص من البدء بالساكن:

آ ـ تحريك الحرف الأول الساكن بحركة سهلة، هي الفتحة غالباً، فقد عرَّبوا (Bresil) إلى (بَرازيل)، و (France) إلى (فَرَنسا).

ب ـ زيادة همزة الوصل على أول الكلمة، إذ عُرِّبت (Spain) إلى (إسبانيا). و (Scotland) إلى (اسكوتلندة). وكان بعضهم عرب (Bresil) إلى (أَبْرَزيل)[1]. وتمسَّك بهذا الحل كلٌّ من طاهر الجزائري ود. أحمد مطلوب[2].

ج ـ أن تبقى أحرف الكلمة الأجنبية على حالها، وأن يُختَلَس نطقُ الحرف الأول الساكن، فالدكتور محمد هيثم الخياط «لا يرى حاجة لبدء بعض الكلمات المعرَّبة بألف تفادياً للحرف الساكن، بل يُكتَفى بالاختلاس في نطق هذا الحرف الساكن»[3]، وهو رأي يذكرنا بظاهرة (الروم) في العربية.

د ـ أن ينطق بالحرف الساكن كما هو، وهو رأي المعجمي الدكتور أحمد شفيق الخطيب، ويحتج لرأيه ببعض اللهجات العربية القديمة والحديثة[4]. ويرى أن (Brown) هي (بْراون) وليس (بَراون ولا إبْراون).

---

(١) د. إبراهيم بن مراد، المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ١٩.

(٢) طاهر الجزائري ـ التقريب لأصول التعريب: ٢٥، وينظر د. أحمد مطلوب حركة التعريب في العراق: ١٢٠.

(٣) د. محمد هيثم الخياط ـ المصطلحات ونظرية الضرورة ـ الموسم الثقافي الأردني السابع: ٣٩.

(٤) د. أحمد شفيق الخطيب، معجم المصطلحات العلمية: ٧٤٧.

وهو بهذا لم يزد على أولئك الذين يحرصون على محاكاة النطق الأجنبي ولو خالف بعض خصائص اللغة.

هـ - حذف الحرف الأول الساكن كلّه نحو (Psycologie) إذ عُرِّبت إلى (سيكولوجية)، بحذف الباء من أولها.

ونحن نرتاح إلى الحل الأول، لأنه هو الذي لقي الرواج، ولأنه يحافظ على خاصية من خصائص العربية، ولأنه لا يدخل حرفاً جديداً إلى الكلمة، ولأن لهمزة الوصل مواقع محدَّدة وفي كلمات عربية بعينها، أما اختلاس النطق فمن الصعب ضبط الحركة فيه وتوضيحها. ولهذا شاع تحريك الحرف الأول من الكلمة الأجنبية في كثير من المعرَّبات المبدوءة بحرف ساكن نحو (بَريطانيا، سُويد).

٣ - تنافر الأحرف: لم تقع أية حالة من حالات تنافر الأحرف.

٤ - تنافر الحركات: وقعت خمس حالات من تنافر الحركات، وتمثل نسبة ١٠٪ من الدخيل، نحو (بانيو - سيناريو).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويعني تنافر الحركات في العربية:

- معاقبة الواو الساكنة في آخر الاسم لحرف مضموم[١].
- الانتقال من الكسر إلى الضم في الاسم[٢].
- اجتماع أربعة متحركات في الكلمة[٣].
- اجتماع الواو الساكنة مع الكسرة قبلها[٤].

وقد تخلص المجمعي مصطفى الشهابي من هذا التنافر، بتعريبه كلمة (acajou) إلى (أَكاجَة)، بدل (أكاجُو).

---

(١) سيبويه ٤: ١٧٣ وابن جني - التصريف الملوكي: ٧٥ - ٧٦.

(٢) سيبويه - الكتاب ٤: ١٧٣.

(٣) سيبويه - الكتاب ١: ١٩٤، وابن خالويه - ليس في كلام العرب: ٢٨.

(٤) ابن خالويه - ليس في كلام العرب: ٢٠ - ٢١.

٥ ـ زيادة الأحرف في الكلمة المعرَّبة:

يُخلص من كلام اللغويين القدامى إلى أن عدة حروف الكلمة العربية لا يزيد على سبعة أحرف. قال سيبويه في (باب عِدَّة ما يكون عليه الكلم): «فالكلام على ثلاثة أحرف، وأربعة أحرف وخمسة.. فالثلاثة أكثر ماتبلغ بالزيادة سبعة أحرف، وهي أقصى الغاية والمجهود نحو (اشهيباب)...»[١]، أما ابن خالويه فيقول: «وقد بلغ بالزوائد ثمانية نحو (اشهابَّ اشهيباباً..) وقد وجدت حرفاً آخر: (عَقَنْجَيَّة) أي: حماقة ثمانية أحرف[٢]. وواضح أن ابن خالويه عَدَّ التنوين حرفاً ـ وهو كذلك من حيث النطق ـ ولكن كان حقه أن يعد (عقبجية) تسعة أحرف لأنها بالتنوين تصبح كذلك.

ومن المناسب أن نذكر بأن حروف الكلمة الأجنبية كلها أصول، وأن نبين أن زيادة علامات التأنيث والنسبة والمصدر الصناعي والجموع، لا تُعَدُّ من الزوائد المخلَّة بعدة أحرف الكلمة العربية، فقد تصبح بعض الكلمات العربية مع هذه الزيادات العارضة أحد عشر حرفاً نحو كلمة (استعماريَّات) مثلاً.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبالعودة إلى قائمة الكلمات المقترضة، وجدنا (٦) ست حالات زادت فيها أحرف الكلمة المقترضة على ثمانية أحرف، نحو (أنيزوتروبيه، سيتوبلازما ..). وتمثل هذه الحالات نسبة ١٢٪ من الدخيل، وهي كلمات مركبة في لغاتها الأصلية، ويصعب حذف بعض حروفها دون أن يؤثر ذلك في دلالتها، فليس من حل لمثل هذه الكلمات إلا توليد كلمة عربية مقابلة لها، أو استعمالها على حالتها.

٦ ـ الأحرف الدخيلة على الأبجدية العربية:

إن أخطر خرق لقوانين العربية ونظامها الصوتي على الإطلاق هو

(١) سيبويه ـ الكتاب ٤ : ٢٣٠.

(٢) ابن خالوية ـ ليس في كلام العرب: ٢٠ـ ٢١.

إدخال أحرف جديدة أجنبية إلى الكلمة المقترضة، مثل (كَ، ڤ ..).

وبالعودة إلى قائمة الكلمات المقترضة في المجلات المتخصِّصة وجدنا (١٦) ست عشرة حالة، تضمَّنت فيها الكلمات المقترضة أحرفاً ليست من أبجديتنا، مثل (پنكرياس، ڤيروس، شيكاكو..) وتمثل هذه الحالات نحو ٣٢٪ من الدخيل.

ليست هذه النسبة العالية هي الخطرة بحدِّ ذاتها، إذ إن نسبة التقاء الساكنين في الكلمات المقترضة أكثر منها بكثير، لكن الخطورة هنا تكمن في خرق أخصِّ خصائص العربية وهي حروفها وأصواتها، خرق أبجديتها. وبالنظر لخطورة هذه الظاهرة ـ المشكلة، نعرض لها بشيء من التفصيل.

آ ـ موقف اللغويين القدماء:

يقول سيبويه في (باب إطراد الإبدال من الفارسية): «يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم (الجيمَ) لقربها منها، ولم يكن من إبدالها بد لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو (الجربز والآجر والجورب)، وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضاً، قال بعضهم (قربز).. ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء (الفاءَ)، نحو الفرند والفندق، وربما أبدلوا الباء، لأنهما قريبتان جميعاً، قال بعضهم: البرند، فالبدل مُطَّردٌ في كل حرف ليس من حروفهم، يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية»(١).

وينقل السيوطي عن غيره من القدماء قولهم: «الحروف التي يكون فيها البدل في المعرب عشرة، خمسة يطرد إبدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء، وخمسة لا يطرد إبدالها، وهي السين والشين والعين واللام والزاي. فالبدل المطَّرد هو كل حرف ليس من حروفهم كقولهم

(١) سيبويه ـ الكتاب ٤: ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(كُربَج)، الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم..»(١).

واضحٌ من هذا أن القدماء كانوا مجمعين على ألا يُدخلوا في حروف العربية ما ليس منها. على أنهم اختلفوا في طريقة إبدال هذه الحروف، فلم يكن لهم طريقة واحدة في نقلها، إذ نقلوا الحرف الفارسي (ك) الذي يشبه صوته صوت الجيم غير المعطشة في معظم مناطق مصر - إلى ثلاثة أحرف هي الجيم أو الكاف أو القاف، كقولهم في (كربك): كربج قربق، كربك(٢). وقد يبدلون الحرف ولو كان في لغتهم، فقد قالوا في (أرغوان): أرجوان(٣)، بإبدال الغين جيماً، مع أن الغين من حروف العربية، وما نظن ذلك إلا لأن الجيم أكثر تآلفاً مع ماقبلها أو ما بعدها من أحرف هذه الكلمة، مما يجعل الكلمة المعربة أذهب في نظامهم الصوتي.

أما لماذا لم يطَّرد إبدال الحروف ولم يجرِ على قاعدة ثابتة، فلذلك أسباب، منها تعدد اللغات التي أخذت منها العربية وتباين خصائصها وطبائع أصواتها، ومنها التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغات عامة، ومنها التعريب عن لغة ثالثة وسيطة، ومنها أَمْنُ اللبس، فلو قالوا - مثلاً - (بادية) لوعاء، وهذا لفظه بحروفه ذاتها في الفارسية وهو في غير ما حاجة إلى الإبدال لالتبست بكلمة (بادية) الصحراء بالعربية، وربما من أجل هذا عدلوا عن حروفها إلى (باطية)(٤).

ومهما يكن من أمر، فثمة حالة غالبة لنقل كل حرف عند القدماء

(١) السيوطي - المزهر ١/٢٧٤.

(٢) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ٦٦.

(٣) الخفاجي - شفاء الغليل: ٢٥ وادي شير - الألفاظ الفارسية المعربة: ٨.

(٤) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ١٥٧.

وهي كما يلي:

j = ج	K = ك	X = ش
P = ب	Q = ق	H = ء
V = ب	T = ط	Z = ز[1]
C = ق	W = و	

ب ـ موقف المحدَثين من اللغويين والمعرِّبين:

إذا كان القدماء قد أجمعوا على ضرورة وحتمية إبدال الأحرف العربية بالأحرف الأعجمية عند تعريب الألفاظ، وأجمعوا على ألا يُدخلوا إلى لغتهم أي صوت ليس منها، فإن المسألة غدت خلافية عند المحدثين، وبرز حيالها موقفان متعارضان:

الأول: القبول بدخول الأحرف الأجنبية إلى الأبجدية العربية، وحجتهم في ذلك ضرورة نطق الألفاظ الأجنبية المعربة ـ لاسيما الأعلام منها ـ كما ينطقها أهل اللغة المقترض منها. ولذا قرَّروا إدخال الأحرف الآتية:

ڤ، فاءبثلاث نقاط لتقابل الحرف الأجنبي (V أو W)

پ، باء بثلاث نقاط لتقابل الحرف الأجنبي (P)

ﮔ ـ ، الكاف المعلوة بخط أو المنقوطة بثلاث لتقابل الحرف (G)

و~ ، الواو المعلوّة بمدّة، لتقابل الحرف الأجنبي (O)

ي~، الياء المعلوّة بمدة لتقابل الحرف الأجنبي (e)

---

(١) د. إبراهيم بن مراد ـ المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢٢١.

ڃ، الجيم بثلاث نقاط، لتقابل الحرف الأجنبي (ch) المنطوق (تش)

ژ، زاي بثلاث نقاط، لتقابل الحرف (ل)[١] ، الذي يرسم في بعض الكلمات (S)[٢].

علماً بأن المعرِّبين ليسوا متفقين على هذه الأحرف، فللمعرِّبين المغاربة رموز أخرى لبعض هذه الأحرف، فهم يرمزون بالحرف ڤ بثلاث نقاط تحته للحرف (V) كما اقترح بعضهم الحرف (ڃ) بثلاث نقاط للحرف (G)[٣].

وخلاصة هذا أن ثمة تجويزاً لدى بعضهم لإدخال سبعة أحرف جديدة إلى أبجديتنا من اللاتينية وحدها.

ومن المؤسف أن بعض المجوِّزين نسب إلى سيبويه مالم يقله، قال د. مسعود بوبو «مِمَّن لم يحسنوا توجيه كلام سيبويه محمد شوقي أمين حيث قال: «وقول سيبويه واضح في توكيد حق المعرب في أن يُلْحِق الكلمات المعربة بأبنية العرب أو لا يلحق، وفي أن يتخذ حروفاً غير الحروف العربية (مجلة مجمع القاهرة ج ١١: ٢٠١)؛ فعبارته الأخيرة لم يقلها سيبويه ولا غيره، إذ لا يمكن البتة اتخاذ حروف غير عربية، ونصُّ سيبويه في ذلك: «فالبدلُ مُطرد في كل حرف ليس من حروفهم» (الكتاب ٤/٣٠٦) ا. هـ[٤].

---

(١) ينظر: مجلة مجمع القاهرة ـ مقترحات لجنة المصطلحات ج ١٦: ٨٣ و د. إبراهيم ابن مراد ـ المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) د. جميل الملائكة ـ مجلة اللسان العربي ـ منهجية وضع المصطلح وتوحيده ع ٣٩: ١٣٨.

(٣) د. ناجي عبد الجبار وعمر مسلم ـ اللسان العربي ـ ورقة عمل مقدمة إلى ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح ع ٣٩: ١٠٩.

(٤) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ١٠٨ حاشية (٢).

الثاني: رفض إدخال أي حرف جديد إلى أبجديتنا، أياً كانت الذرائع، يقول الأستاذ أحمد محمد شاكر «فالقارئ لقرارات [كتابة] الأعلام التي أقرها المجمع يرى فيها معنى واحداً يجمعها وروحاً واحداً يسيطر عليها: الحرص على أن ينطق أبناء العربية بالأعلام التي ينقلون إلى لغتهم بالحروف التي ينطق بها أهلوها، وقسر اللسان العربي على ارتضاخ كل لكنة أعجمية لا مثال لها من حروف العرب، وتسجيل هذه الغرائب من الحروف برموز اصطلاحية تدخل على الرسم العربي تزيُّداً في الحروف تكثُّراً»(١).

وكان المجمعي مصطفى الشهابي قد ضاق ذرعاً بأولئك الذين «لا ينطقون بالأسماء العلمية المعرَّبة إلا كما يُنطق بها في اللغات الأوربية» وتساءل منكراً: «فما الذي يجبرهم على التعاجم، لماذا لا ينطقون بالحرف (O) واواً، وبالحرف (E) ياء، كما في (مكروب)..» ثم يعلل استنكاره قائلاً: « وعندما يقتبس الأوربيون من العربية كلمات فيها أحرف خلَتْ منها لغاتهم لا يضيفون إلى تلك اللغات أحرفاً جديدة، فالفرنسيون مثلاً عندما فرنسوا كلمة (قبَّة) قالوا :(كُبَّه = KOUBBA) بالكاف، ولم يضيفوا حرف القاف إلى لسانهم(٢).

ويقول المجمعي طاهر الجزائري: «إذا وقع في الكلمة التي يراد تعريبها حرف من الحروف العجمية، وجب على المعرب أن يجعل بدله حرفاً عربياً»(٣)، ويرى الدكتور محمد هيثم الخياط «عدم ضرورة إدخال بعض الأحرف على الحروف العربية، فالأمم الأخرى لا تخترع حروفاً جديدة

(١) أحمد محمد شاكر - مقدمة كتاب المعرب للجواليقي: ١٨ وينظر ساطع الحصري - في اللغة والأدب: ١٣٥ - ١٣٧.

(٢) مصطفى الشهابي - ملاحظات لغوية اصطلاحية - مجلة مجمع دمشق ٣٧ / ١: ١٠.

(٣) طاهر الجزائري - التقريب لأصول التعريب: ٤٣.

لرسم ما تفترضه من لغات أخرى، وإنما تكتب الحرف بأقرب حرف إليه من لغتها، فالإغريقية مثلاً تنقل الدال (ذلتا)، والباء (فيفا)، ولا تبتكر أي حرف جديد، وقل مثل ذلك في سائر اللغات»(١).

وذكر د. مسعود بوبو «أن القدماء جعلوا ـ عند التعريب ـ إبدال الحروف لازماً، وهم يُصدرون في هذا الحكم عن بعد نظر وتفطن وحرص على عدم إفساد اللغة وأساسها بحروف أجنبية»(٢).

أما مجمع اللغة العربية الأردني فقد قرر أن تكتب الأحرف اللاتينية (g,v,p و c h) بالعربية كمايلي: (ب، ف، ج، ك)(٣).

إننا نرى أن مسألة إدخال أحرف جديدة إلى العربية مشكلة بالغة الخطورة وهي آخذة بالتفاقم، إذ أظهرت دراسة سابقة قمت بها حول المعرَّب والدخيل في المعاجم المتخصصة أن نسبة الأحرف الدخيلة كانت ٣٪ من المقترض، ونحو ١٢٪ من الدخيل(٤). أما هذه الدراسة عن المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة فبينت كما ذكرنا أن نسبة الأحرف الدخيلة كانت ١٦٪ من المقترض و ٣٢٪ من الدخيل. ولعل من أسباب ارتفاع نسبة الدخيل في المجلات المتخصصة عن نسبته في المعاجم المتخصصة، أن مصنفي المعاجم يلتزمون منهجية أكثر دقة وانضباطاً تجاه الدخيل، في حين لا يلتزم

(١) د. محمد هيثم الخياط، المصطلحات ونظرية الضرورة، الموسم الثقافي الأردني السابع: ٣٨.

(٢) مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ٦٦.

(٣) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ ع ٧١: ٣٨.

(٤) ينظر، د. ممدوح خسارة ـ منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث: ٥٥.

كُتّاب المجلات المتخصصة ومترجموها مثل تلك الدقة والانضباط اللغوي.

إنني أرى أن مسألة إدخال أحرف أجنبية إلى العربية أخطر مشكلة تواجه العربية في العصر الحديث، وتمثل أكبر اختراق وغزو للغتنا، لأن الأصوات من أهم خصائص اللغة، فإذا لم تصن هذه الخاصية، فإن اللغة كلها ستكون مهددة بالوهن والذوبان. فما اللغة إلا مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية في إطار نظام محدد للتراكيب، أو ما يسمى بالقوانين الصوتية والصرفية والنحوية، وإن أي تغيير في هذه القوانين سوف يؤذن بتغير اللغة إلى أخرى لا محالة.

وترانا مضطرين إلى أن نذكّر المتساهلين الذين لم يتضح في أذهانهم حجم المشكلة وخطورتها ببعض الحقائق:

١ - لاحظنا موقف اللغويين القدماء الصارم حول هذه المسألة، واشتراط إبدال الحرف العربي بما ليس عربياً. هذا الموقف الذي وافقهم فيه جلة الباحثين اللغويين المعاصرين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ - إن العرب منذ جاهليتهم وحتى بداية القرن العشرين لم يُدخلوا حرفاً أجنبياً واحداً إلى لغتهم عبر كل المقترض اللغوي الذي نقلوه إلى العربية. وعلى من يداخله شك في ذلك أن يستعرض تراث العصور الجاهلية والإسلامية والمملوكية. إنه لن يجد حرفاً واحداً غير عربي في كل ما خلّفه العرب والمسلمون حتى ذلك التاريخ.

٣ - تضم كتب العلماء المتقدمين عشرات الآلاف من المصطلحات المقترضة تعريباً أو تدخيلاً من اللغات الأجنبية القديمة كالإغريقية واللاتينية والفارسية والهندية، وليس في كل هذه الآلاف من المصطلحات والأسماء حرف واحد غير عربي، ولنعد مثلاً إلى كتاب القانون لابن سينا، وهو زاخر

بالمصطلحات الطبية والعلمية وأسماء الأعلام الأجنبية. وما نقوله عن كتب ابن سينا ينسحب على كل كتب الطب والصيدلة والهندسة والحساب والفلاحة والفلسفة، وينسحب على المعاجم العلمية القديمة ككتب الحدود، وكشاف اصطلاحات الفنون وغيرها.

٤ ـ إن للتدخيل اللغوي مخاطر لا تخفى (١). ولكن أعظمها خطراً هو الاعتداء على الأبجدية العربية، إن الثقافة العربية اليوم مهددة بأخطر ما تُهَدَّد به لغة، فإذا تساهلنا حتى الآن بإدخال سبعة أحرف أو أصوات (إذ الحرف هو رسْم الصوت) إلى العربية من الإنكليزية وحدها، فماذا عسانا سندخل إليها من اللغات الأخرى كاليابانية والروسية والصينية، ولا يسعنا إغلاق الباب أمام لغة أجنبية جديدة ما دمنا قد فتحناه أمام لغة أخرى.

٥ ـ يعرض بعض الباحثين حلاً يظنه توفيقياً لهذه المشكلة وهو رسم الأحرف اللاتينية الجديدة كما يلي:

(V = ف~ ، P = ب~ ، G = ك~ ، CH = ج~)

ويقول صاحب هذا المقترح: «وبهذا نكون قد حافظنا على العدد الحالي للحروف العربية دون زيادة، وبوضع هذه العلامة على الحرف (~) يمكن نطقه كما هو في لغته، كما أننا في اتباعنا لهذه الطريقة لا نحتاج إلى إضافة أكثر من زر واحد يحمل علامة (~) إلى الآلة الكاتبة أو إلى جهاز الحاسوب..» (٢).

ولعل الباحث الفاضل كان يريد حلّ مسألة إدخال أشكال جديدة

(١) ينظر: د. ممدوح خسارة، مخاطر الاقتراض اللغوي، مجلة التعريب ج ٢٧: ٢٥.

(٢) د. حسن محمد تي سعيد، رموز الأصوات المعربة، مجلة اللسان العربي ع ٣٨: ٧٢ ـ ٧٣.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على رسم الحروف العربية، لكن المشكلة ليست في الاتفاق على شكل الحروف الجديدة، أو على أفضل طريقة لرسمها، بل الخلاف حول إدخال أصوات جديدة إلى الأبجدية العربية. ليس الخلاف على أن نكتب الحرف (v) فاء بثلاث نقاط أو فاء بنقطة مع الرمز (ـ٧ـ)، لأن الصوت (v) يكون قد دخل بذلك أبجديتنا فعلياً، أما طريقة تصويره فهي ثانوية جداً، المشكلة الأساسية ليست في المحافظة على عدد الحروف العربية وأشكالها، بل المشكلة في إضافة أصوات جديدة إلى لغتنا أياً كان الرسم الذي سيُتخذ لذلك الصوت.

٦ - إن التعريب اللفظي أو الصوتي يعني أن نخضع اللفظ الأجنبي للساننا، لا أن نخضع لساننا للفظ الأجنبي، لأن الذين فرَّطوا بإدخال حرف أجنبي في بعض الكلمات، لم يحلّوا كل إشكاليات نطق الكلمة الأعجمية، ولنأخذ مثلاً كلمة (Virus)، لقد تساهل بعضهم برسم الحرف (v) فاء بثلاث نقاط للتنبيه على نطقه فاء فارسية مجهورة (ڤ)، كما ينطق به أهل لغته. ولو التزموا منهجهم المتمثل في نطق الكلمة الأعجمية كما ينطقها أهلوها لتحتم عليهم إيجاد رسم جديد للحرف الصائت (i) لأنه لا ينطق (واواً) في لغته الأصلية.

وبعد فإني لآمل أن تدرس قضية المعرَّب والدخيل بمزيد من الشعور بالمسؤولية تجاه هذه اللغة، وأن نسلمها الأبجدية العربية إلى الأبناء كما تسلمناها من الآباء.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغمي: قائمة الكلمات المقترضة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترضة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
1	المؤينة	Ionise	–	–	–	–	–	–	معرب	المجلة العربية للعلوم ع:21	
2	بيكرل	BECQEREL	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
3	ترتيوم	Tritium	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
4	هيذروجين	Hedrogene	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
5	كربون	Carbon	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
6	بيوسفير	Biosfere	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
7	ميكروميللي	Micromilli	–	×	–	–	×	–	دخيل	-	
8	بيتا	Beta	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
9	بروتون	Proton	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
10	الكترونية	Electronisme	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
11	جاما	Gama	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
12	نترونات	Nitronate	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
13	فوتونات	Photonate	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
14	بزموث	Bismuth	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
15	تاليوم	Talium	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
16	أكتينيوم	Actinum	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
17	ستراتوسفير	Stratosphere	–	×	–	–	×	×	دخيل	-	
18	سيليكون	Silicone	–	–	–	–	–	–	معرب	-	
19	كوبالت	Cobalt	–	–	–	–	×	–	دخيل	-	
20	منغنيز	Manganese	–	–	–	–	–	–	معرب	-	

الملحق: قائمة الكلمات المقترحة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترحة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
21	جينات	Genes	ث	-	-	-	-	-	معرّب	مجلة العلوم-مجلد1:14-2	
22	الدنا	DNA	-	-	-	-	-	-	معرّب	-	
23	بُروتين	Proteine	-	-	-	-	-	-	معرّب	-	
24	سيتوبْلازما	Cytoplasm	-	×	-	-	×	-	دخيل	-	
25	ألفا	Alpha	-	-	-	-	-	-	معرّب	-	
26	پنكرياس	Pancreas	×	-	-	-	-	-	دخيل	-	
27	قولون	Colonne	--	-	-	-	-	-	معرّب	-	
28	دزينة	Dauzaine	-	-	-	-	-	-	معرّب	-	
29	سيكْلين	Cycline	-	-	-	-	×	-	دخيل	-	مادة عضوية تفرزها الخلايا
30	ڤيروس	Virus	×	-	-	-	-	-	دخيل	-	
31	الإنزيم	Enzime	-	-	-	-	-	-	معرب	-	
32	پتري	Pettry	×	-	-	-	-	-	دخيل	-	اسم علم .
33	پْلاستيك	Plastic	-	-	-	-	×	×	دخيل	-	
34	تيلوميرات	Telomeres	-	-	-	-	-	-	معرب	-	متيما تـ نهائية
35	پوليپ	Polype	×	-	-	-	-	-	دخيل	-	(سليلة)
36	جينوم	Genome	-	-	-	-	-	-	معرب	-	الجينوم البشري
37	بيولوجْيا	Beologie	-	-	-	-	×	-	دخيل	-	
38	ڤوكس	Vox	×	-	-	-	×	-	دخيل	-	اسم علم
39	شكاگـو	Chicago	×	-	-	-	-	-	دخيل	-	اسم علم
40	لمفوم	Lymphome	-	-	-	-	-	-	معرب	-	

الملحق: قائمة الكلمات المقترضة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترضة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
41	الإيزومرّية	Isomerisme	-	-	-	-	-	-	معرَّب	مجلة اللسان العربي ع:39	
42	الترموبلاست	Thermoplast	-	×	-	-	×	-	دخيل		
43	السنترة	Sentring	-	-	-	-	-	-	معرب		
44	الفلكنة	Vulcanisation	-	-	-	-	-	-	معرب		(تقوية المطاط بالكبريت)
45	الإيباكسي	Epitaxy	-	-	-	-	×	-	دخيل		نمو طبقة لها نفس الاتجاه البلوري
46	الأنيزوتروبية	Anisotropy	-	×	-	-	-	-	دخيل		
47	الأدياتي	Adiaptie	-	-	-	-	-	-	معرب		
48	البلانك	Blank	-	-	-	-	×	-	دخيل		
49	البلت	Billet	-	-	-	-	-	-	معرب		
50	الليزر	Lazier	-	-	-	-	-	-	معرب		
51	انتروبيا	Entropy	-	-	-	-	-	-	معرب		متغير حراري
52	النرملزة	Normalizing	-	-	-	-	-	-	معرب		معالجة الفولاذ لإزالة الاجهاد
53	بايركس	Pyrex	-	-	-	-	×	-	دخيل		(بيركس)
54	ميتركس	Matrix	-	-	-	-	×	-	دخيل		(القالب – مادة ترابط)
55	ستغلر	Stigler	-	-	-	-	-	×	دخيل	مجلة اتحاد الجامعات العربية ع:7	اسم علم
56	تكتيكية	Tactical	-	-	-	-	-	-	معرب		
57	ديناميكية	Dynamism	-	-	-	-	-	-	معرب		
58	دبلوم	Diploma	-	-	-	-	-	-	معرب		
59	ماجستير	Mjister	-	-	-	،ي	-	-	معرب		(لاتيني)
60	دكتوراه	Doctorat	-	-	-	-	-		معرب		

الملحق: قائمة الكلمات المقترضة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترضة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
61	تليفزيون	Television	×	–	–	–	–	–	دخيل	مجلة اتحاد الجامعات العربية ع:7	
62	تكنولوجيا	Technologie	–	–	–	–	×	–	=	–	
63	الراديو	Le radio	–	–	–	–	×	–	–	–	
64	التلغراف	Telegraphe	–	–	–	–	–	–	–	–	ويستعمل الكاتب أيضا (برقيات)
65	تلفون	Telephone	–	–	–	–	–	–	معرب	–	
66	سايكولوجية	Psychology	–	–	–	–	×	–	دخيل	–	
67	سيناريو	Sinareo	–	–	–	×	–	–	دخيل	–	
68	كوريوليس	Coriolis	–	–	–	–	×	–	دخيل	مجلة عالم الذرة ع:37	
69	أوزون	Ozon	–	–	–	–	–	–	معرب	–	
70	تروبوسفير	Troposphere	–	–	–	–	×	×	دخيل	–	الطبقة الدنيا من الغلاف الجوي
71	فايسكوبف	Weisskoph	–	–	–	–	×	–	–	–	
72	دوبسون	Dobson	–	–	–	–	×	–	–	–	وحدة قياس الغاز
73	بالون	Ballon	–	–	–	–	–	–	معرب	–	
74	غاز	Goz	–	–	–	–	–	–	–	–	
75	أكسيد	Oxid	–	–	–	–	–	–	–	–	
76	نترات	Nitrats	–	–	–	–	–	–	–	–	
77	شفنغر	Clawinger	–	–	–	–	–	×	دخيل	–	اسم علم
78	توموناغا	Tomonaga	–	–	–	–	–	–	معرب	–	اسم علم
79	ويليس	Willis	–	–	–	–	–	–	معرب	–	اسم علم
80	فكتور	Victor	–	–	–	–	–	–	معرب	–	اسم علم

الملحق: قائمة الكلمات المقترحة وعناصر الدخالة

م	الكلمة المقترحة	أصلها الأجنبي	أحرف دخيلة	أحرف زائدة	تنافر أحرف	تنافر حركات	التقاء ساكنين	بدء بساكن	نوع المقترض	المصدر	ملاحظات
81	پاريس	Paris	×	–	–	–	–	–	دخيل	مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج72/4	
82	ڤاتيكان	Vaticam	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	
83	شتراسبورغ	Strasbourg	–	–	–	–	×	×	دخيل	=	اسم علم
84	پرنستون	Perniston	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	اسم علم لجامعة (برنستن)
85	الشـــوم	schawm	–	–	–	–	–	–	معرب	=	آلة موسيقية
86	دييز	Die'se	–	–	–	–	–	–	معرب	=	علامة موسيقية
87	الأوكتاف	Octave	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	
88	سمفونية	Synphonie	–	–	–	–	–	–	معرا	=	
89	پيانو	Piano	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	
90	سولوڤوكس	Solovox	×	–	–	–	–	–	دخيل	=	
91	سوپرانينو	Sopranino	×	×	–	×	–	–	دخيل	=	أصوات موسيقية عالية
92	الصوناته	Sonata	–	–	–	–	–	–	معرب	=	
93	سوپرانو	Soprano	×	–	–	–	×	–	دخيل	=	طبقة صوت
94	إيتود	Etude	–	–	–	–	–	–	معرب	=	
95	سوينغ	Swing	–	–	–	–	×	×	دخيل	=	أسلوب موسيقي
96	خنگنك		×	–	–	–	–	–	دخيل	مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج 2/73	(كلمة فارسية)
97	غودل	Godel	–	–	–	–	–	–	معرب	=	اسم قصة شعرية
98	البورصة	Bourse	–	–	–	–	×	–	دخيل	=	اسم علم في الرياضيات
99	لوفيغارو	Le figaro	–	–	–	×	–	–	دخيل	=	
100	شتريتّو	Stretto	–	–	–	×	–	×	دخيل	=	(صوت متسارع)

توحيد المصطلح العلمي العربي وشيوعه من خلال التجربة الليبية

د. مصطفى محمد أبو شعالة

توحيد المصطلح العلمي وإشاعته أمر شاق وصعب، ولكنه في الوقت نفسه هو العمود الفقري لإنجاح مسألة تعريب العلوم. فهو شاق لأنه لايمكن أن يتم في وقت قصير وبجهد قليل، وهو صعب لأنه لا يعتمد في نجاحه على جهود الأفراد والهيئات والمؤسسات العلمية فقط، ولكن لا بد له من وقفة الساسة والحكام في البلاد العربية. لأنه لا يمكن أن ينجح برنامج لتعريب العلوم داخل قطر عربي منفرد. ربما ينجح برنامج ترجمة يكون قاصراً على نقل العلوم التي توصلت إليها الدول المتقدمة. وهذا غير التعريب لأنه ـ أي التعريب ـ كما نعلم ربط العلم باللسان العربي، أو توطين العلوم إن صح هذا التعبير. وهذا يحتاج إلى توحيد الفكر العربي الذي يكون أساسه توحيد وإشاعة المصطلح. ولكن ذلك لا يدعونا إلى القلق أو التخوف بقدر مايدعونا إلى مضاعفة الجهود في سبيل هذا الهدف السامي. خصوصاً وأننا تجاوزنا مسألة كنا نناقشها بالأمس وأصبحت من مسلمات اليوم. وهي قضية أهمية التعريب وضرورته وقدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم التطبيقية والتقنية الحديثة. فقد تجاوزناها، وأصبحنا نبحث في مسألة التطبيق لما أصبح

اعتقادنا به راسخاً. ومن أهم قضايا التطبيق إن لم نقل أهمها على الإطلاق قضية توحيد المصطلح وشيوعه بين المفكرين العرب، لأن المشكلة ليست طريقة وضع المصطلح وإنما هي تكمن في الاختلاف بين مؤسسة تعليمية وأخرى كان نتيجته تشتت جهد العاملين في مجال البحث العلمي بسبب عدم الترابط الوثيق بين الدول العربية في هذا المضمار. وقد يحدث عدم الترابط هذا عن حسن نية ومن منطلق قومي، ومن ذلك مثلاً أن الإدارة العامة للتعريب والنشر باللجنة الشعبية للتعليم العالي في الجماهيرية تقدمت لأمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي بمذكرة تقترح فيها إنشاء مجمع للغة العربية في الجماهيرية فكان رد الأمين من منطلق قومي لاشك فيه: نحن نريد أن نجعل المجامع العربية مجمعاً واحداً. وأنتم تريدون أن تضيفوا الخامس. وكان ذلك عام ١٩٩٠. فقلنا له لتجعلها واحداً لابد أن يكون لك مجمع نتحدث من خلاله. وتم إنشاء المجمع بعدها بفترة، وها نحن نشارك في الجهود العربية المبذولة في قضية التعريب من خلاله، ونسعى لتقريب اليوم الذي يكون فيه لدينا مجمع عربي واحد للغة العربية.

من هنا جاء اختياري لأن يكون هذا الجهد المتواضع في إطار توحيد المصطلح العلمي العربي وشيوعه من خلال التجربة الليبية لأنه في معظمه ناتج عن تجارب شاركت فيها شخصياً أو وقفت عليها عن كثب ومأحاول في هذا العمل أن أركز على المسائل التي أرى أن لها دوراً أساسياً في إنجاح هذا المسعى الجليل وفي مقدمة ذلك القرار السياسي.

١- القرار السياسي:

ارتبط التقدم العلمي بالتقدم الحضاري في كل زمان ومكان، وارتبط الاثنان بالموقف السياسي لأهل الحكم، وما شهدته دار الحكمة في بغداد من تقدم علمي بني على الترجمة خير دليل على ارتباط العلم بالقرار السياسي.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهذا التقدم العلمي يقف وراءه الخليفة العباسي المأمون، وبهذا نجد أن القرار السياسي مسألة على قدر كبير من الأهمية في قضية الترجمة والتعريب.

وهذا القرار السياسي يتوقف عليه نجاح أو فشل دور المؤسسات العلمية والجامعات في توحيد وشيوع المصطلح العلمي، لأن ذلك ينى على إرادة الحاكم قبل هذه المؤسسات. وهذا ما يعرقل وضع توصيات مؤتمرات التعريب موضع التنفيذ، فقد أوصت هذه المؤتمرات منذ مؤتمر التعريب الأول في الجزائر (١٩٦٤) إلى دورة دمشق (١٩٨٨) حول التعريب الشامل للمصطلحات الطبية، إلى مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية الذي عقد في جامعة العرب الطبية عام (١٩٩٠). أوصت جميعها بتوحيد المصطلح العلمي العربي، وكما أوصى مؤتمر الرباط بتحديد عقد زمني (١٩٧٦ - ١٩٨٦) لتوحيد المصطلحات العربية. فهل تحقق شيء من ذلك؟ طبعاً لا. والسبب في ذلك هو القرار السياسي. وفي هذا الصدد ينقل الدكتور كارم السيد غنيم ما قاله الدكتور محمد مجيد السعيد في هذا الخصوص. وهو «إننا لا نفتقر إلى منهج علمي لصنع المصطلح وصياغته، ولا إلى خطة عمل للتوحيد والشيوع والنشر، ولكننا نحتاج بالفعل إلى وجوب الاتفاق على مانعتقده نافعاً ومحققاً لغاياتنا، مما هو بين أيدينا من مقترحات عديدة، ووجوب الإلزام الصارم به، ولكون ذلك قضية ليست بين الأفراد أو المنظمات في بلادنا فإن تطبيق مبدأ الالتزام يستوجب استصدار قرار سياسي بالدرجة الأولى، ويتطلب من ساسة الدول العربية واتحاداته دعم ما وصل إليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد العربي، إنها الخطوة الأساسية الأولى التي يتوجب علينا العمل على تنفيذها، والسعي الحثيث لاستصدار مثل هذا

القرار السياسي من خلال الجامعة العربية »[1]. وقد أصاب الدكتور محمد مجيد السعيد عندما أوصى بأن يكون القرار السياسي صادراً من جامعة الدول العربية، لأن قضية الترجمة والتعريب وفي مقدمتها توحيد المصطلح وشيوعه هي قضية قومية وليست وطنية تخص قطراً معيناً من الأقطار العربية. فما يقوم به أحد الأقطار العربية يكون مبعثراً ومبتوراً إذا لم يجد تجاوباً من الأقطار الأخرى، والمثال على ذلك مابذل من جهود تجاه قضية التعريب بدأت بالقرار السياسي منذ انبلاج الثورة في الجماهيرية وصدور أول قرار يمنع الكتابة على واجهات المحلات التجارية وغيرها بغير اللغة العربية وآخرها ما ورد في القانون رقم (١) لسنة ١٩٩١ حيث نص على أن التدريس في المؤسسات التعليمية في الجماهيرية والجامعات يكون باللغة العربية إلا مايكون ذا طبيعة خاصة تدفع بسبب من الأسباب إلى التدريس بغير اللغة العربية. ويتطلب ذلك قرار موافقة أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي. ومن خلال ذلك بذل المسؤولون في الجماهيرية العديد من المحاولات لتوحيد الجهود في مجال الترجمة والتعريب وتوحيد المصطلح العلمي العربي من خلال الاتفاقيات مع الأشقاء العرب، ومن بينها الاتفاقية التي أبرمت مع الشقيقة سورية سنة ١٩٩١ والاتفاقية التي أبرمت مع الشقيقة مصر في السنة ذاتها. وتشكيل لجنة موحدة بين الهيئة العليا للتعريب في السودان والإدارة العامة للتعريب والنشر في الجماهيرية عام ١٩٩٢. ولكن كلها لم تؤت أكلها نتيجة تباطؤ المسؤولين في الإفادة من هذه الاتفاقيات في توحيد المصطلح العلمي العربي ونشره.

ولا يقف ذلك عند إصدار القرار السياسي وإنما يتعداه إلى المسؤولين

---

(١) اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. الدكتور كارم السيد غنيم. مكتبة ابن سينا مصر ١٩٩٥ ص ص ١١٣.

عن تنفيذ هذا القرار السياسي، والقائمين على الإدارات العلمية للجامعات وما يملكون من جدية في تطبيق هذا القرار السياسي بالشكل الصحيح والسليم. فإذا لم يلتزم هؤلاء بالتعليم بالعربية وتعريب العلوم فسيبقى القرار السياسي مجرد شعار لا معنى له. ونذكر مثالاً على ذلك جامعة العرب الطبية في بنغازي بالجماهيرية، والتي عقد فيها مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية عام ١٩٩٠ وأوصى هذا المؤتمر بتدريس العلوم باللغة العربية وتوحيد المصطلحات العلمية بين الجامعات العربية. فهل طبقت جامعة العرب هذه، تدريس العلوم باللغة العربية؟ طبعاً لا. رغم ما قام به العديد من أعضاء هيئة التدريس بها من محاولات جادة لتعريب العلوم الطبية وترجمتها تمثلت في قدر لا بأس به من كتب منشورة مؤلفة ومترجمة.

وفي هذا الصدد يذكر أن الأستاذ عبد الرزاق البصير حضر «إحدى جلسات مجمع اللغة العربية الأردني واستمع من رئيسه الدكتور عبد الكريم خليفة حديثاً يدعو إلى الحزن والألم .. يقول الدكتور خليفة إن بعض أساتذة مادة الرياضيات في جامعة أربد ترجموا الكتب المختصة في هذه المادة المقررة على طلاب السنة الأولى وأخذوا يلقون منها دروسهم عليهم، فكان نجاحهم باهراً لأن استيعابهم لهذه المادة كان قوياً جداً، ولكن الغريب في الأمر أن عميد تلك الكلية. قد تغير وجيء بعميد آخر، فأمر بأن تلغى الكتب المترجمة إلى اللغة العربية وأن توضع مكانها كتب باللغة الإنجليزية، ولا تسل عما حدث من ارتباك في نفوس الطلاب، وفي هذا دلالة على أن هناك من يسعى إلى إبعاد اللغة العربية عن التعليم الجامعي»[1].

وما رآه الدكتور عبد الكريم خليفة أمر ليس غريباً، حصل في الجماهيرية ما

(١) اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ص ٢٩.

يمثنه، وهو أن اللجنة الشعبية العامة بالجماهيرية أصدرت قرارها رقم (٢٥) لسنة ١٩٩٢ بشأن إنشاء المركز الوطني للتعريب والترجمة بناءً على ما عرضه أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي بمذكرته رقم (١٩) لسنة ١٩٩١. ونص هذا القرار على تبعية هذا المركز للجنة الشعبية للتعليم العالي. ولكن وللأسف قبل أن يوضع هذا القرار موضع التنفيذ تغير أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي، فأوقف الأمين الجديد هذا القرار مما أدى إلى إجهاضه.

٢ ـ مراكز التعريب والترجمة:

ولا يخفى علينا ما لمراكز التعريب والترجمة من دور في شيوع ونشر المصطلح العلمي العربي فإذا كان دور المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب وضع المصطلح العلمي العربي والعمل على توحيده فإن دور مراكز التعريب يظهر جلياً في نشر وشيوع هذا المصطلح العلمي العربي، وذلك من خلال الأهداف التي يحققها مثل هذه المراكز والتي تتمثل في:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ تأكيد استخدام اللغة العربية وترجمة العلوم إليها.

٢ ـ وضع البرامج والمقترحات الكفيلة بتعريب العلوم التطبيقية والتقنية.

٣ ـ التنسيق بين الجامعات لتنفيذ برامج التعريب.

٤ ـ تقديم المقترحات العملية الكفيلة بتشجيع أعمال الترجمة وتذليل صعوباتها.

٥ ـ متابعة حركة الترجمة والتعريب في الوطن العربي وتبادل الخبرات والأعمال العلمية مع المؤسسات المماثلة.

٦ ـ الإشراف على وضع المصطلحات العلمية وتحديدها وتوحيدها بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة.

٧ ـ تشكيل فرق للترجمة يسند إليها القيام بترجمة مايراه المركز من أعمال علمية.

٨ ـ العمل على كل ما من شأنه تنشيط حركة الترجمة والتعريب.

وقد قامت هذه المراكز في الدول المتقدمة مثل اليابان وألمانيا وفرنسا والصين وروسيا، وهي فكرة ليست بحديثة فقد سبق العالم الإسلامي هذه الدول إليها منذ أكثر من ألف سنة فما دار الحكمة في بغداد إلا نموذج لمراكز التعريب والترجمة. ونفيد من هذه المراكز تنظيم حركة الترجمة العلمية وذلك من خلال التنسيق بينها وبين دور النشر الخاصة والعامة عن طريق نشرات دورية تفصيلية بما تم ترجمته ونشره حتى لا يتكرر ترجمة العمل الواحد ويتم الاستفادة من الجهود في ترجمة عمل آخر. وكذلك التنسيق بينها وبين الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ دور الجامعات والمؤسسات العلمية:

١ ـ تعد الجامعات أنسب مكان لتطبيق وتنفيذ المصطلحات التي يتم الاتفاق عليها في المجامع اللغوية العربية أو مكتب تنسيق التعريب، فهي بذلك الحقل الذي تنبت فيه بذرة المصطلح العلمي.

ودور الجامعة يبدأ من وضع المصطلح العلمي على المحك من خلال المحاضرات التي تلقى على الطلاب في هذه الجامعات، وذلك باستعمالها من قبل الأساتذة في تدريس المواد المقررة على الطلاب واختبار تفاعل هذه المصطلحات مع المادة العلمية من ناحية ومدى استساغة الطلاب واستقبالهم واستيعابهم لهذه المصطلحات.

ب ـ ثم يقوم هؤلاء الأساتذة المتخصصون بدراسة هذه المصطلحات في أقسامهم العلمية دراسة مبنية على التجربة وإبداء الرأي فيها.

ويتم التنسيق عن طريق لجان متخصصة تبدأ من أمين التعريب في القسم العلمي الذي يقوم بجمع الآراء حول المصطلحات العلمية المختارة وإعداد قوائم لهذه المصطلحات المتعلقة بتخصصه.

وأمناء التعريب في الأقسام العلمية يكونون لجنة التعريب في الكلية ويقومُ بمهمة التنسيق أمين التعريب في الكلية، وذلك بجمع قوائم المصطلحات العلمية التي تقرها لجنة التعريب في الكلية ومقترحات الأقسام العلمية بهذا الخصوص. ويقوم بعرضها على لجنة التعريب في الجامعة التي تتكون من أمناء التعريب في الكليات ويقوم بالتنسيق بينها أمين التعريب في الجامعة. وعن طريقه يتم التنسيق مع الجامعات الأخرى وتبادل المصطلحات المتفق عليها ومقترحات الأقسام العلمية بهذا الخصوص.

هذه هي تجربة جامعة الجماهيرية في خلق وإبداع وتوحيد ونشر وشيوع المصطلحات العلمية أما الجامعات في السودان الشقيق فقد قامت بتجربة لم تسبق إليها - فيما أعلم - وهذه التجربة قامت في فبراير عام ١٩٩٢ حيث نسقت الهيئة العليا للتعريب في السودان ندوات علمية مكثفة بين أساتذة الجامعات حول المصطلح العلمي العربي وتوحيده. ونقلت هذه الندوات عن طريق التلفزيون السوداني مباشرة بهدف إذاعة المصطلحات وشيوعها.

ج - كما يظهر دور الجامعات في شيوع ونشر المصطلح العلمي العربي من خلال الأعمال العلمية التي يعدها الأساتذة بها من بحوث ومقالات علمية وكتب مؤلفة أو مترجمة يتم نشرها عن طريق الجامعة. وقد قامت جامعة قار يونس في بنغازي بالجماهيرية وحدها بنشر ما يزيد على ثلاث مئة كتاب علمي كلها باللغة العربية. وهو دور له الأثر الكبير في نشر وشيوع المصطلح العلمي العربي ووضعه على المحك من خلال التطبيق الفعلي

باستعماله في التخصصات المختلفة.

وفي الختام أقترح أن ينشأ مركز قومي للتعريب والترجمة يصدر قرار إنشائه من جامعة الدول العربية، ويكون ما يصدر عنه ملزماً للمفكرين والمؤلفين والمترجمين والهيئات والمؤسسات داخل الأقطار العربية، لأنه لا يكفي أن يصادق مكتب تنسيق التعريب على المعاجم ليتم لهذه المعاجم الشيوع والتداول والالتزام بالمصطلحات الموحدة إذ لابد أن تقوم بالإشراف على النشر والتوزيع ومراقبة التأليف العلمي والترجمة جهة تملك السلطة والمقدرة على إلزام المؤلفين والناشرين بالمصطلحات الموحدة. وتكون لها إمكانيات علمية ومادية تمكنها من نشر المصطلحات المتفق عليها نهائياً وتسهيل سبل إيصالها إلى المؤسسات العلمية دون أن يعتمد ذلك على المقدرة المادية لهذه المؤسسات. لأنه من المعروف أن بعض هذه المؤسسات يفتقر إلى المقدرة المادية التي تمكنه من الحصول على أعداد كبيرة من المعاجم والنشرات الخاصة بالمصطلحات العلمية الموحدة.

المراجع

١ ـ اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. الدكتور كارم السيد غنيم. مكتبة ابن سينا. مصر. ١٩٩٥.

٢ ـ العربية لغة العلوم والتقنية. الدكتور عبد الصبور شاهين. دار الاعتصام بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٢.

٣ ـ توحيد وتعميم المصطلح العلمي. الدكتور عبد الرحمن خوجلي مبارك مؤتمر التعريب في جامعات الجماهيرية. جامعة قار يونس بنغازي ١٩٩٣.

٤ ـ أهم معوقات التعريب وسبل تجاوزها. الدكتور محيي الدين حميدي. مؤتمر التعريب في جامعات الجماهيرية. جامعة قار يونس بنغازي ١٩٩٣.

٥ ـ تعريب العلوم التطبيقية خطوة لتوطين العلوم ـ المؤتمر الخامس للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي بنغازي ١٩٩١.

٦ ـ التقرير العام للجنة الشعبية للتعليم العالي. اللجنة الشعبية للتعليم العالي سرت الجماهيرية ١٩٩٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقترحات في منهجية الاستفادة
من كتب التراث في وضع المصطلحات

د. الشاهد البوشيخي

١ ـ مقدمات ممهدات:

١ ـ الوضع وضعان:

وضع للجديد في الذات، وهذا مما لا يكاد اليوم يكون عنه كلام.

ووضع للجديد على الذات وهو أيضاً وضعان:

وضع آني عاجل؛ يستجيب بما تيسر من الرصيد لما تيسر من الجديد؛ لا يحصي الممتلكات في كل مناحي التراث، مفتشاً عن الخبايا في الزوايا، ولا يتتبع الجديد من المواليد في مختلف العلوم، متقصياً «أخبار المصطلح» في كل المراكز والمعاهد، والهيئات والمختبرات ....

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيسد بذلك بعض الحاجة لبعض الجديد ببعض الرصيد، ويبقى ضغط الحاجة ينمو ويشتد، وطوفان الجديد ينداح ويمتد، وحجم الرصيد يضؤل وينفد.

ووضع منهجي شامل؛ يواجه كل الجديد بكل الرصيد، قد أحصى المصطلحات في كل فنون التراث وعدها عداً. وتقصّى ما يجدّ من مصطلحات في كل مراكز البحث فرداً فرداً. فلبى بذلك كل الحاجة لكل الجديد بكل الرصيد، واستعد ـ بحكم تراكم الخبرة ـ لاستيعاب أي مزيد.

٢ ـ المصطلح مصطلحان:

ـ مصطلح تنتجه الذات، وهذا الغائب الذي يجب أن يحضر والمنسي الذي يجب أن يذكر، ولا يكاد اليوم يكون عنه كلام.

ـ ومصطلح يفد على الذات أو تستورده الذات حسب حاجتها وهو أيضاً مصطلحان:

ـ مصطلح ينتمي إلى صنف العلوم المادية مسمياً مفهوماً فيها، جامدة كانت أم سائلة أم غازية، وهذا الشأن فيه أنه قد يكفي فيه «التعريب والترجمة اللفظية».

ـ ومصطلح ينتمي إلى صنف العلوم الإنسانية وهذا الشأن فيه أنه لا يكفي فيه «أن نكتب اللفظ الأعجمي بحروف عربية عند التعريب، أو نجتهد في «العثور» على لفظ عربي، مقابل للأعجمي بصورة ما، عند الترجمة» (أخبار المصطلح العدد ٢). بل يجب أن تقفه الجمارك عند الاستقبال «في حدود الأمة الحضارية للسؤال، والتثبت من حسن النية ودرجة النفع» والملاءمة للهوية.

«إن المصطلح الوافد ـ السائد وغير السائد ـ لا يواجه ـ ولا ينبغي أن يواجه ـ بمنهج» العثور» إنه لابد من خطة علمية شاملة حاسمة، لمواجهة ما أسماه بعضهم بـ «الطوفان المفهومي». خطة تقوم:

أولاً: على إحصاء ممتلكات الذات، ثم تقوم:

ثانياً: على استيعاب ما لدى الآخر من علم بعلم، في مختلف

التخصصات. ثم تقوم:

ثالثاً: على الاقتراض الحضاري بعلم، من خارج الذات، حسب حاجات الذات» (أخبار المصطلح العدد ٢).

ذلك بأن المصطلح الوافد في العلوم المادية بريء حتى تثبت إدانته، والمصطلح الوافد في العلوم الإنسانية ظنين حتى تثبت براءته.

٣ ـ التراث تراثان:

تراث **معد** علمياً ـ وقليل ماهو ـ فهو موثق محقق مكشف، وهذا نحمد الله عزوجل أن منَّ به علينا، ونسأله المزيد.

وتراث **غير معد**. وهو أيضاً تراثان:

تراث مطبوع، وهو حسب تقديرات عدد من الخبراء في التراث أقل الموجود، وكله ـ أو يكاد ـ محتاج إلى تكشيف، وأغلبه ـ وإن كتب أنه محقق ـ يحتاج إلى تحقيق، وقليله الذي ينقصه ـ علاوة على ما تقدم ـ التوثيق.

وتراث مخطوط، وهو حسب تقديرات الخبراء ـ أكثر الموجود، وكله محتاج إلى طبع ونشر، ومراكز وجوده في العالم غير محصورة، والمعلوم منها عدد منه غير مفهرس المحتوى، والمفهرس منها عدد منه غير دقيق المعلومات.

ولذلك يمكن أن يجعل على رأس المستعجلات، للإفادة من التراث في وضع المصطلحات، إعداد غير المعد علمياً من كتب التراث.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ ضرورة الإعداد العلمي الشامل للنص التراثي أولاً:

ذلك بأن «قاصمة الظهر بالنسبة إلى المصطلحي هي انعدام الإعداد العلمي للنصوص» (مصطلحات النقد العربي ص: ١٥) مما يضطره «اضطراراً إلى إعادة التوثيق والتحقيق في أغلب الأحيان لمادة بحثه ـ ولاسيما شواهده ـ إن رغب في الصحة والسلامة العلمية للنتائج، وإلا كان البناء كله على شفا جرف هار» [(البحث العلمي في التراث ومعضلة النص) ندوة «تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق» أيام ٩ ـ ١١ / ١١ / ٩٥] هذا فضلاً عن أن التراث خزان الممتلكات، ومستودع جميع ما نملك من مصطلحات.

ولإعداده إعداداً علمياً شاملاً تُقترح المنهجية التالية:

١ ـ الفهرسة: وتتطلب إنجاز:

معجم مفهرس للمطبوع من المخطوطات العربية في العالم، حاصر لما طبع، قابل سنوياً لإلحاق مايطبع. ويعين عليه أكبر العون ـ لو يكون ـ الدليل السنوي للمطبوعات العربية في العالم، ثم معجم مفهرس لمراكز المخطوطات العربية في العالم: العامة منها والخاصة (خزائن ، مساجد ،متاحف، زوايا ...إلخ).

ثم معجم مفهرس للمخطوطات العربية المحفوظة بتلك المراكز.

٢ ـ التصوير: ويتطلب تصوير كل ما بالمعجم المفهرس للمخطوطات العربية في العالم من أصوله، دون انتقاء أو استثناء.

٣ ـ التخزين: ويتطلب حفظ ما صور وتخزينه بأحدث الوسائل في

«مركز جامع لصور المخطوطات العربية في العالم» على أن يكون الانتفاع به ميسراً حاسوبياً لأي مؤسسة بحث على وجه الأرض.

٤ ـ التصنيف: ويتطلب تصنيف ما خزن من متخصصين، وحسب حاجات التخصصات، زماناً ومكاناً وإنساناً وموضوعاً ...

٥ ـ التوثيق: ويتطلب إثبات صحة نسبة ما صنف إلى صاحبه، ضبطاً للعلاقات «المختلفة بالقائل والسامع، والعصر والمصر ... إلى غير ذلك مما يمكن أن يستفاد من صحة النسبة، وتضبطه صحة النسبة؛ فيصح التصور للأمور زماناً ومكاناً وإنساناً، تاريخاً وواقعاً» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٤).

٦ ـ التحقيق: ويتطلب إثبات صحة متن ما وثق، كما صدر عن صاحبه، طبقاً لقواعد وآداب معينة، وذلك لضبط الأحكام، والاستفادة من النصوص «انطلاقاً من حدود عبارتها؛ لئلاً يقوَّل قائل مالم يقل فيقوَّل بتقويله عصرٌ، أو مصر، أو اتجاه، أو غير ذلك، ولئلا يبني بانٍ بناءه على مالم يصح، بسبب تصحيف، أو تحريف، أو بتر، أو غير ذلك، فيفسد التاريخ والواقع معاً» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٤).

٧ ـ التكشيف: ويتطلب إعداد كشافات لمحتويات ما حقق؛ أسماء، ونقولاً وموضوعات، ومصطلحات «ولا سيما المصادر الأمهات التي تشبه في خصوبتها، وسعتها، وكثرة عطائها الغابات، فكم من بقايا كتب قيمة، لعلماء أفذاذ، يمكن استخراجها من بطون تلك الأمهات، ولا يكشف عنها إلا التكشيف، وكم من علوم ومعارف، وشواهد نادرة لعلوم ومعارف،

توجد مضوية في أحشائها، لا سبيل إلى تذليل عقبة العلم بها إلا بالتكشيف. وحتى الآن لم يكشَّف من منشور التراث إلا بعض جوانب من بعض الأمهات» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٢).

٨ ـ النشر: ويتطلب طبع ماوثّق وحقّق وكشّف، طبعاً لا يفسد ما أُعدَّ، ثم توزيعه توزيعاً واسعاً، يعين أكبر العون على ما قُصد «فكم من نصوص حققت ولم تجد طابعاً، وكم من محققات طبعت ولم تجد موزعاً، وكم من مطبوعات وزعت ولم تكد تجاوز أو يجاوز العلم بطبعها البلد الذي طبعت فيه ...» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٣).

بذلك يتم الإعداد العلمي الشامل للنص التراثي، ليبدأ، انطلاقاً منه، الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي.

٣ ـ ضرورة الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي ثانياً:

ذلك بأن ما أقرته ندوة الرباط ١٩٨١ بشأن مصطلحات التراث، في المبدأ الرابع من ضرورة «استقراء وإحياء التراث العربي، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر منه. من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة».

وما اقترحته في المقترح الخامس من «الاستعانة بالتقنيات الحديثة الرائدة في استقراء التراث القديم والحديث، والمصطلحات الموضوعة، لتكون أساساً لتنسيق المصطلحات وتوحيدها»،

ظل أو كاد صيحة في واد؛ مما جعل بعض النقاد يثبت بالدليل العملي «أن تراثنا الذي نعتز به ونفخر، وندعو إليه مصدراً علمياً يستفاد منه، مازال

في جله مجهولاً أو مغبوناً ، لم تفلح مؤسسة ولا فرد في الإحاطة به، وفي استقرائه تاريخاً ووصفاً، سواء في مجموعه أو في اختصاصاته» (محمد رشاد الحمزاوي / بحوث ندوة عمان ١٩٩٣).

ومثل ذلك يمكن أن يقال عما أقرته ندوة عمان ١٩٩٣ من «اعتبار ما ورد بخصوص منهجية وضع المصطلح العلمي العربي في ندوة الرباط عام ١٩٨١ الأساس الذي ينطلق منه تطوير هذه المنهجية» (بحوث ندوة عمان ٩٣/ النقطة الأولى من تقرير لجنة الصياغة).

والمطالبة بـ «استقراء الأمهات من المؤلفات التراثية، والتعمق في آرائها ونظرياتها ومصطلحاتها القويمة المبررة للاستفادة منها في وضع المصطلح العلمي المعاصر»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهل فُعل شيء من هذا أو ذلك حتى اليوم؟ بل هل أُعدت كل الأمهات وأخرجت، ولو في بعض التخصصات؟ أم أن اعتماد التراث، كما قال الأستاذ الحمزاوي «يستعمل أطروحة غنائية أسبابها كثيرة»؟

إن الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي، هو الذي يؤهل للاعتماد العلمي الشامل له. وإسهاماً في تحقيق ذلك، تقترح المنهجية التالية:

١ - **الفهرسة:** وتقتضي إنجاز معجم مفهرس للمصطلحات في كل تخصص من تخصصات التراث: ولا يكون ذلك إلا بفهرسة مصطلحات كل كتاب منشور من كتب التخصص أولاً، كما لا تكون تلك الفهرسة إلا من متخصصين فيه، وبالإحصاء والاستقراء التام.

٢ - **التصنيف:** تصنيف المصطلحات إلى معرفة، فتفرد مع تعاريفها،

موثقة، وإلى غير معرفة، فترشح للتعريف. ثم تصنيفها مفهومياً تبعاً للنسق الأصلي لها في تخصص التراث، فتبعاً للنسق العلمي المعاصر الذي تنتمي إليه.

٣ ـ التعريف: تعريف المصطلحات غير المعرفة، ويتضمن المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، «معبراً عنه بأدق لفظ وأوضح لفظ وأجمع لفظ» مع ضرب المثال ليتضح المقال (نظرات في منهج الدراسة المصطلحية: ٩).

٤ ـ التخزين: تخزين كل المصطلحات، بأحدث الوسائل، في مركز جامع لمصطلحات كل التخصصات العلمية في التراث.

٥ ـ النشر: نشر ما خزن، بكل الوسائل الحديثة، على مراكز البحث المعنية بالمصطلح؛ من مجامع وجامعات، ولجن ومنظمات ... تيسيراً للانتفاع به في الوضع وغير الوضع.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ولقطع هذه الخطوات، يلزم وضع خطة واتخاذ إجراءات، وبإمكان معهد الدراسات المصطلحية ـ لانشغاله البالغ بالمصطلح التراثي ـ تفصيل ذلك عند الاحتياج إليه، وانعقاد العزم على المضي في اتجاهه.

وبما تقدم ـ إن أنجز ـ يكون الإعداد قد تم، وبتوظيفه يكون الاعتماد أشمل وأتم، ولا يبقى مما يلزم ـ فيما أعلم ـ إلا كلمة عن التصور الحضاري الشامل للوضع المصطلحي.

٥ ـ ضرورة التصور الحضاري الشامل للوضع المصطلحي ثالثاً:

في عملية الوضع المصطلحي ـ ولا سيما في العلوم الإنسانية ـ لابد من مراعاة الأبعاد الثلاثة للوضع.

١ ـ **بعد الوصل بماضي الذات،** ذلك بأن ما يوضع لا يوضع في فراغ، وإنما يوضع في أمة ذات تراث، والتراث هو الذات، فينبغي أن ينسجم ماجدّ على الذات، مع خصوصية الذات وخصائص الذات، وإلا ضاعت أموال وطاقات، وجهود وأوقات، ثم نعود بعد عقود أو قرون للبحث عن الذات، أو عما ضاع من الذات.

٢ ـ **بعض التواصل مع حاضر الذات للمّ الشتات،** وتقريب المتباعد، وتأليف المتنافر، وتوحيد المتعدد. ومن ثم ينبغي أن يكون **هناك قبل الوضع استيعاب** للموجود، **وعند الوضع تنسيق** مع مختلف الجهود، **وبعد الوضع استعداد** للتوحد على أفضل الموجود بأقل مجهود. وإلا فرّقنا من حيث نريد أن نجمع، وعدّدنا من حيث نريد أن نوحد.

٣ ـ **بعد التوصيل لمستقبل الذات،** وذلك باستشراف آفاق المستقبل عند الوضع.

من إبداع مصطلحي، لبناء ذات المستقبل أو مستقبل الذات، ولا إبداع مصطلحي بغير الإبداع العلمي.

ومن استقلال مصطلحي لحوار الذات لغير الذات، ولا استقلال للمصطلح بغير استقلال مفهومه.

ومن تفوق مصطلحي لشهود الذات على غير الذات، ولا تفوق للمصطلح بغير تفوق أهله. وإن السماء لا تمطر تفوقاً ولا إمامة. بل لابد من السبق في عالم الأسباب وإتيان البيوت من الأبواب.

هذه الأبعاد الثلاثة ـ تبعاً للمراعاة أو عدم المراعاة ـ هي التي تحدد

نوضع موقعه ووقعه، وواقعه، وهي التي تبرز مدى الاستفادة فيه أو عدم الاستفادة، من مصطلحات التراث وروح التراث.

فهل هناك حقاً مراعاة؟

٥ ـ خاتمات متممات:

ـ المصطلح التراثي له الأسبقية متى وجد.

ـ التقنيات الحديثة عليها المعول في سرعة استقراء المصطلح التراثي.

ـ التخصص في المصطلح التراثي مطلوب في كل تخصص، كالتخصص في المصطلح المعاصر. ومن جمع بينهما فقد تحقق.

ـ ربط كل التخصصات بكتب التراث ونظريات التراث في الوضع، يسهل عملية الاستفادة منها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ لابد من توزيع المسؤوليات بين المجامع والجامعات، والمراكز والمعاهد واللجن والهيئات، في عملية الإعداد.

ـ ضرورة استيعاب المنهجية والخطة البعيدة المدى، للمنهجية والخطة القريبة المدى، في الإعداد والوضع.

ـ انتظار جهات القرار، يجعل المشروع المصطلحي كله في حالة انتظار، ولذلك يجب الاستمرار بما تيسر.

وسيجعل الله بعد عسر يسرا.

المعجم العلمي المختص
(المنهج والمصطلح)

د. جواد حسني سماعنه

[١] - توطئة:

إن أي بحث علمي لا يقوم على منهج محدد هو بلا شك ركام غثّ من المعلومات لا يربط بينها رابط ولا تفضي إلى النتائج المرجوة من هذا البحث. والظاهرة المصطلحية هي أكثر من مجرد بحث، وعلى هذا الأساس فإن معالجتها تحليلاً واستقصاءً وتأليفاً. لا تحتاج فقط إلى منهج (أو منهجية) كما هو معروف لدى الجميع ولكن إلى توحيد مبادئ هذه المنهجية بكل وسائلها المتاحة وإيجاد مالم يوجد منها بعد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يستعمل في بعض مراكز المصطلحات الدولية لهذا الغرض مصطلح التقييس (Standardization) ويعرفه كريستيان جالينسكي (CH.Galnski) بأنه: اعتماد قواعد محددة في اختيار المصطلحات ووضعها وترجمتها. واعتمادها كذلك في توحيد وتنميط مبادئ المصطلحية ومناهجها(١)

ويذكر هيلموت فيلبر (H.Felber) نوعين من مظاهر التقييس المصطلحي، وهما (٢):

(أ) تقييس مبادئ ومناهج وضع المصطلحات، أي تنميط قواعد العمل ممارسة وتطبيقاً (النظرية الخاصة لعلم المصطلحات (Terminography) بما

تشتمل عليه من معاجم مختصة وبنوك مصطلحات وما إلى ذلك).

(ب) تقييس (أو تنميط) المصطلحات ذاتها فرادى كانت أو في شكل مجموعات مصطلحية (قوائم. معاجم مختصة. مسارد ...)

تأسيساً على هذه الأهمية لمفهوم التقييس فإن توحيد منهجية وضع المصطلح العلمي العربي يبدو أمراً ضرورياً ومطلوباً سواء في وضع المصطلحات أو في إعداد المعاجم المختصة التي تتطلب منهجين أساسيين في تأليفها:

(١) منهجية موحدة لوضع المصطلحات. اختياراً وترجمة وتعريباً وما إلى ذلك مما يرد تحت لواء النظرية العامة لعلم المصطلحات (« GTT » General Theory of Terminology) على غرار ما يصدر تباعاً عن المنظمة الدولية للتقييس (إيزو) من مواصفات مصطلحية مقيّسة كالتوصية (R ٧٠٤) بعنوان: مبادئ التسمية[٣].

(٢) منهجية معجمية خاصة بتصنيف المعاجم المتخصصة في سياق ما يعرف بالصناعة المعجمية (Terminography) وقد صدر في شأنها عن المنظمة الدولية للتقييس العديد من التوصيات والمواصفات. كالتوصية (R٩١٩) بعنوان: دليل تحضير المعاجم المصنفة[٤].

وسأحاول في هذا البحث أن أتبيّن حدود هاتين القضيتين في المعجم العلمي العربي المختص. وصفاً وتحليلاً ونقداً وتقويماً. في عجالة يفرضها الوقت المخصص في مثل هذه المناسبات. وذلك نظراً لما للمعجم المختص من أهمية خاصة في المكتبة المصطلحية العربية والدولية.

[٢] المعجم المختص:

[١.٢] تعريف المعجم المختص:

المعجم المختص بصورة عامة هو كتاب يتضمن رصيداً مصطلحياً

لموضوع ما. مرتباً ترتيباً معيناً. ومصحوباً بالتعريفات الدقيقة الموجزة. ومعززاً - ما أمكن - ببعض الوسائل البيانية المرافقة (كشافات. سياقات. صور. جداول ..) التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقي بأفضل صورة ممكنة.

ويتميز المعجم المختص عن المعجم العام بأن هذا الأخير يعتمد على جمع الألفاظ اللغوية العامة بلا استثناء. بينما يُعنى المعجم المختص بمصطلحات موضوع خاص (فيزياء، طب، فضاء، نبات، جيولوجيا ... إلخ).

وفي ذلك، يرى جان ساجر وألان راي وجي روندو وغيرهم من علماء المصطلح المحدثين أن المصطلحي عادة ما ينطلق من المفهوم (Concept) لتمييز الكلمة استناداً إلى المقارنة الأونوماسيولوجية بينما يقوم عمل المعجمي اللغوي. بعكس ذلك. أي بالانطلاق من الألفاظ أولاً تمهيداً لشرح دلالاتها ومعانيها اعتماداً على المنهج السيماسيولوجي(٥).

يقول جي روندو في ذلك:

«في المصطلحية. فإن المسألة ليست معرفة مدلول شكل لساني ما. ولكن المفهوم المحدد بشكل واضح والعلامة اللسانية التي تمثله. ينطلق المصطلحي. بخلاف الإجراءات المعجمية التي يتبعها المعجمي، من المفهوم ليتساءل بعد ذلك عن اسمه»(٦).

وقد قادت هذه الملاحظات إلى الفصل التام بين المعجمين العام والمختص فبات من المؤكد أنهما يتمايزان تبعاً لما يلي(٧):

(١) تغطية المعجم العام أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة. بينما يتقيد المعجم المختص بعدد معين من الألفاظ (المصطلحات) المنتمية إلى موضوع علمي معين.

(٢) تمثيل المعجم العام كلَّ فروع المعرفة دون التعمق في جمع

ألفاظها. فيما يعالج المعجم المختص قسماً واحداً منها.

(٣) خدمة المعجم العام معظم القراء والمهتمين. بينما يستهدف المعجم المختص قارئاً بذاته كما في حالة المعجم الطبي. والمعجم الزراعي. والمعجم الهندسي وهلم جرا.

[٢- ٢] المعجم العلمي العربي التراثي المختص:

[٢- ٢-١] الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات:

تضمنت حركة التأليف المعجمي في التراث العربي القديم إعداد المعاجم العلمية المختصة تحت تأثير التطور اللغوي وحركة الترجمة والتأليف بين القرنين الثالث والخامس الهجريين على وجه الخصوص. وقد وصلت بعض المعاجم المختصة حداً من النضج لم يصل إليه الكثير من المعجمات العلمية المختصة الحديثة. خاصة في مجال الطب والنبات والأدوية المفردة والمركبة (أي الصيدلة).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان ثمة نوع من التأليف اللغوي أقرب إلى المعاجم المختصة منه إلى معاجم اللغة العامة. يُدْعَى (معاجم الموضوعات) التي ألفت على غرار (الرسائل اللغوية) المصنفة في ألفاظ موضوع ما من موضوعات المعرفة العامة. ومن ذلك ما صُنِّف في موضوعات: خَلْق الإنسان. وخَلْق الحيوان. والحرب والقتال والأدوات المستعملة فيهما. وفي النبات. وقد ألف في هذه الموضوعات عدد غير قليل من أئمة اللغة القدامى كالكسائي (٢١٦هـ) وأبي عبيد الهروي (٢٢٤ هـ) وابن السكيت (٢٤٤ هـ)[٨].

وكان قد نهض بفضل هذا النوع من التأليف نوع آخر من المعاجم وهو معجم الموضوعات الذي يجمع بين طابع الرسالة اللغوية والمعجم المختص.

وترجع فكرة إعداد الرسالة اللغوية ومعجم الموضوعات إلى العلماء العرب الذين أحرزوا في تأليفهما قصب السبق مقارنة بالأمم الأخرى(٩).

إن أهمية هذا الضرب من التأليف المعجمي المختص تعود إلى طريقة تبويب الألفاظ وإلى طبيعة المعجم الذي يضم مجموعات من المفردات بحسب حقولها الدلالية ووحدة حقول المفاهيم التي يدعو إليها علماء المصطلح المحدثون.

ومن معاجم الموضوعات هذه: (الغريب المصنف) لأبي عبيد الهروي(٢٢٤هـ). و (كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ لابن السكيت) للتبريزي (٥٠٢ هـ) . (وأدب الكاتب) لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ). و (الألفاظ الكتابية) للهمذاني (٣٢٠ هـ). و (جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ). و (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي (٤٢٩ هـ). و (المخصص) لابن سيده (٤٥٨ هـ) و (نظام الغريب في اللغة) للربعي الوحاظي (٦١٥ هـ) ... إلخ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد اتُخذت هذه المعاجم مصادر أصيلة في تأليف المعاجم العلمية المختصة فيما بعد، مما يستدعي ضرورة التعمق في هذا النوع من المعجمات نظراً لاشتمالها على حقول لفظية على جانب كبير من الدقة والوعي بفكرة الدلالة والمفهوم. لننظر في الفصل السادس عشر من معجم الثعالبي (فقه اللغة وسر العربية) المعنون بـ (أدواء تدلُّ على أنفسها بالانتساب إلى أعضائها) والذي يقع في الباب السادس عشر الخاص بالأمراض والأدواء. يقول الثعالبي: «العَضَدُ وجع العضد، القَصَرُ وجع القَصَرَة، الكُبَاد وجع الكبد، الطَّحَلُ وجع الطحال، المَثَنُ وجع المثانة، رجل مصدور يشتكي صدره، ومبطون يشتكي بطنه، وأنِفٌ يشتكي أنفه... وهلم جرا» (١٠).

لقد جمعت هذه المعاجم من دقة الاستخبار والنقل الأمين عما سبقها من المؤلفات ما جعلها حقاً مصادر أصيلة يمكن استثمارها في وضع المصطلح الحديث.

[٢. ٢. ٢] المعاجم العلمية المختصة:

تنوع التأليف المعجمي العلمي التراثي المختص تنوعاً كبيراً لعدة عوامل أهمها تطور النشاط اللغوي وازدياد حركة الترجمة والتأليف العلمي وهما من جملة العوامل التي سارعت كثيراً في بلورة وعي صريح وواضح بأهمية المصطلح إنتاجاً وترجمة وتعريباً. وقد أمكننا تعقّب ثلاثة أنماط معجمية مما ينتمي إلى المعجم العلمي المختص في المكتبة المصطلحية العربية القديمة. وهي: على الوجه التالي:

(٢. ٢. ٢. ١) معاجم موسوعية اصطلاحية:

ويضم هذا النوع من المعاجم رصيداً مصطلحياً واسعاً لموضوعات معرفية متنوعة وهو السبب الذي دعانا إلى وصفها بالموسوعية. ومن أهمها:

(أ) مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٨٠ هـ)الذي يعد أول معجم علمي متخصص في التراث العربي، ويشتمل على مصطلحات موضوعات متنوعة في مجالات العلوم الإنسانية والعقلية وعلوم العجم من فلسفة وطب وهندسة وفلك وكيمياء وميكانيكا وما إلى ذلك.

(ب) المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (٥٤٠ هـ).

(جـ) التعريفات للجرجاني (٨١٦ هـ).

(د) الكليات للكفوي (١٠٩٤ هـ).

(هـ) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوني (ق ١٢ هـ).

(٢. ٢. ٢. ٢) معاجم فنية مختصة:

وهي ضرب من المعاجم مصطلحاتها في حالة وسط بين الطابع اللغوي والطابع العلمي مما يمكن نعته بالفني، ومن ذلك:

(أ) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي(٣٣٢ هـ).

(ب) المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمدي (٦٣١ هـ).

(جـ) معجم اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني (٧٣٠هـ).

(٢ . ٢ . ٢ . ٣) معاجم علمية مختصة:

وهي أرقى ما وصلت إليه حركة التأليف المعجمي المختص في التراث العربي، وينضوي تحت لواء هذا النمط نوعان من المؤلفات:

(١) ـ معاجم علمية محضة:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن أهمها ما جاء في النبات والطب والأدوية المفردة والمركبة (صيدلة). مثل:

(أ) كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار القيرواني (٣٦٩ هـ).

(ب) التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري (ق ٤هـ).

(جـ) الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا (٤٢٩هـ).

(د) التيسير في المداواة والتدبير لعبد الملك بن زهر (٥٥٧هـ).

(هـ) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (٦٤٦هـ).

(٢) ـ مؤلفات طبية ذات طابع معجمي:

وهي مؤلفات تتضمن في داخلها معيجمات أو كنانيش أو مسارد

مصطلحات معرَّفة أو غير معرفة. ومن أهمها:

(أ) القانون في الطب لابن سينا (٤٢٩ هـ).

(ب) كتاب المرشد في طب العين للغافقي الأندلسي (٥٩٥ هـ).

(جـ) المهذب في الكحل المجرب لابن النفيس الدمشقي (٦٨٧هـ).

(د) الكافي في الكحل لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي (ق ٧هـ).

(هـ) كشف الرين في أحوال العين لابن الأكفاني (٧٤٩هـ).

تبين هذه المعاجم. التي هي غيض من فيض. سعة التأليف المعجمي التراثي المختص وتنوعه مما يدعونا إلى ضرورة العودة إليه والاستفادة منه. خاصة وأن الكثير من هذه المعجمات قد صدر محققاً ومضبوطاً، مما يسهل الرجوع إليه، هذا فضلاً عن دقة المنهج والشمولية في تأليفها، إذ حافظ مؤلفوها على اتباع قواعد معجمية واضحة من حيث جمع المادة وترتيبها وتعريفها وما إلى ذلك مما يفتقر إليه الكثير من المعاجم المختصة في العصر الحديث.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

[٢. ٣] المعجم المختص وعلم المصطلح الحديث:

كثر التأليف المعجمي في العصر الحديث كثرة لا حدّ لها حتى بات لكل علم معاجمه ولكل فرع داخل هذا العلم أو ذاك معاجم يصعب حصرها إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التنوع في التأليف المعجمي من معاجم وموسوعات علمية ومسارد وكشافات وقوائم مصطلحية، فثمة في الواقع كشافات ببليوغرافية حاول أصحابها أن يحصوا ما صدر من المعاجم المختصة الحديثة، ومنها:

- ببليوغرافيا المعجمات العربية لوجدي رزق غالي وحسين نصار (القاهرة: ١٩٧١).

- بيليوغرافيا المعاجم المختصة لعلي القاسمي وجواد حسني سماعنه نشرت في العددين (٢٠ - ٢١) من (اللسان العربي) وتضم أكثر من سبع مئة مصدر معجمي ما بين معجم وقائمة مصطلحية.

وترجع غزارة التأليف المعجمي. بطبيعة الحال. إلى كثرة المصطلحات التي يطّرد رصيدها ازدياداً يوماً بعد يوم على إثر تسارع وتيرة العلوم الحديثة في القرن العشرين وما صاحبها من اكتشافات ومفاهيم مستحدثة.

وقد ساهم هذا الوضع في تطور علم المصطلح الحديث الذي ترعرع في أحضان عدد من الجامعات الغربية وفي العديد من مراكز البحث العلمي المصطلحي والجمعيات المعجمية. بعد أن كان عالة على غيره من العلوم كاللسانيات وعلم المعجم العام مثلاً.

تبعاً لذلك، يصنف اللغويون المحدثون مباحث علم المعجم في صنفين كبيرين، الأول: نظري ويسمى المعجمية النظرية أو علم المفردات (Lexicology) والثاني: تطبيقي وهو الصناعة المعجمية (أو القاموسية). Lexicography والمبحثان يختصان بمفردات اللغة الطبيعية لا المصطلحات مفردة أو مركبة.

يقابل المعجمية العامة في فرعيها النظري والتطبيقي (علم المصطلحات) المتفرع بدوره إلى مبحثين كبيرين آخرين. الأول: هو المبحث النظري أو النظرية العامة (GTT) وموضوعه جزء من موضوعات علم المصطلح العام. كالبحث في المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها وتقييسها، أما الثاني: فهو المبحث التطبيقي العملي الذي ينضوي تحت لواء النظرية الخاصة لعلم المصطلح ويدخل في إطارها صناعة المعجم المختص أو (المعجمية المختصة) التي يدعوها البعض بـ (المصطلحاتية Terminography).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما يدخل تحت لواء النظرية الخاصة، كما يذهب إلى ذلك هينموت فيبر. مايلي[١١]:

- جمع وتدوين المصطلحات المتصلة بمفاهيم حقل موضوعي ما.

- تدوين البيانات المعجمية الخاصة (البيانات المصطلحية والبيانات المتصلة بها: مصطلحات، تعاريف، شروح، سياقات، علاقات مفهومية، المقابلات باللغات الأخرى... إلخ.

- ترتيب الوحدات المصطلحية في المعاجم المختصة وفي بنوك المصطلحات ومكانز التوثيق.

- دراسة المعاجم المختصة وعرض أقسامها وأجزائها.

وقد قطع المعجم العلمي المختص أشواطاً بعيدة في دقة التأليف وحرفته، ففي المنظمات الدولية المتخصصة كالمنظمة الدولية للتقييس يُصَنَّف المعجم المختص وفقاً لمجموعة من المواصفات والمقاييس بدءاً من مقاس الجذاذة التي يدوّن فيها المصطلح وبياناته وانتهاء بخزنها في الحاسوب ومعالجتها واسترجاعها في شكل معجمات تقنية دقيقة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويضم المعجم المختص عادة رصيداً مصطلحياً أكثر مما تضم القائمة المصطلحية المعرَّفة[١٢]، بيد أن الأهمية فيه لا ترجع إلى عدد مصطلحاته وإنما إلى المنهج المعجمي المتبع فيه. من تعريف وتوثيق وتقييس. المفتقر إليه عادة في المسرد المصطلحي[١٣].

وقد يكون المعجم المختص معجماً تقنياً (Technical dictionary). على درجة عالية من الجودة والدقة، مقيَّساً بمعايير مضبوطة تلبية لمواصفات الإنتاج والتسويق، بلغة واحدة أو أكثر، أو يكون معجماً فنياً علمياً ذا طبيعة تأليف خاصة سنتعرفها بعد قليل.

[٣] منهج تأليف المعجم العلمي المختص:

[٣. ١] القواعد الأساسية في تأليف المعجم العلمي المختص:

في صناعة المعجم العلمي المختص. يتعين اتباع جملة من القواعد العامة وأخرى خاصة قننتها مواصفات منظمة الإيزو الدولية وهي كثيرة ولا يكفي الوقت لعرضها، وسنقوم فقط باستعراض المبادئ الرئيسية التي تكاد تُغيَّب تماماً في إعداد المعاجم العلميةالعربية المختصة الحديثة، وهي: جمع المادة المصطلحية، وتدوين المادة: من حيث الترتيب والتعريف، وملاحق المعجم المختص.

[٣. ١. ١] جمع المادة المصطلحية:

ويدخل في سياق هذه المرحلة: مصادر جمع المادة، ومستويات المادة المصطلحية التي تم جمعها.

(٣. ١. ١. ١) مصادر الجمع:

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

تعد هذه المرحلة الأهم في مراحل التأليف المعجمي، إذ يتعين على المعجمي أو اللجنة المكلفة بإعداد المعجم أن تُعنَى بجمع المصادر التي تجرد منها المصطلحات والتعاريف وأن تعتمد على المصادر المنتقاة ذات الصلة بالموضوع مباشرة وعلى صدقية هذه المصادر وحجيتها في الموضوع. وقد تكون هذه المصادر قوائم مصطلحية ومعاجم مختصة ونصوصاً وبنوك مصطلحات، كما تكون منشورات وثائقية كالتوصيات، والمواصفات والأدلة الصادرة عن هيئات التقييس الدولية والقطرية.

ويتعين على المعجمي أو اللجنة التي تقوم بتصنيف المعجم المختص وضع ثبت بالمصادر المختارة يكون عادة في شكل مجذة قابلة للتعديل والإضافة كلما اقتضى الأمر، يُلتَزم بها في جمع المصطلحات وتوثيقها طوال مراحل إعداد المعجم.

(٣. ١. ١. ٢) مستويات المادة المصطلحية:

من القواعد المتبعة في تدوين مادة المعجم المختص اتباع خطة واضحة في جمع مداخل المعجم يراعى فيها أمران مهمان. هما: علاقة المادة المصطلحية بموضوع المعجم، وتحديد المستويات اللغوية لمداخل المعجم.

(٣ ٠ ١ ٠ ١ ٠ ٢ . ١) علاقة المادة بموضوع المعجم:

تتطلب هذه القاعدة أن تكون المصطلحات. التي تم جمعها من مصادرها. وثيقة الصلة بموضوع المعجم دون أن تزاحمها الكلمات العامة وأشباه المصطلحات أو الجمل المصطلحية التي يمكن فكها إلى مصطلحات مركبة.

ومن تحصيل الحاصل القول إن سوء الجمع وعدم وجود خطة منهجية واضحة في اختيار المادة المصطلحية غالباً ما يقودان إلى تداخل مستويات الجمع وإلى ظهور مصطلحات كثيرة لا علاقة مباشرة لها بموضوع المعجم.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولتفادي هذه الثغرة المعجمية. يتبع عادة في المؤسسات المصطلحية الدولية كالمنظمة الدولية للتقييس ومكتب اللغة الفرنسية التابع للحكومة الكندية بكيبيك (O L F) قاعدة عمل متضمنة في التوصية(R ٩١٩) الصادرة عن الإيزو يتلافى بها الجمع العشوائي لمداخل المعجم ومقابلاته الأخرى سعياً إلى تحقيق مبدأين معجميين مطلوبين. هما: التماسك والاتساق في متن المعجم. وتنص التوصية على ضرورة إعداد صُنافة لموضوعات المعجم ومفاهيمه الأساسية تُرتَّب ترتيباً علاقياً طبقاً لموضوعات المعجم الفرعية بحيث يتم جمع مصطلحات كل فرع وفقاً لعلاقته بتلك الفروع[١٤].

يعبر عن هذه الصُنافة في اللسانيات الحديثة بما يسمى (شجرة الميدان arbre de domaine) التي ينبغي أن تشمل موضوعات المعجم الرئيسية

والفرعية. والمصطلحات (أي المفاهيم النوعية) التي تندرج تحت كل موضوع بحسب العلاقات فيما بينها. على أن يعزى كل مصطلح في متن المعجم إلى الفرع الذي ينتمي إليه.

تحقق هذه القاعدة مبدأ هاماً في علم المصطلح وهو جمع المصطلحات على أساس حقول المفاهيم. فالعمل في ضوء هذه القاعدة يكرّس حتماً وحدة حقول المفاهيم ومنظوماتها، وفي هذا الصدد، كان هيلموت فيلبر قد ميز بين نوعين من المعاجم المختصة: الأول ما يُعَدُّ على هذا الأساس وتكون المصطلحات فيه مكيفة مفهومياً (conceptoriented items) والثاني ما لا يكون كذلك ويقع تحت عنوان قواميس الترجمة المستعملة في الأغراض العامة(١٥).

(٣ . ١ . ١ . ٢ . ٢) المستويات اللغوية لمداخل المعجم:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يراعى في جمع المادة المصطلحية كذلك المستويات اللغوية للمصطلح، فالمصطلحات تختلف لغوياً في مصادرها فثمة الأثيل والمشتق والمولد والمعرّب والدخيل والمنحوت والمترجم حرفياً عن لغة أجنبية. ويختلف كذلك تركيبياً. فثمة المصطلح المفرد والمركب والجملة المصطلحية. وهي كلها على درجات من المقبولية والشيوع و الصدقية. لذلك، فإن على المعجمي أن يراعي كل ذلك في جمع مصطلحات اللغة التي يمثلها (أي اللغة الهدف) وليس بالضرورة كل لغات المعجم إذا كان المعجم متعدد اللغات. فالمطلوب من الجهة التي تعد المعجم. فرداً أو لجنة. التقيد بمنهج محدد في اختيار المصطلحات العربية مبني على تدرّج في الاختيار والترجمة إلى العربية عند تعذر وجود المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية. من أجل ذلك. حددت المؤسسات المصطلحية.

الدولية والعربية. مناهج اختيار المصطلحات وترجمتها. ومن ذلك التوصية (R ٧٠٤) التي أصدرتها المنظمة الدولية للتقييس بعنوان (مبادئ التسمية) وتتضمن منهجية متكاملة يقتدى بها حديثاً في المنظمات العاملة في مجال المصطلحات كالإنفوتيرم، ومكتب اللغة الفرنسية بكيبيك اعتماداً على التراتبية التالية: الاشتقاق فالتركيب فالاختصار والاختزال. فتحوير المعنى (بالمجاز). فالابتكار. وأخيراً الاقتراض من اللغات الأخرى[١٦]. وفي المجال المصطلحي العربي فإن مستويات الوحدات المصطلحية قد تحددت بالتدرج الذي أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وورد في وثيقة (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة) التي عقدها مكتب تنسيق التعريب (١٩٨١). وفقاً لما يلي[١٧]:

(أ) تفضيل المصطلح التراثي إذا كان معبّراً عن المفهوم المصطلحي في مجال البحث.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ب) ترجمة المصطلح الأجنبي دلالياً عند تعذر وجود مصطلح عربي مقابل. أو اللجوء إلى الاشتقاق إذا كان للمفهوم المصطلحي الجديد مادة لغوية قريبة من معنى المصطلح الأجنبي في اللغة العربية.

(جـ) استعمال المجاز.

(د) النحت والتركيب المزجي.

(هـ) عند تعذر هذه الوسائل. يلجأ إلى التعريب اللفظي وفق قواعد العرب القدامى في ذلك.

[٣. ١. ٢] تدوين المادة المصطلحية:

تشتمل هذه المرحلة على خطوتين هامتين هما: ترتيب المداخل وتعريفها.

(٣. ١. ٢. ١. ١) ترتيب مداخل المعجم:

الترتيب الألفبائي:

يعد الترتيب الألفبائي أكثر طرائق الترتيب المعجمي شيوعاً في العصر الحديث سواء كانت هذه المعاجم أحادية اللغة أو متعددتها. وقد يكون الترتيب الألفبائي عربياً إذا كانت مداخل المعجم المختص بالعربية، أو أجنبياً إذا كانت مداخله بلغة أجنبية. ويرجع شيوع هذا النوع من الترتيب إلى سهولة استعماله وذلك بمراعاة حروف المصطلح كلها سواء أكان مفرداً أم مركباً. وإلى اليسر الذي يمنحه في ترتيب المصطلحات المعربة والدخيلة. جنباً إلى جنب مع المصطلحات العربية التي يلاقي ترتيبها بطريقة الجذور مشكلات كثيرة معروفة.

ومن النتائج السلبية للترتيب الألفبائي لمصطلحات المعجم بعثرة المصطلحات المنتمية لمادة لغوية واحدة تحت حروف المعجم وهدم وحدة الحقل المفهومي الواحد. السبب الذي حدا بالمعجميين إلى تضمين معاجمهم كشافات (أو فهارس) لجذور الألفاظ تذكر فيها المصطلحات العربية الواردة في متن المعجم. مجددين بذلك ولاءهم التقليدي للترتيب الجذري الذي يناسب كثيراً المعاجم العربية اللغوية. كما يذهب معظم المعجميين إلى إعداد كشافات ألفبائية لمصطلحات اللغات المقابلة للغة المدخل. تضمن في نهاية المعجم لتسهيل العودة إلى المصطلحات غير المدخلية.

(٣. ١. ٢. ١. ٢) - الترتيب المفاهيمي:

يتخذ الترتيب المفاهيمي في المعاجم المختصة نمطين أساسيين هما: الترتيب الموضوعاتي المعتمد على التصنيف وهو ترتيب مفاهيمي جزئي. والترتيب المفاهيمي الكلي المهيكل وفقاً للعلاقات القائمة بين مفاهيم وحدات المتن المعجمي.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يرجع الترتيب المفاهيمي الجزئي إلى نظام تأليف معاجم الموضوعات العربية القديمة. الذي ظل معمولاً به مع شيء من التطوير. في العصر الحديث. فمعجم المصطلحات الجغرافية (مثلاً) قد تصنف مصطلحاته تحت فروع عديدة مثل: الجيومورفولوجيا. والجغرافية المناخية. والجغرافية الاقتصادية. وجغرافية العمران. والجغرافية السياسية. والخرائطية. والجغرافية العملية. والجغرافية التاريخية. والسلالات البشرية. والأنثروبولوجيا الاجتماعية إلخ. مع ترتيب المصطلحات ألفبائياً أو غيره تحت كل فرع[١٨].

أما الترتيب المفاهيمي الكلي فهو أحدث أنماط الترتيب في المعاجم المختصة. وغالباً ما يستعمل في المعاجم المصنّفة التقنية التي تعدها هيئات التقييس القطرية والدولية كالمنظمة الدولية للتقييس. إن أساس التأليف في هذا المعجم يقوم على وضع المصطلحات بحسب العلاقات القائمة بينها منطقياً أو وجودياً. بترقيم معين كالترقيم العشري الدولي (U D C). وفي كل الأحوال فإن هذا النوع من المعاجم غالباً ما يذيّل بكشاف ألفبائي تذكر فيه المصطلحات مصحوبة بأرقام الصفحات أو أرقام المفاهيم الواردة في متن المعجم. ومن أفضل المعاجم الأجنبية المرتبة مفاهيمياً معجم شلومان المؤلف بست لغات (١٩٢٠ - ١٩٣٠) ومعجم فوستر التقني[١٩].

(٣. ١. ٢. ٢) تعريف المداخل المعجمية:

يعد تعريف المصطلحات آكد سمات المعجم المختص. وبدون ذلك يظل المعجم محدود الفائدة أقرب إلى المسرد منه إلى المعجم.

ويؤكد علماء المصطلح المحدثون أن التعريف المصطلحي يحقق ثلاثة أمور ضرورية للمصطلحات. هي:

(أ) وضع المصطلح في موضعه الحقيقي من بنية المعرفة. مما يؤدي إلى

فهم مقصده (Intention). وهو ما يسمى بالتعريف المصطلحي.

(ب) تثبيت المعنى الخاص بالمصطلح . وهو ما يسمى بالتعريف المقصدي أو (التعريف بالقصد) المستعمل من طرف المختصين.

(ج) إعطاء غير المتخصص درجة معينة من فهم المصطلح وهو ما يدخل في إطار التعريف الموسوعي.

يختلف التعريف المصطلحي. وهو أفضل أنواع التعريف في مجال المعاجم المتخصصة. عن التعريف اللغوي العام. فهو يتسم بالدقة والإيجاز اعتماداً على مبدأ الترتيب التدريجي للسمات الدلالية التي تمكّن من تحديد المصطلح في إطار مجموعة من العلاقات ومبدأ حصر العناصر السياقية المكونة لمرجعه أي لمسمى المصطلح[٢٠].

فالتعريف المصطلحي كما يتصوره ولفجانج نيدوبيتي مرتبط بتحديد سمات التصور (المفهوم) وبالخصائص الأساسية للمسمى ذات الصلة الوثيقة بعملية تعرف التصور في إطار منظومة تصورية معينة. بل ويلزم اختيار الخصائص المميزة وفقاً لملاءمتها منظومة التصورات. فخاصية مفهوم السمكة مثلاً يشمل مجموعة من الخاصيات هي: حيوان / فقري يعيش في الماء / زعنفي[٢١].

وهو عند هيلموت فيلبر (صيغة لفظية تصف مفهوماً ما بواسطة مفاهيم أخرى ذات علاقة مميزة عن غيره من المفاهيم التي تقع في مجاله. وتحدد موقعه في المنظومة المفاهيمية)[٢٢].

تعني هذه التعريفات أن التعريف المصطلحي ينبغي أن يلبي أربعة شروط هي:

(أ) تحديد المجال المعرفي للمصطلح.

(ب) تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به.

(جـ) المصطلح ينبغي أن يُعَرَّفَ مفهومياً.

(د) الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح وليس من المعنى العام، أي البدء بتعيين المفهوم لتسمية مصطلح ما.

ويمكن تمثيل الأركان الأربعة في علاقتها بالتعريف المصطلحي بالمثلث أدناه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[٣. ١. ٣] ملاحق المعجم المختص:

تعد ملاحق المعجم أحدَ الأجزاء الأساسية للمعجم المختص ومعرِّفات جنوهريةً وتضم الأدوات المكملة للمعجم وهي: المقدمة والفهارس والكشافات الألفبائية والجداول واللوحات التي تشتمل على بيانات ومختصرات ورموز وأسماء أعلام مما يتعلق بمتن المعجم وأية صور إيضاحية[٢٣]. وتحتل مقدمة المعجم أهمية قصوى. بين تلك الملاحق. يتعين وجودها في بداية المعجم للتعريف بـ:

(أ) الهدف من تأليف المعجم ودواعيه اللذين يوضحان فئة المستعمل

والموضوع وعدد مصطلحات المعجم.

(ب) المصادر المستعملة في المعجم.

(جـ) موضوع المعجم وتفريعاته ومفاهيمه الرئيسية.

(د) المنهج الذي اتبعه المؤلف في تأليف المعجم.

(هـ) الطرائق المستعملة في استعمال رموز التدوين والأقواس والفواصل وما إلى ذلك.

(و) الملاحق التي أدرجها المؤلف في نهاية المعجم، وبيان مدى الاستفادة منها.

[٤] إشكالات المعجم العلمي العربي المختص منهجاً ومصطلحاً:

هناك إشكالان واضحان خطيران يعتريان المعجم العلمي العربي المختص، الأول يتعلق بقواعد التأليف المعجمي، والثاني بالمصطلحات ذاتها داخل المعجم انطلاقاً من مبادئ منهجية وضع المصطلحات وتوحيدها التي هي محور هذه الندوة.

[٤. ١] إشكالات المعجم المنهجية:

من الواضح لدى تتبع الحركة المعجمية المختصة في الوطن العربي أن إعداد المعاجم المختصة الحديثة يكتنفه العديد من الإشكالات بالنظر إلى القواعد المعجمية التي ذكرناها. ومن أهم هذه الإشكالات ما يلي:

[٤. ١. ١] إشكالات الجمع:

تبرز هذه الإشكالات في القضايا التالية:

(١) مصادر الجمع: إذ يلاحظ على كثير من المعاجم العلمية المختصة غياب أي إشارة إلى المصادر التي استعملت في جمع المادة المصطلحية، وإن حدث ذلك فإنما يحدث عشوائياً، بمعنى غياب المبادئ المنهجية العامة في

انتقاء المصادر الحديثة والحجة والوثائق الضرورية للعمل وإمكان اللجوء إلى بنوك المصطلحات الدولية التي يمكن أن تمد الباحث بالمعلومات المصطلحية الضرورية المساعدة في التوثيق والتقييس المصطلحيين. يترتب على هذا. أن المادة المصطلحية المجموعة قد لا تكون متكاملة ومتماسكة وربما أعوزها الكثير من الأمور المطلوبة في مرحلة جمع المصطلحات.

وفي الواقع. فثمة العشرات من المعاجم العربية الصادرة إما بإشارات مقتضبة عامة إلى المصادر التي اعتد بها في جمع المادة. وإما بإغفال ذلك على الإطلاق. ومنها للأسف بعض المعاجم الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب التي تكتفي بإشارات عامة عن مصادر مصطلحاتها.

(٢) مشكلات انتماء المادة المصطلحية إلى موضوع المعجم:

يترتب على عدم استيفاء مجذة مصادر المعجم، كماً ونوعاً، وعلى عدم تصنيف المصطلحات في مجذة أخرى تبعاً لتفريعات المعجم أو لصنافة مفاهيم رئيسية المشكلات الملحوظة التالية:

(أ) تسرب الكثير من الكلمات العامة وأشباه المصطلحات إلى متن المعجم.

(ب) غياب الكثير من المصطلحات المطلوب جمعها، من متن المعجم.

(جـ) عدم وجود انسجام في المتن المصطلحي لفروع موضوع المعجم. إذ يرجع عدم التناسق هذا إلى طريقة الجمع وإلى نوع المصادر التي اتخذها الباحث المعجمي عدة له في إعداد معجمه المختص. وقد تغيب فروع بكاملها من متن معجمه مما يفقده تكامل الوحدة العضوية المتوخاة في أي معجم علمي مختص.

(٣) تضارب المستويات اللغوية للمصطلحات العربية:

ومما يلاحظ على المعجم العربي المختص، كذلك، عدم وجود سياسة واضحة لدى مؤلفه في ترجمة المصطلحات واختيارها واشتقاقها وما إلى ذلك

من وسائل وضع المصطلحات المتبعة في المجامع اللغوية والعلمية العربية. ولهذا، نرى البعض يسارع إلى التعريب اللفظي أو إلى ترجمة المصطلحات بدلالاتها الحرفية قبل التيقن من وجود بدائل عربية أصيلة لها في المؤلفات المعجمية الأخرى. وربما جاء هذا التسرع إما لجهل البعض بالمصادر العربية الأصيلة وإما ليقينية لا تستند إلى حجة بأن التعريب والتدخيل والنحت في بعض العلوم أولى من غيرها من وسائل الوضع الأخرى. فنرى هؤلاء يصوغون ما غثّ وسمن من المصطلحات.

والواقع أن هناك معاجم علمية شخصية رائدة ومحاولات لا غبار عليها مثل (معجم العلوم الطبية والطبيعية) لمحمد شرف (القاهرة: ١٩٢٤). و (معجم الحيوان) لأمين المعلوف (القاهرة: ١٩٣٢). و (معجم الألفاظ الزراعية) لمصطفى الشهابي (القاهرة: ١٩٥٧)... إلخ. لكن هذه المعاجم الرائدة لم تتخذ للأسف نبراساً في العمل المعجمي المصطلحي على الوجه المأمول.

[٤ . ١ . ٢] إشكالات التدوين:

(١) إشكالات تعريف المصطلحات:

يعد تعريف المصطلحات، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، أهم سمات المعجم المختص، وبدونه يظل المعجم ناقصاً قليل الجدوى مما يجعله في دائرة المسارد المصطلحية لا المعاجم المختصة. فالتعريف ميزة أساسية من ميزات المعجم المختص، كما أن الملاحق والصور ونظم الإحالة فيه كلها طرائق في التعريف بمضمون المعجم. والتعريف المصطلحي هو أهم أنواع التعريف وأفضلها لأنه التعريف الذي يمكّن من تفسير مقصد المصطلح ومرجعه وسماته الدلالية في إطار من العلاقات المتبادلة بين المصطلح وسواه من المصطلحات. ولأنه العنصر الأصعب في منظومة تأليف المعجم المختص فإن العديد من مؤلفي المعاجم غالباً ما يتجاوزونه، مما يؤدي إلى إسقاط أهم

خصائص المعجم المختص. إن معظم ما يصدر، مما يسمى معاجم مختصّة في الوطن العربي بما في ذلك معاجم مكتب تنسيق التعريب. لا يعدو أن يكون مسارد أو كشافات أو فهارس نظراً لغياب التعاريف فيها وافتقارها ثانياً إلى منهج متكامل في التأليف المعجمي.

وثمة أنواع أخرى من التعريف تسمى (تعاريف مصاحبة) للتعريف المصطلحي. ومنها (التعريف الإحالي) أي تعريف المصطلح بإحالة معناه على معنى مصطلح آخر في موقع آخر من المعجم لعلاقة دلالية واضحة بين المصطلحين. كأن يذكر مصطلح (حكم مطلق) ويحال بعد ذلك على مصطلح آخر مثل (استبدادية مطلقة) في مجال القانون[٢٤]، مثل هذا قليل الاعتداد به في معاجمنا المختصة مع أنه ضروري لا ستكمال منظومات المفاهيم في المعجم المختص.

وثمة تعريفات في المعاجم العربية المختصة المعرفة هي ضرب من إشكالات التعريف ومنها (التعريف الترادفي) بمعنى تعريف المصطلح العربي بمرادف يوضع بين قوسين ظناً من المؤلف بأن هذا المرادف كاف للتعريف بالمصطلح الأساسي.

وهناك كذلك (التعريف بالترديد) أي التعريف بالمصطلح تعريفاً نسخياً وإعادة شرح لفظه الأصلي بعبارة مماثلة كقولنا في (مرض التهاب اللثة) بأنه (التهاب اللثتين) وكفى. وفي (مرض ذات الرئة) بأنه (تضخم نسيج الرئة). و (غداني) بأنه (الشبيه بالغدي) و (قنزعة عظم الكاحل) بأنه (العظم القنزعي)[٢٥]، وهكذا.

(٢) غياب ملاحق المعجم:

تعد ملاحق المعجم المختص كما قلنا من بين الوسائل التعريفية الهامة، مثل المقدمة وفهارس مصطلحات المعجم غير المدخلية. وكشافات الرموز

والمختصرات وأسماء الأعلام والجداول والصور وغير ذلك. والواقع أننا غالباً ما نكتفي بالقليل منها في معاجمنا العربية المختصة. بل والأدهى من ذلك أن كثيراً جداً من المعاجم الصادرة لا تشتمل على مقدمات هي المكان الوحيد لذكر المنهج المتبع في إعداد المعجم، ولا حتى على قائمة مصادر المعجم مما يعد من بدهيات التأليف المعجمي.

[٤ . ٢] إشكالات المصطلحات:

فقد يحتاج الباحث المعجمي إلى ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية التي ليس لها مقابلات عربية، من هنا تكون حاجته ماسةً إلى اتباع منهجية موحدة في ترجمة المصطلحات. وربما اختيارها إذا كان لها مرادفات نتيجة الترجمات السابقة. وعند اكتمال المادة المعجمية يجد المعجمي ذاته، مرة أخرى، أمام مطلب منهجي مصطلحي أعمق من مفهوم مبادئ المنهجية الموحدة، أي الحاجة إلى منهج موحد في التقييس بنظام رياضي إحصائي يسري على المصطلحات وعلى سائر مراحل إعداد المعجم. مما يتطلب منه بدءاً أن يضع في جملة مصادره الأدلة الخاصة بالتقييس إضافة إلى أصول الحرفة المعجمية التي ينبغي أن يتوفر عليها. ونظراً لغياب هذه المفاهيم المنهجية الموحدة فقد أمكننا رصد الإشكالات المصطلحية التالية في متون المعاجم المتخصصة:

[٤ . ٢ . ١] إشكالات صوتية:

هناك إشكالان صوتيان لافتان للنظر في المعجم العلمي العربي المختص، هما:

(١) مشكلة التعريب اللفظي على مستوى الألفاظ والأصوات (أو الحروف) الصامتة والصائتة.

تطغى هذه الظاهرة بإشكالاتها المؤرقة على ماعداها من إشكالات صوتية في المعاجم العربية المختصة القديمة والحديثة. فمنذ سيبويه مروراً

بشهاب الدين الخفاجي وأبي منصور الجواليقي وغيرهم من لغويين ومعجميين وانتهاء بمحاولات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي سعى من خلالها إلى طرح العديد من الحلول لهذه الظاهرة، فإن هذه الظاهرة ما برحت تضج بسلبياتها الخطيرة في مختلف المعاجم العلمية العربية المختصة.

لقد وضع المجمع القاهري منهجية لتعريب الأصوات اللغوية منذ السنوات الأولى لنشأته (١٩٣٦) ثم أتبعها بملاحق أخرى، لكنها في اعتقادي، لا تكاد تجد من يطبقها تماماً. ومن هذه الأصوات اللغوية الصامت (G) الذي يعرّب جيماً وغيناً وقافاً وكافاً. والصامت (V) الذي يعرب فاء بثلاث نقط وباء... وهلم جرا.

(٢) مشكلة النحت الصوتية:

إن النحت بوصفه وسيلة غير مرغوب فيها في صوغ المصطلحات لأسباب لا تخفى على الجميع، يظل هو الآخر نهباً لإشكالات صوتية ناجمة عن طريقة صوغ المنحوتات بأسلوب لا يقبله النظام الصوتي للغة العربية. سواء على مستوى التركيب، أو على مستوى نطق الأصوات. ونعتقد أن هذين العاملين إضافة إلى العامل الدلالي في المنحوتات وراء إخفاق النحت في أن يشكّل وسيلة ملائمة في صوغ المصطلحات.

لننظر في هذه المنحوتات في المجال الطبي ونتأمل مدى مجافاتها لمخارج نطق الأصوات في جهاز النطق البشري، ومخالفتها للنظام المقطعي في اللغة العربية[٢٧]:

اقزهداب: أي التهاب القزحية والهدابي.

اعظمحاق: أي التهاب عظمي سمحاقي.

اظهرحام: أي التهاب ظهارة الرحم.

اظهخصاي: أي التهاب ظهارة الخصية.

امحطحال: التهاب ما حول الطحال.

[٤. ٢. ٢] إشكالات صرفية:

(١) إشكالات استعمال الصيغ الصرفية: وهي كثيرة بعضها يرجع إلى سوء تقدير طبيعة الدلالة ونوعها في المرجع الذي يعبر عنه المصطلح، نحو فاعل وفاعلة وفاعول وفعّالة ومفعلة ومفعالة كلها تطلق للدلالة على (الحاسوب) فيقال حاسب وحاسبة وحاسوب وحسّابة ومحسبة ومحسابة وهلم جرا.

ومن أكثر هذه الصيغ إثارة للبس صيغ أسماء الآلة التي تتبادل المواقع في التعبير عن المادة الواحدة بشكل لا يقبله علم الدلالة.

(٢) اللجوء إلى التراكيب والشروح مع وجود صيغ صرفية محددة. ومن ذلك:

(أ) صيغة (مَفْعَلة) السببية لإفادة الدلالة السببية (مسبب الشيء أو مكوّنه أو مولّده) استعيض عنها في المعجم الطبي الموحد الصادر عن اتحاد الأطباء العرب بشروح مصطلحية في ترجمة العديد من المصطلحات الأجنبية، نحو(٢٨) :

adipogenous: مكوّن الشحم.

nephrogenic: مكوّن كلوي.

osteogen: مكوّن العظم .... إلخ.

وكان الأحرى أن يوضع بدلاً من هذه الشروح على التوالي: مشْحَمة ومَكْلَوة ومَعْظَمة.

(ب) صيغة (افتعال) القياسية التي أقرها مجمع اللغة العربية سابقاً في ترجمة المصطلحات الطبية الدالة على الالتهاب وتنتهي باللاحقة (I TIS) في

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الإنجليزية. هذه الصيغة لم يلتزم بها. ويعمد بعض المعجميين إلى وضع شروح بدلاً منها، نحو(٢٩):

gastritis: التهاب المعدة.

hepatitis: التهاب الكبد.

carditis: التهاب القلب.

وكان يمكن صوغ المصطلحات بحسب الصيغة (افتعال) على الشكل التالي: (امتعاد، اكتباد، اقتلاب).

ويبدو لي أن مجمع اللغة العربية نفسه الذي أقر هذه الصيغة قد وقع في المحظور وانتهك القاعدة المذكورة في صوغ العديد من المصطلحات الشبيهة في مثل(٣٠):

(Sguamous blepharitis) : التهاب الجفن القشري.

(Keratitis) : التهاب القرنية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان الأولى أن يقال بحسب الصيغة القياسية اجتفان قشري، واقتران.

(٣) عدم مراعاة التطابق الصرفي الاشتقاقي على امتداد حروف المعجم في التراكيب المصطلحية.

[٤. ٢. ٣] إشكالات دلالية:

ومن هذه الإشكالات وهي كثيرة في المعجم العلمي المختص:

(١) عدم المطابقة الدلالية بين المداخل الأجنبية ونظائرها العربية، ويكون الإشكال أكبر عند إعداد معجم متعدد اللغات حيث تتعذّر المطابقة الدلالية بين لغات المعجم.

(٢) عدم التعامل مع المفهوم المصطلحي الذي يختلف عن الدلالة في اللسانيات الحديثة وفي علم المصطلح، فلفظة ما قد تتعدد دلالاتها بينما

المصطلح يعبر عن مفهوم واحد، والمفهوم لا يسمى إلاّ بمصطلح واحد.

(٣) إغفال نظرية حقول المفاهيم في حصر المصطلحات وتدوينها، الأمر الذي يفضي حتماً إلى إهمال الكثير من المصطلحات وإدخال مالا يمت إلى المعجم بصلة مباشرة.

(٤) اللجوء إلى الترجمة الحرفية قبل التحقق من وجود مقابلات عربية أصيلة، مما يقود إلى تعدد الترجمات والترادف المصطلحي.

(٥) كثرة المترادفات في المعجم العربي المختص للدلالة على مفهوم واحد.

(٦) تعدد معاني المصطلح الواحد في الموضوع الواحد.

[٥] خاتمة:

ولتفادي هذه الإشكالات، التي أفضنا نسبياً في طرحها، فإن الضرورة تقتضي حتماً توحيد وإقرار منهجية واحدة لوضع المصطلحات واختيارها وترجمتها، ومنهجية معجمية موحدة في إعداد المعجم العلمي المختص، بالبناء على ما ورد من مناهج علمية حديثة في المؤسسات المصطلحية الدولية شريطة اللجوء إلى التقنيات الحاسوبية المتطورة التي تساعد في تحقيق هذا الغرض خاصة في مجالي التوثيق والتقييس.

وأختم هنا بالإشارة إلى ندوتين عقدهما مكتب تنسيق التعريب لتحقيق بعض من هذا الهدف: الأولى بالرباط (١٩٨١) تحت عنوان: (توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة). والثانية في رحاب مجمع اللغة العربية الأردني (١٩٩٣) بعنوان (تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته). وكان من ضمن ما جاء في الندوة الثانية. اقتراح منهجية لتوحيد المصطلحات تقوم على أربعة عناصر

هي[٣١]:

(١) الاطراد والشيوع.

(٢) يسر التداول (قلة حروف الكلمة الواحدة).

(٣) الملاءمة (تفرع المصطلح إلى ميادين مختلفة).

(٤) التوليد (كثرة الاشتقاق من المصطلح).

والحال، فإن هذه المنهجية إذا ما طبقت بمقاييس عمل محددة وبمنهجية حاسوبية موحدة يمكن لها أن تشكل نقطة انطلاق جيدة لتوحيد المصطلحات العربية في العصر الحديث.

وما التوفيق إلاّ بالله

والسلام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش

(١) C. H. Galnski, ISO / TC 37.

مؤتمر التعاون العربي في علم المصطلح (أسمو. أنوربي. إنفوتيرم) تونس: ٧ - ١٠ يونيو / حزيران ١٩٨٦.

ينظر كذلك:

محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها. ص ٦١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٦).

(٢) H. Felber, Terminology Manual (Infoterm) P. 15 - 21, paris (1984).

(٣) قامت المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس بالتعاون مع المعهد القومي التونسي للمواصفات والتنمية الصناعية بترجمة التوصيات المذكورة ووزعت. في هيئة مواد مرقونة على الآلة الكاتبة. على مراكز مصطلحية عديدة (تونس: ١٩٨٦).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) المصدر نفسه.

(٥) Juan Sager,
A practical course In Terminolog processing, p. 55 - 58.
Amsterdam/ Philadelphia, 1990.

ينظر كذلك:

(٦) Alain Rey La Terminologie Noms etNotions, P. 24 - 40, Paris (1979).
Guy Rondeau.
Introduction à la Terminologie, p, 19
(Deuxième editions) gaëtan morin éditeur, Quebec, Canada (1984)

(٧) ينظر:

علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم. ص ٤٦ (الرياض: جامعة الملك سعود. ١٩٩١).

(٨) لقد أحصى أحمد الشرقاوي إقبال في مصنفه (معجم المعاجم) من هذه الرسائل

اللغوية ثلاث مئة وأربعاً وأربعين رسالة وردت تحت ثلاثة وعشرين موضوعاً.

ينظر:

أحمد الشرقاوي إقبال،معجم المعاجم (تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية) (بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٧).

(٩) محمود سليمان ياقوت. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث. ص ٣٣ وغيرها (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ١٩٩٤).

(١٠) الثعالبي. أبو منصورعبد الملك بن محمد. فقه اللغة وسر العربية تح: سليمان سليم البواب. ص ١٤٨. (دمشق: دار الحكمة. ١٩٨٩).

(١١) H, Felber, Terminology Manual, P. 189 - 190,189 - 290.

وللتوسع تطلب (الفصول ٣- ٧) من كتاب ساجر:

A Practical course in Terminology processing.

(١٢) تمثل قائمة المصطلحات، التي قد تكون صغيرة أو كبيرة، مصطلحات قطاع معين من العلوم، مرتبة ترتيباً ألفبائياً ومصحوبة بالتعريفات، وتكون المصطلحات فيها بلغة واحدة أو أكثر. ومن ذلك ما ينشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة تباعاً بعنوان: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٣) المسرد المصطلحي بحسب تعريف المنظمة الدولية للتقييس هو: القائمة المصطلحية التي تقدم سرداً محدوداً المصطلحات تنتمي إلى ميدان علمي ما وتكون مصحوبة بمقابلاتها في لغة واحدة أو أكثر، ولا تحتوي هذه القائمة على تعريفات.

وانظر: توصية المنظمة الدولية للتقييس (R ١٠٨٧) (المعهد القومي التونسي للمواصفات والتنمية الصناعية) (تونس: ١٩٨٦).

(١٤) المنظمة الدولية للتقييس. التوصية (R ٩١٩)، ص ١٠ - ١١).

(١٥) H. Felber, op. Cit. P. 239.

(١٦) Guy Rondeau, op. cit, P. 20.

(١٧) اللسان العربي. ع ٣٩ (يوليو/ حزيران ١٩٩٥) ص ٣٣٩ - ٣٤١.

ينظر كذلك:

مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث. ص ٩٣

(دمشق: ١٩٦٥) ط ٢ مزيدة ومنقحة.

(١٨) كمثال ينظر في:

- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم، المصطلحات الجغرافية (القاهرة: ١٩٦٥) ١٣٨ صفحة.

- محمود مصطفى الدمياطي ومحمد عبد الجواد، معجم المصطلحات الزراعية (القاهرة: ١٩٦٠) ٧٠ ص. مصور.

(١٩) A. Rey, La Terminologie: Noms et Notions, P. 40.

- J. Sager OP. Cit, P. 48.

- Roxana Sinielnikoff. The Flow of Latest Technical Terminology. Neoterm. Word Specialized Terminology. N 21-24, p. 85

(٢٠) A. Rey, Op. cit. p. 42.

(٢١) ولفجانج نيدوبيتي، الدلالية والتصورية. اللسان العربي. ع ٢٩. ص ١٢١-١٢٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٢) H. Felber. Op. Cit. P. 136.

(٢٣) Idem, Ibid, p, 239.

(٢٤) عبد الواحد كرم، معجم المصطلحات القانونية. ص ٤٣ (بيروت: ١٩٨٧).

(٢٥) J. Sager, Op, cit, P. 42.

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب)، معجم مصطلحات علم الحيوان، ص ٧، ص ٢١ (بغداد، ١٩٧٦).

(٢٦) J, Sager, Idem, Ibid, p, 123-128.

A, Rey, Op, cit, P. 21.

(٢٧) أمل العلمي. الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة ، اللسان العربي. مج ٤٣

(١٩٩٧). ص ١٣٩-١٤٣.

(٢٨) اتحاد الأطباء العرب. المعجم الطبي الموحد (إنجليزي - عربي) (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٨).

(٢٩) م. ن.

(٣٠) مجمع اللغة العربية، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. مج ٩ (١٩٦٥) ص ٧١، ص ٧٧.

(٣١) هذه المنهجية المقدمة بعناصرها المذكورة وافقت عليها ندوة (تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته) عمان (١٩٩٣)، باقتراح تقدم به الباحث التونسي الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي الذي كان قد ألف كتاباً في هذا الموضوع بعنوان: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تَوحيدُ النَّهج ابتغاءَ توحيدِ الغايةِ

د. عبد الحافظ حلمي محمد

تاريخ الحضارات الإنسانيّة دورات وحَلَقات، ومدٌّ هنا وجزر هناك. وعندما أظلَّ الإسلامُ أُمَّتنا، جاء دورُها - بقدر الله - في تحمُّل أمانة العلم كاملةً، بعد أن كان لشعوبها دوراتٌ متفرِّقات. والجوُّ المرحِّبُ بالعلم والمُجِلُّ للعلماء في دولة الإسلام الفتيّة، حفظ تراثَ الإنسانيةِ العلميَّ من الاندثار، وجعل جداول العلم، التي كادت تنضُبُ ينابيعُها في بقاعٍ متفرِّقة من الأرض، ... جعلها تصبُّ في بحرٍ صافٍ جديد. ومضَتْ حركةُ النَقل العظيمة قُدُماً، فانتقلت كنوزُ الحضارات السابقة وعلومها إلى اللغة العربية، وأصبحت ميسورةً للمتعلمين والباحثين في كلِّ علم، يتناولونها بالفهم والتمحيص، والتحليل الذكيّ، والنقد الثاقب، في أمانةٍ بالغةٍ وأدب جمّ ،ثم يبتكرون علومَهم ويضيفون آراءَهم ونتائجَ بحوثِهم، ويصوغون العلمَ صياغةً لها أهدافٌ وقيمٌ جديدة، فيخرجُ علماً متكاملاً، قويّاً، عمليّاً، عالمياً. وهذا هو أعظم أفضالِ الإسلام على العلم الذي تلقَّفَته أوروبا - بعد تردُّدٍ وصدٍّ - علماً موحَّداً ناضجاً، فكان من أقوى دعائم ازدهار العلم منذ عصر النهضة الأوروبيّة فيما بعد.

وعندما شرع المسلمون ينقلونَ علوم السّابقين، لم تَقِفْ اللغةُ عقبةً في سبيل طموحهم وتحقيق رسالتهم، فلمّا ترجموا اشتقّوا ونحتوا وركّبوا وضمَّنوا وتجوَّزوا، وما استعصى على هذه العُدَّة العظيمة عرَّبوه، وقبلوه هكذا ولو إلى حين، فقد قالوا: جيومتريقا، وأرثمطيقا، وأسطرونوميا،

وأنالوطيقيا، وديابيطس، والقُولون، والقُولَنج، ومثلُ هذا كثير مما نقلوه بعقلية متفتحة وسليقة سليمة. كانوا سادةَ زمانهم، وسادة لغتهم ففجَّروا ما فيها من طاقات وأغنَوْها بالمعاني والمفردات. وكذلك فعل الغربيّون لما ملكوا أعِنَّة الأمور، فقد نهلوا من المصطلحات العربية دون تحرّج، وأضافوها إلى ذخائر لُغاتهم. ومَنْ يتطلعْ إلى نجوم السَّماء يجد الأسماء العربية تتألق هناك.

ثم دار الزمان دورته، وجاءت موجة المدِّ هذه المرّةَ من الغرب إلى الشرق، فهبّت شعوبُ الأمة العربيّة تحاول اللحاق بالركب، ولكنْ كان عليها أن تتحرَّر أولاً من سيطرةِ المستعمرين السياسية والاقتصاديّة والثقافيَّة. وقامت محاولات هنا وهناك لتعريب لغة العلم، الوافد من الغرب، فكانت هناك اجتهاداتٌ، كان من الطبيعي أن تتعدّدَ ويختلفَ بعضُها عن بعض، حتى في البلد الواحد، ولو في شيء من التفاصيل، فقامت دعوة في المجامع والهيئات العربيّة لتوحيد المصطلحات العلمية، وعُقِدت ندواتٌ ومؤتمرات، كان فيها خيرٌ كثيرٌ، وقدِّمت مقترحات وخطط متنوعة. وكان من المعالم البارزة في هذا السبيل اللقاءاتُ التي رتَّب لها اتحاد مجامع اللغة العربية، لتَدارُسِ معاجمَ معدَّةٍ في علوم بعينها، كذلك اللقاء الذي سعدتُ بالإسهام فيه، منذ نحو ثلاثة أعوام، في رحاب هذا المجمع العتيق، لمناقشة معجم البيولوجيا الذي نشره مجمع القاهرة. ولكنْ كان يبدو في بعض الأحيان أن هذا التوحيدَ مطلبٌ بعيدُ المنال، حتى تحوَّلت المصطلحاتُ أحياناً إلى مُختَصَمات!

فكان من سداد الرأي أن ينصرف اهتمام المعنيّين بهذا الأمر إلى أن يتدارسوا منهجيَّة صَوغ المصطلحات العلمية العربية لا إلى الجدل حول مفرداتها. وكان هذا الاتجاه واضحاً في كثير من المؤتمرات السنوية لمجمع القاهرة، كما أن مجمع اللغة العربية الأردني عقد ندوة عام ١٩٩٣ لتطوير

منهجية وضع المصطلح العربي، وبحث سبل نشر المصطلح الموحّد وإشاعته، ثم خصَّص موسمه الثقافي الثاني عشر، عام ١٩٩٤، لمنهجيةِ وضع المصطلح العربي قديماً وحديثاً.

ولكن لقاءنا اليوم، هذا الذي دعا إليه اتحاد المجامع العربية، وينظمه مجمع دمشق على هذا النحو الرائع، له وضع فريد، وهدف محدَّد. وهو أن يجتمع رأي هذه الصفوةِ المختارة من علماء اللغة العربية والمشتغلين بالعلوم الطبيعية على منهجية يرتضونها، ثم يتحوَّلُ هذا الإجماعُ، أو مايقاربه، إلى كتاب أو كتب مرشدة، يمكن نشرُها على أوسع نطاق. في المجامع والهيئات العلمية العربية، وبين الأفراد المشتغلين بتعريب العلوم في كل مكان. وإنك لتجدهم بين أساتذة الجامعات، ومعلمي المدارس، ومترجمي الأخبار العلمية العالمية، ورجال الإعلام وغيرهم. وهؤلاء جميعاً تهبط عليهم المصطلحات العلمية الجديدة في أي وقت. ويُرجَى أن يكون في هذا الأسلوب توحيدٌ للغايات التي ينتهي إليها السالكون، ماداموا يستخدمون بوصلة مُوَحَّدَة، أو تضييقٌ لشُقَّة الخلاف بين المجتهدين، على الأقل. وواضح أن هذا الأسلوبَ أسلوبٌ وقائي، إذ إنه يعالج الأمر من مَنابعه المتعدّدة، ويجابه التحدّيَ المتمثّلَ في ذلك السيل من المصطلحات الجديدة التي تنهمر علينا كلَّ يوم. وقد تأكد لي، في أثناء مكابدتي الترجمة العلمية، أن خير المصطلحات ما يتولَّد في أثناء ترجمة متن معيَّن، لأنه يولد محقّقاً مدلولَه في سياقٍ فعلي، وفي استخدام محدَّد، وتُختبر طوعيتُه للأسلوب العربي. وبهذه المناسبة، أعتقد أننا نحسن صنعاً إذا نظمنا آلية لتقصّي تلك المصطلحات وجمعها تهيئة لتمحيصها والإفادة منها.

وهكذا تلتقي جهود المجتهدين من الأفراد، والجهود المنظَّمة للمجامع والهيئات الأكاديمية، وهي بطيئة بطبيعتها. فمنهاج مجمعكم في القاهرة،

منهاج رصين قويم، ولكنه يتضمن الالتزام بمرور المصطلحات العلمية من اللجان المختصَّة، ثم من مجلس المجمع، ثم من مؤتمره السنوي (وفي هذه المراحل الثلاث مداولات لا تكاد تنتهي)، ثم تطبع حصيلة كلِّ دورة في مجموعة سنوية تضم أعمال اللجان جميعاً. وبعد أن تتجمَّع ذخيرة وافرة متكاملة من المصطلحات في علم ما، تعدُّ في هيئة معجم متخصص.

ونحن - في واقع الحال - لانبدأ من فراغ، فعندنا قاعدة عريضة من جهود علماء المسلمين في عهود ازدهار الحضارة الإسلامية، ومن جهود الروَّاد والتابعين في العصر الحديث. وإن من يستعرض ما كان يدور في مداولات جلسات مجمع القاهرة ومداولاته، ويُنشر في مجلته، يغتبط كثيراً بالعمق والغيرة على اللغة المزدانين بالسماحة واتساع الأُفق اللذين كانا يسودان مجادلات كوكبة من الأعلام تتفاعل آراؤهم في رغبة صادقة في حَلِّ مشاكل المصطلح العلمي العربي. وقد نذكر في هذه الكوكبة - في غير استقصاء - الشيوخ محمد الخضر حسين، وعبد الرحمن تاج، وأحمد الإسكندري، وعبد القادر المغربي، وإبراهيم حمروش، ومحمد علي النجار، والأب أنستاس الكرملي؛ والأساتذة: محمد توفيق رفعت، ومصطفى الشهابي، وعباسّ العقاد، وأحمد أمين، ومحمد كامل حسين، ومصطفى نظيف، وعيسى المعلوف، وماسينيون، ومحمد عمار، وأحمد حسن الزيات، ومحمد رضا الشبيبي، وإبراهيم مدكور، وشوقي ضيف، وعباس حسن، ومحمد الفاسي، ومحمد مهدي علاّم، ونلّينو، ومحمد كرد علي، وأمين الخولي، ومحمد شوقي أمين، وغيرهم كثير.

واتخذ القوم مجموعة قيِّمةً من القرارات، رأينا أن نتخيَّر منها ماله عَلاقة مباشرة بصوغ المصطلح العلمي العربي لنضعه ين أيديكم، وأنتم أعلم به. والذي يدعو إلى العجب والإعجاب أن كثيراً مما ينادي بها زميلنا العلاَّمة

الدكتور محمد هيثم الخياط، باسم «الضرورة العلمية»، التي قد تبيح بعض المحظورات، قد اتخذ فيه مجمع العرب في القاهرة قرارات. فمما يسوقه الدكتور الخياط أمثلةً على الضرورة العلمية: التعريبَ، وجوازَ النحت، والاشتقاق من أسماء الأعيان. وهذه أمور أجازها المجمع، ووضع لها الضوابط المناسبة، ولكن لعله رأى الناس مازالوا حولها يختلفون. وقد أعدَّ مجمع القاهرة دليلاً إرشادياً مختصراً استخلصه من قراراته وممارساته السابقة ليتخذه العلميون منهاجاً لصوغ المصطلحات. وهذا أيضاً بين أيدي حضراتكم. ومن المنهاجيات المطروحة أيضاً المنهاج الذي اتبعته لجنة تجديد المعجم الطبيِّ الموحَّد، وعرضه الدكتور محمد هيثم الخيّاط في الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٩٤، وما قدَّمه المصطلحيُّ القدير الأستاذ أحمد شفيق الخطيب في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في مؤتمره السنوي عام ١٩٩٨. وغنيٌّ عن البيان أن هذه المناهج التوحيديَّة ينبغي أن توحَّد، ويُرجى أن يعبِّر الكتابُ المرشد المنتظر عن هذا التوحيد.

وأما عن الكتاب المرشد، فقد رَسَمَ له الدكتور الخيَّاط هيكلاً مبدئياً عرضه في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٥. وكان تصوُّرُه كالآتي:

بابٌ أول يتضمن مجموعة من المبادئ أو القواعد اللغويَّة التي يُسترشد بها بشكل عام، وذلك من قبيل «كلُّ ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب».

وأذكر أنني توقفت عند عبارة جاءت على لسان أحد المتحدثين في المؤتمر السنوي لمجمع القاهرة عام ١٩٦٨، نصُّها: «**المصطلح العلمي تكفي فيه أدنى مراتبِ الصحة**»، فهي تجمع بين التسامح وعدم التنازل عن الصحة، على كلِّ حال.